الف
كتاب
الثاني
٢٣

مختارات من المسرح العالمى



تأليف : چان پول سارتر
چورج برنارد شو
چان أنوى
ترجمة : محمد عبدالمنعم جلال



الهيئة المصرية العامة للكتاب

مختارات من

المسرح العالمي

الألف كتاب الثانى

الإشراف العام

د. سمير سرحان

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أحمد صليحة

سكرتير التحرير

عزت عبدالعزيز

الإخراج الفنى

لمياء محرم

مختارات من
المسرح العالمي

جان بول سارتر وآخرون

ترجمة
محمد عبد المنعم جلال



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة
جان بول سارتر فى ســـطور	٧
أعمـــاله	٩
الأيدى القـــذرة	
تأليف : جان بول سارتر	١١
كيف كـذب على زوجهـا	
بقـلم : جورج برنارد شو	١٥١
ميـــديه	
بقـــلم : جـان أنوى	١٧٣
أنتيجـــون	
بقـــلم : جان أنوى	٢١٧

جان بول سـارتر
فى سـطور

ولد جان بول سارتر فى باريس فى ٢١ يونية ١٩٠٥

مات ابوه سنة ١٩٠٧

تلقى دروسه الأولية فى ليسيه هنرى الرابع

تزوجت أمه للمرة الثانية فى سنة ١٩١٦ ٠

التحق بليسيه لارشيل من سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩١٩

حصل على شهادة البكالوريا بقسميها سنتى ١٩٢١ و ١٩٢٢

التحق بمدرسة نورمال فى يونية ١٩٢٤ وبقى فيها حتى سنة ١٩٢٨

وحصل على شهادة الاستاذية سنة ١٩٢٩

من اكتوبر ١٩٢٩ حتى ١٩٣١ الخدمة العسكرية

فبراير سنة ١٩٣١ عين مدرسا للفلسفة فى الهافر وبقى فيها حتى سـنة ١٩٣٣ ٠

١٩٣٦ انتقل الى مدينة لاون

١٩٣٩ جند فى الفرقة السبعين بمـدينة نانسى « الحرب العالمية الثـانية »

أول أبريل ١٩٤١ سرح من الجيش على أنه مدنى ٠

١٩٤١ مدرس بمدرسة باسـتير

١٩٤٢ ـ ١٩٤٤ مدرس باعدادية المعلمين

١٩٤٥ اجازة لأجل غير مسمى ٠ أول رحلة الى الولايات المتحـدة بصـفته صحفيا ٠

١٤٩٦ وفيما بعد باريس ثم رحلات عديدة الى الولايات المتحـدة وأفريقيا وأيسلندا وسكاندينافيا وروسيا وغيرها ٠

١٩٦٤ رفض جائزة نوبل للآداب ٠

١٩٦٥ تبنى اوليت الحـــكيم ٠

١٩٦٦ قبل الانضمام الى محكمة روســل ٠

١٩٦٧ ذهب الى مصر ثم اسرائيــل ٠

١٩٦٨ اتخذ موقفا ضـــد القمع البـــوليسى واشترك فى السربون فى مناقشة مع الطلبة المتمردين وتحادث مع كوهن بنديكت وأدان دخـول الفرق السوفيتية تشيكوسلوفاكيا ٠

١٩٦٩ موت أمه مدام نانسى ٠

١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ باحتجاجه على استبعاد سولجنيتسين من اتحاد الكتاب السوفيتى ثم على القمع الذى يستمر فى براغ يزيد من قطيعته لروسيا ، ويصبح مديرا لمجلة « قضية الشعب » لكى يحميها ويحمى محرريها من الحجوزات والايقافات التى يتعرضون لها ، ويساهم فى تحرير مجلة « سيكور روج » الناطقة بلسان جماعة « تحيا الثورة » ويشـــترك فى مظاهرات مختلفة مع انصار ماوتسى تونج ٠

أعمـــاله :

١٩٣٦ الخيـــال ٠

١٩٣٨ الغثيـــان ٠

١٩٣٩ الجـــدار ، مجمل نظرية الانفعـــالات ٠

١٩٤٠ موطن الخيـــال ٠

١٩٤٣ الذباب ، الوجود والعـــدم ٠

١٩٤٥ سن الرشد ، وقف التنفيذ ، الباب المغلق ٠

١٩٤٦ الوجودية مذهب انسانى ، موتى بدون قبور ، البغى الفاضلة، تأملات فى المسألة اليهـودية ٠

١٩٤٧ بودلير ، تمت اللعبة ، مواقف : الجـزء الأول ٠

١٩٤٨ الدوامة ، الأيدى القذرة ، مواقف : الجـزء الثانى ٠

١٩٤٩ الموت فى النفس ، محادثات سياسية ، مواقف : الجزء الثالث

١٩٥١ الشـــيطان والرحمن ٠

١٩٥٢ القـــديس جينيه ٠

١٩٥٣ قضية هنـرى مارتان ٠

١٩٥٤ كيـن ٠

١٩٥٦ نكراســـوف ٠

١٩٦٠ سجناء الطونا ، نقد العقلى الجـدلى ٠

١٩٦٣ الكلمات ، فى الأدب ، مواقف : الأجـزاء الرابع والخـــامس والسادس ٠

١٩٦٥ مواقف : الجـــزء السابع ٠

١٩٦٦ الطروانيات ، اقتباس عن يوريبيدس ٠

١٩٦٧ مســـألة نظـــام ٠

١٩٦٩ الشـــيوعيون يخافون من الثورة ٠

١٩٧١ عبيط العائلة : جوستاف فلوبير الجزءان الأول والثانى ٠

١٩٧٢ دفاع عن المثقفين ، مواقف : الجزء الثامن ، مواقف : الجزء التاســـع ٠

١٩٧٣ عبيط العــائلة : جوستاف فلوبير ، الجزء الثالث ٠

الأيــدى القــــذرة

تأليف : جان بول سارتر

الأيدى القذرة :

يحكى جان بول سارتر فى (الأيدى القذرة) موقف شعب عرف الاحتلال ويحاول التحرر منه . وحزب البروليتاريين ، ونعنى به حزب العمال الكادحين يقف فى خلفية هذه المسرحية ، ويدور الصراع كله بين هودرر وزعماء الحزب ، ويكمن حول فكرة واحدة هى انتهاز الفرصة المواتية ، فان هودرر وأنصاره ، ولهم الأغلبية بصوت واحد ، مقتنعون بضرورة الاتحاد مع حزب الوصى على العرش وحزب البنتاجون ضد المستعمر ، فقد أدرك أن التحرير أمر مفروغ منه بعد انسحاب الجيوش الألمانية أمام جيوش روسيا . ولكنه يلقى معارضة شديدة من لويس ، رئيس الحزب ، ولا يجد هذا وسيلة للتخلص منه غير اغتياله ويكلف هوجو بارين بذلك .

وهوجو شاب بورجوازى مثقف قطع صلته بأسرته وانضم الى الشيوعيين وعهد اليه الحزب بالاشراف على جريدته .

وهو شاب حدث دخل فجأة دنيا الرجال ، ساعدته صديقته اولجا فى الانضمام الى الحزب ولم يجد الفرصة لكى يثبت وجوده . وكان ناقما على وضعه فى الحزب فان الاشراف على تحرير الجريدة كان يمنعه من الحركة وهو يتلهف للاشتراك الفعلى فى أعمال الحزب ولهذا يرحب بالمهمة التى القيت على عاتقه على الرغم من أنه لم يكن مؤمنا بكل وجهات النظر التى تبرر هذا الاغتيال . وما ان دخل عرين الأسد حتى بدأ يتردد ورمته زوجته جيسكا التى رافقته فى هذه المهمة بالجبن . ومرت أيام عشرة وبدلا من أن يقتل هودرر تعلق به الى حد أنه أوشك أن ينتقل الى صفه وأن يعمل معه لولا أن تدخل القدر فى اللحظة المناسبة وفاجأ هودرر وهو يعانق زوجته جيسكا فأعمته الغيرة واطلق النار فقتله .

وألقى القبض على هوجو وبدلا من ان يحاكم على جريمة سياسية حوكم على جريمة عاطفية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات وأفرج عنه بعد سنتين لحسن سلوكه . ومضى عقب خروجه الى مسكن أولجا ، صاحبته التى ساعدته فى الالتحاق بالحزب .

وتسأله أولجا عن زوجته فيرد عليها بأن صلته بها انقطعت عقب دخوله السجن ، ويسألها بدوره عن أحوال الحزب فتخبره بأن الأمور تغيرت وأن الأوامر جاءت من روسيا بعد دخوله السجن بقليل بالتعاون مع الحزبين الآخرين وفقا لشروط هودرر بالذات ، وعندئذ يدرك انه قتل هودرر من أجل لا شيء وان تذرعه بأنه قتله بسبب الغيرة تذرع خاطيء ، وان رجلا مثل هودرر لا يجب أن يموت بسبب جريمة عاطفية وانما يجب أن يموت فى سبيل آرائه وفى سبيل سياسته ، وأنه هو شخصيا مسئول عن موته ويجب أن يتحمل هذه المسئولية ٠

ويمضى الى الباب وهو يعرف أن هناك من ينتظره لكى يقتله لكى يتخلص الحزب منه ويخاطب أولجا قائلا :

ـ اننى لم أقتل هودرر بعد ٠٠ لم أقتله بعد ٠٠ ولكننى سأقتله الآن ، وسأقتل نفسى معه ٠

الشخصيات

هودرر

هوجو

أولجا

جسيكا

الأمير

سليك

جورج

كارسكي

فرانتز

شارلي

الفصـــل الأول

فى بيت أولجـا

دور أرضى ببيت صغير على حافة الطريق ، الى اليمين باب الدخول ونافذة مغلقة المصراعين . فى الصـدارة تليفون فوق طـاولة صغيرة . والى اليسـار ، نحو الصدارة ، باب ، ومنضدة ومقاعد . اثاث غريب الشكل ورخيص يحس من يراه بان الشخص الذى يعيش فى هذه الغرفة لا يكترث به على الاطلاق .. ونحو اليسار، بجوار الباب موقد فوقه مرآة . سيارات تمر من وقت لآخر فى الطريق . ابواق وآلات تنبيه ..

المنظـر الأول

أولجـا ثم هوجـو

اولجا جالسة بمفردها امام جهاز راديو تحرك مفاتيحه ... غلوشة ، ثم صوت واضح ..

المـذيع : ... والجيوش الألمانية تتراجع على طول خط القتال كله .. وقد استولت الجيوش السوفيتية على كيشنار ، على بعـد اربعين كيلو متراً من الجـدود الالليرية . وترفض الفـرق الإيلليرية القتـال فى كل مكان ، وقد هـرب الكثيرون منهم وانضموا إلى الحلفاء . ايها الإيلليريون ، اننا نعلم انهـم أجبروكم على حمل السلاح ضد روسيا ، ونعرف الشـعور الديمقراطى العميق للشعب الايلليرى ..

(تدير أولجا المفتاح فينقطع الصوت وتبقى بغير حراك شاخصة العينين • وتمر لحظة ، ويدق بعضهم الباب فتجفل• ويدق الطارق الباب مرة أخرى فتمضى اليه فى تؤدة • يطرق الباب من جديد) •

أولجا : من الطارق ؟

صوتهوجو: أنا هوجو •

أولجا : من ؟ ••

صوتهوجو: هوجو بارين •• (تنتفض أولجا انتفاضة قصيرة ثم تظل واقفة بلا حراك أمام الباب) ألا تعرفين صوتى ؟ •• هلمى وافتحى لى ••(تسير أولجا نحو الطاولة وتأخذ بيدها اليسرى شيئا من الدرج ثم تلف يدها اليسرى بمنشفة وتذهب فتفتح الباب مرتدية الى الخلف •• على الفور تفاديا للمفاجآت •• شاب طويل القامة فى الثالثة والعشرين من عمره يقف بالباب) ••

هوجو : هانذا •• (يتبادلان النظر فى صمت) •• أيدهشك أن تريني ؟

أولجا : ان منظرك هو الذى يدهشنى •

هوجو : نعم ، فأنا قد تغيرت •• (بعد فترة) هل رأيتنى جيدا ؟••• وهل عرفتنى ؟ أما من خطأ ممكن ؟ •• (يشير الى المسدس المخبوء تحت المنشفة) •• فى مقدورك أن تلقى بهذا اذن •

أولجا : (من غير أن تلقى بالمسدس) •• ظننت أنه قد حكم عليك بالسجن خمس سنوات •

هوجو : هذا صحيح •• لقد حكم على بخمس سنوات •

أولجا : ادخل واغلق الباب (ترتد خطوة الى الوراء •• المسدس ليس مصوبا نحو هوجو تماما ، ولكنه يكاد أن يكون •• يلقى هوجو عليه نظرة ساخرة ثم يولى ظهره لأولجا فى بطء ويغلق الباب) •• هل أنت هارب ؟

هوجو : هارب ؟ ••• أنا لست مجنونا •• لقد اضطروا أن يدفعونى الى الخارج دفعا (بعد فترة) •• أطلقوا سراحى لحسن سلوكى ••

أولجا : هل أنت جائع ؟

هوجـو : بودك ان اكون ... أليس كذلك ؟ ..

اولجـا : لمـــاذا ؟

هـوجو : لأن العطاء سـهل ، ومن شأنه أن يباعد بين الطرفين ، ثـم ان المرء يبدو بعيدا عن الأذى وهو ياكل .. (بعد فترة) التمس معـذرتك . لست جائعا ولا عطشـان .

اولجـا : كان يكفى أن تقول لا ..

هوجـو : أنت اذن قد نسيت اننى اسهب فى الحديث ؟

أولجـا : اننى أتذكر الآن .

هوجـو : (ينظر حوله) ما هذا الفراغ ؟ .. ومع ذلك فكل شيء موجود .. ولكن أين آلتى الكاتبة .

أولجـا : بيعت ..

هـوجو : (يبعد فترة وهو يردد البصر فى الغرفة) .. انها خاوية .

أولجـا : خاوية ؟ ... ماذا تقصـــد ؟

هـوجو : هذا .. هذا الأثاث يبدو كأنه موضوع فى صـحراء .. هناك ، عندما كنت ابسط ذراعى ، كان فى مقدورى أن المس الجدارين المتقابلين فى نفس الوقت .. اقتربى .. (لا تقترب) هـــذا صحيح .. فنحن خارج السجن نعيش على بعد موتر . . يا للفضاء الضائع ! .. من الغرابة ان يكون الانسان حـــرا فان الحرية تصيبه بالدوار .. ينبغى أن اتعود على مخـاطبة الناس من غير أن المســـهم .

أولجـا : متى اطلقوا سراحك ؟

هوجـو : الآن فـورا ..

أولجـا : هل اتيت هنا مبـــاشرة ؟ ..

هوجـو : وأين كنت تريدين أن اذهب ؟

اولجـا : الم تتحـدث الى أحـد ؟

هوجـو : (ينظر اليها ثم يضـج بالضحك) ..كلا يا أولجـا ، كلا .. اطمئنى ... لم أتحدث الى أحـد .

أولجـا : (تسترخى قليلا وتنظر اليه) انهم لم يحلقوا لك رأسك .

هوجـو : كـــلا ..

أولجـا : ولكنهم حلقوا لك (قصتك) ··

(تمــر لحظـــة)

هوجـو : أيسرك أن تريني من جـديد ؟

أولجـا : لا أدري · (صوت سيارة في الطريق ·· آلة تنبيه تـدوي يتبعها صوت محرك · هوجو ينتفض ·· السيارة تبتعد ·· أولجـا تراقبه في برود) ·· لو صح إنهم أطلقوا سراحك ·· فلا حاجة بك الى الخـوف ·

هوجـو : (ساخرا) هل تعتقدين ذلك ؟ ·· (يهز كتفيه بعد فترة) ·· كيف حـال لويس ؟ ·

أولجـا : لا بأس به ·

هوجـو : ولوران ؟

أولجـا : انه ·· لقد تخلى الخطـر عنه ·

هوجـو : كنت في شك من ذلك ، ولا أدري لماذا ، فقد اعتدت أن أفكـر فيه كما لو كان قد مات ·· لا ريب انه حدث تغيير ·

أولجـا : لقد غدا الأمر شاقا جدا منذ أن أصبح الألمان هنا ·

هوجـو : (في غير اكتراث) هذا صحيح ·· فهم هنا الآن ·

أولجـا : منذ ثلاثة شهور ·· خمس فرق ·· كان المفروض أن تجتــاز المدينة في طريقها الى هنغاريا ، ولكنهـا لم تلبث أن بقيت ·

هوجـو : آه ·· آه ·· (في اهتمام) ·· هل انضم الى الحـزب أناس جـــدد ؟ ··

أولجـا : كثيرون ·

هوجـو : أهم من الشـــباب ؟

أولجـا : عدد لا بأس به منهم ، فقد تغير الحال ولم يعد الحزب يجمـع الرجال بنفس الطريقة ··· هناك أماكن شاغرة لأبد من ملئها ، وقد أصبحنا أقل صرامة عن ذي قبل ·

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد · يجب أن يكيف الحزب أموره · (في شيء من القلق) ولكن المهم هو النظـام نفسه ·· أليس كذلك ؟

اولجـا : (فى ارتبـاك) حسنا ٠٠ هذا امر طبيعى ٠

هـوجو : ما زال الحزب موجودا على كل حال ٠٠ أن من تضمهم جدران السجن لا يمكن إن يتصوروا جيدا ان الآخرين ما زالوا يعيشون ٠٠ هل هناك احد فى حياتك ؟

اولجـا : من وقت لآخـر ٠٠ (على اثر حـركة من هوجـو) ٠٠ ولكن ليس الآن ٠

هوجـو : هل ٠٠٠ هل كنتم تتحدثون عنى احيانا ؟

اولجـا : (لا تحسن الكذب) احيانا ٠

هوجـو : اظنهم كانوا ياتون ليلا فوق دراجاتهم كما كانوا يفعلون فى ايامى ويجلسون حول المائدة ثم يحشو لويس غليونه ، ولا يلبث أحدهم أن يقول : فى ليلة كهذه تطوع الصغير للقيـام بمهمة تتطلب ثقة وامانة ٠

اولجـا : هذا أو شىء آخـر ٠

هـوجو : ولعلكم كنتم تقولون ، وقد قام بمهمته على أكمل وجه ، واتم العمل كما ينبغى ودون أن يعرض احداً للخطر ؟

اولجـا : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠

هوجـو : كان المطر يوقظنى فى بعض الأحيان فأقول لنفسى سيكون لديهم ماء ٠٠ ثم احـدث نفسى قبل ان اخلد الى النوم ٠٠ لعلهـم سيتحدثون عنى الليلة ٠٠ وكان فى هذا وحده تفوقى الرئيسى على الموتى ، فقد كان ما يزال فى مقدورى ان افكر فى انـكم ما زلتم تفكرون فى امرى ٠ (اولجا تاخذ ذراعه فى حـركة خرقاء غير ارادية ويتبادلان النظر ٠٠ تتـرك اولجا ذراعه ويتوتر هوجو شيئا ما) ثم اقبل يوم قلتم لانفسكم فيه ٠٠ ما زال إمامه ثلاث سنوات ، وحين يخرج ٠٠ (تتغير نبـرات صوته دون أن تفارق عيناه أولجا) ٠٠ وحين يخرج سـوف نرديه كالكلب مكافأة له ٠٠

اولجـا : (متراجعة فجاة) امجنون انت ؟

هوجـو : كلا يا أولجا ٠٠ كلا ٠٠ (بعد فترة) ٠٠ هل عهدوا اليـك انت بان ترسلى الى تلك الشيكولاتة ؟

اولجـا : اية شـيكولاتة ؟

هوجـو : تكلمى يا أولجـا ·· تكلمى ··

اولجـا : (فى غطـرسة) أية شيكولاتة ؟

هوجـو : شيكولاتة بالكحول فى علبة وردية اللون ·· لقد ثابر شخص اسمه دريش على ارسال طرود الى طوال ستة أشهر ، ولمـا كنت لا أعرف شخصا بهذا الاسم فقد أدركت أن الطرود تأتى منك أنت ، وقد سرنى هذا · ولكنها لم تلبث أن انقطعت فقلت لنفسى انهم ينسوننى ·· وثم ، ومنذ ثلاثة أشهر جاءنى طرد من نفس المرسل وبداخله شيكولاته وسجائر ·· أما السجائر فقد دخنتها ، وأما الشيكولاتة فقد أكلها زميلى فى الزنزانة التى بجوارى فأصيب المسكين منها بمغص شديد ·· مغص شـــديد كاد يودى به ·· وعنـــدئذ قلت لنفسى : « انهـــم لا ينســـوننى » ·

أولجـا : وبعــد ذلك ؟

هوجـو : هذا كل شىء ·

أولجـا : كان لهودرر أصدقاء لا ريب أنهم لا يكنون لك أى ود ·

هوجـو : ما كانوا لينتظروا سنتين ليوقفونى على شعورهم هذا ·· كلا يا أولجا · لقد كان أمامى متسع من الوقت للتفكير فى هــذه القصة ، ولم أجد لها الا تعليلا واحدا · كان الحــزب يعتقــد فى البداية أننى ما أزال صالحا للعمــل ، ولكنه لم يلبث أن غير رأيه ·

أولجـا : (فى قسوة) انك تسرف فى الكلام يا هوجو ·· كعهدى بك دائما ·· انك بحاجة الى الكلام لكى تحس بأنك تعيش ·

هوجـو : لست أجادلك فى هذا القول فأنا أسرف فى الكلام حقا ·· ثم اننى أعلم الكثير ، وأنتم ما وثقتم بى قط ، ولا حاجة بنا لأن نذهب الى أبعد من هذا (بعد لحظة) ··· على اننى لا أحقد عليكم فان هذه القضية بذات بداية سيئة ·

آولجـا : هوجــو ·· انظر الى ·· هل تعنى ما تقول ؟ (تنظر اليه) نعم ·· انك تعنيه (فى عنف) اذن لماذا أتيت عندى ؟ لماذا ؟·· لمـــــاذا ؟ ···

هوجـو : لأنك لن تستطيعى اطلاق النار على (ينظر الى المسدس الذى ما تزال تمسك به ويبتسم) اننى أعتقـــد ذلك على الأقل ··

(اولجـا تلقي بالمسدس والمنشفة على الطاولة فى ضـبـيق)
اترين ؟

اولجـا : اسمع يا هوجو ٠٠ اننى لا اصدق كلمة مما نطقت به الآن ، ولم اتلق بشانك امرا ما ٠٠ ولكن لو حدث وتلقيت امرا بشانك فيجب ان تعلم اننى سوف انفذ ما يطلبونه منى واذا سـألنى احد من الحزب فساقول انك هنا حتى ولو اقتضى الامـر الى ان يقتلوك أمام عينى ٠٠ هل معك نقود ؟

هوجـو : كـــلا ٠٠

اولجـا : ساعطيك بعضا منها ثم تمضى ٠

هوجـو : اين ؟ ٠٠ هل اذهب فاتسكع فى الشوارع الصغيرة بالمينـاء او فى الأحواض ؟ ان الماء بارد يا اولجـا ٠٠ اما هنا فمهمـا يحدث فيوجد نور ودفء ، وستكون نهايتى هنا اكثر راحة ٠

اولجـا : سافعل ما يامرنى به الحـزب يا هوجو ٠ اقسم لك اننى سافعل ما يامرنى به ٠

هوجـو : اعلم هـذا جيـدا ٠

اولجـا : امض اذن ٠

هوجـو : كلا ٠٠ (مقلدا اولجـا) سافعل ما يامرنى به الحـزب ٠٠ ستلقين مفاجآت ، فان المرء مهما أوتى من ارادة لا يمكنـه ان يفعل ما يامره به الحزب دائما ٠٠ سـتذهب الى هودرر وترميه بثلاث رصاصات فى بطنه ٠٠٠ كان هذا امرا بسـيطا ، اليس كذلك ؟ ٠٠ وقد ذهبت الى هودرر ورميته بثلاث رصاصات فى بطنه ، ولكن كان هذا شيئا آخر ٠٠ اما الأمر ٠٠ لم يـكن هناك اى امر ٠٠ ان الأوامر تتخلى عن المرء فى لحظة ما ٠٠٠ وقد تخلى الأمر عنى وتقدمت وحدى وقتلت بدافع من نفسى ٠٠ ولم اعد ادرى حتى لماذا قتلت ٠٠ بودى لو يامرك الحـــزب باطلاق النار على لكى ترى ٠٠ لا شىء الا لكى ترى ٠

اولجـا : سوف ترى (بعد فترة) ما الذى ستفعله الآن ؟

هوجـو : لا ادرى ٠٠ لم افكر فى ذلك ٠٠ عندما فتحوا باب السـجن خطر لى اننى سآتى اليك ، وقد اتيت ٠

اولجـا : اين جسيكا ؟

هوجـو : عند ابيها ٠٠ انها كتبت الى بضع مرات فى الأيام الأولى ، واعتقد انها لم تعد تحمل اسمى ٠

أولجـا : أين تريد ان أؤويك ؟ ·· ان الرفاق يأتون فى كل وقت ويدخلون وقتمـا يريدون ·

هوجـو : وهل يدخلون غرفتك هى الأخرى ؟

هوجـو : كـــلا ·

هوجـو : اما انا فكنت افعل · كان فوق الأريكة غطاء أحمر ، وعـلى الجدران ورق ذو مربعات صفراء وخضراء وصورتان احداهما لى ··

أولجـا : أهـــذا جـــرد ؟

هوجـو : كلا ·· اننى انما اتذكر ·· كنت افكر فى ذلك كثيرا ، وقــد سببت لى الصورة الثانية متاعب كثيرة فلم أعد ادرى صورة من هى ·

(ثمة سيارة فى الشـــــارع فيجفل ·· يصمت الاثنـان ·· تقف السـيارة · اصطفاق باب ·· طرق على الباب ··)

أولجـا : من هنـــاك ؟

صوت شارلى: أنا شارلى ·

هوجـو : (فى صوت خافت) من هو شارلى ؟

أولجـا : (فى نفس اللهجة) احـد شبان الحـزب ·

هوجـو : (ناظرا اليها) اذن ؟

(فترة صمت قصيرة جدا ·· شـــارلى يطـرق البـــاب من جـــديد ··)

أولجـا : حسنا ·· ماذا تنتظر ؟ اذهب الى غرفتى ·· تستطيع استكمال ذكرياتى هنـــاك ·

(يخرج هوجـو ·· تذهب أولجـا وتفتح الباب ··)

المنظر الثاني
أولجا وشارلي وفرانتز

شارلي : أين هــو ؟

أولجـا : من ؟ ..

شارلي : ذلك الشاب .. اننا اقتفينا اثره عند خروجه من السجن .. (صمت قصير) أهو ليس هنـا ؟

أولجـا : بلى .. انه هنـا ..

شـارل : أين ؟ .

أولجـا : هنـاك . (تشير الى غرفتها)

شارلي : حسـنا .

(يشير الى فرانتز أن يتبعه ثم يضع يده فى جيب سترته ويتقدم خطوة الى الأمام .. أولجا تعترض طريقه ..)

أولجـا : كـلا ..

شـارل : لن يطول الأمر يا أولجا . يمكنك أن تقومى بجولة فى الخارج اذا أردت .. وعندما تعودين لن تجدى أحدا ، كما انك لن تجدى اثرا (تشير الى فرانتز) ان الصغير هنا لكى يقوم بالتنظيف .

أولجـا : كـلا .

شـارل : دعينى اقوم بعملى يا أولجـا .

أولجـا : اهو لويس الذى ارسلك ؟

شـارل : نعـم .

أولجـا : وأين هـو ؟

شـارل : فى السيـارة .

أولجـا : اذهب وأنت به ... (شارل يتردد) .. أقول لك أن اذهب وأنت به .

يأتى شارل باشارة فيختفى فرانتز · اولجا وشـــارل يبقيان وجها لوجه · أولجا تتناول المنشفة المحتوية على المسدس من غير ان تفارق عيناها عينى شارل ··

المنظـر الثـالث

اولجا ، شارل ، فرانتز ولويس

لـويس : ماذا دهاك ؟ ·· لماذا تحولين بينهما وبين عملهما ·

أولجـا : انك متعجـــل جدا ·

لـويس : متعجـــل ؟

أولجـا : لصرفهمـــا ·

لـويس : انتظرانى بالخارج ·· واذا ناديتكما فاحضرا · (يخـــرجان) والآن ، ماذا تريدين أن تقولى لى ؟

أولجـا : (بهدوء) انه عمــل من اجلنا يا لويس ·

لـويس : لا تكونى طفلة يا أولجـا ·· ان هذا الشاب خطر ولا يجب أن يتـــكلم ·

اولجـا : انه لن يتكلم ·

لـويس : اننى أتساءل عما اذا كنت ترينه كمـــا هو · انك كنت تميلين اليه دائمـــا ·

اولجـا : اما انت فكنت لا تميل اليه قط (بعد فترة) لويس ، اننى لم أرسل اليك لكى نتحدث عن ميولنا ، ولكننى أتحدث اليك لصـــالح الحـــزب · اننا فقدنا الكثيرين منذ أن دخل الألمان · ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا أن ننهى حياة هذا الفتى من غير أن نبحث عما اذا كان فى الامكان استرداده الى صفوفنا ·

لـويس : استرداده ؟ ·· لقد كان فتى فوضويا عديم الأنقياد ·· راجح العقل لا يفكر الا فى اتخـــاذ مواقف ·· بورجوازى يعمـــل حين يحـــلو له العمـــل وينصرف عن العمـــل من اجـــل نعـــم أو لا ·

اولجـــا : انه هو أيضا الفتى الذى قتل ، وهو فى العشرين من عمره ، هودرر وهو وسط حراسه ، وتدبر أمره لكى تبدو الجـــريمة السياسية كمـــا لو كانت جريمة عاطفية ٠

لـــويس : وهل كانت جريمة سياسية ؟ هذه قصة لم تنجل بعد ٠

اولجـــا : هو ذلك ٠ ويجب ان نجلوها الآن ٠

لـــويس : انها قصة بغيضة لا أريد أن أمسها ٠٠ ومهما يكن فلا وقت لدى لكى أعقد له امتحانا ٠

اولجـــا : أما أنا فلدى الوقت (حـــركة من لويس) أخشى يا لويس أنك تضع فى هذه القصة كثيرا من العـــاطفة ٠

لـــويس : أما أنا فاننى أخشى أن تضعى فيها قدرا أوفر ٠

اولجـــا : وهل رأيتنى أنقاد للعواطف يوما ما ؟ اننى لا أطلب منـــك أن تترك له الحياة من غير شرط ٠ اننى أهزأ بحياته ، ولكننى اقول لك فقط انه يجب ، قبل أن نزيله من الوجود أن نرى ان كان الحـــزب يستطيع أن يسترده ٠

لـــويس : ان الحـــزب لا يستطيع أن يسترده ٠٠ لم يعد يستطيع الآن ، وانت تعلمين ذلك جيـــدا ٠

اولجـــا : لقد كان يعمل تحت اسم مستعار ، ولم يكن أحد يعرفه فيمـــا عدا لوران وقد مات ، ودرسدن وهو الآن بالجبهة ٠ هل تخاف أن يتكلم ؟ ٠٠ اننا اذا أحطناه جيدا فلن يتكلم ٠٠ فوضـــوى راجح العقل ؟ ٠٠ هذا صحيح ولكنه يائس كذلك ٠٠ واذا نحن احسنا توجيهه لأمكن استخدامه فى جميع المهام ، وقد اثبت لنا ذلك ٠

لـــويس : اذن ٠٠ ماذا تقترحين ؟

اولجـــا : كم الســـاعة الآن ؟

لـــويس : التاســـعة ٠

اولجـــا : عد فى منتصف الليل ٠ سأعرف لماذا أطلق النار على هودرر ، وما آل اليه أمره اليوم ٠ واذا رأيت على هدى ذلك أن فى مقـــدوره أن يعمـــل معنا فسأقول لك ذلك من خلال الباب فتدعه يرقد فى ســـلام وتصدر اليه تعليماتك صباح الغد ٠

لـــويس : واذا لم يكن صالحا للعمل ؟

أولجـا : ســوف افتح لك البـاب .

لـويس : خطر جسيم من أجل اشياء تافهة .

أولجـا : أى خطـر ؟ ... اليس هناك رجال حول البيت ؟

لـويس : هنـاك أربعـة .

أولجـا : فليبقوا اذن فى أماكنهم حتى منتصف الليل (لويس لا يتحرك) لويس .. لقد عمل من اجلنا ويجب ان نتـرك له فرصة .

لـويس : حسنا . موعدنا فى منتصف الليل (يخرج) .

المنظـر الـرابع

أولجـا ثم هـوجو

أولجـا تسير نحو الباب وتفتحه .. يدخل هوجـو .

هوجـو : انهـا كانت اختك ؟

أولجـا : مـاذا ؟

هوجـو : اعنى الصورة التى على الجدار .. كانت صورة اختك .. (بعد فترة) أما صـورتى أنا فانت قد خلعتها (أولجا لا ترد .. ينظر اليها) ان لك سحنة غريبة . ماذا كانوا يريدون ؟

أولجـا : انهـم يبحثـون عنـك .

هوجـو : أوه .. وهل قلت لهم اننى هنا ؟

أولجـا : نعـم .

هوجـو : حسـنا .

(يمشى نحـو البـاب) .

أولجـا : الليلة قمراء وهناك بعض الرفاق حول البيت . . .

هوجـو : آه .. (يجلس امام المنضدة) أعطنى ما آكله ... (تذهب أولجا فتاتى بطبق وخبز ولحم خنزير ، ويتكلم بينما تضـع الطبق امامه) .. اننى لم اخطىء بخصوص غرفتك ولا مرة ...

كل شيء فيها كما اذكره · (فترة) عندما كنت في السـجن كنت أقول لنفسي هذه ذكرى · ان الغرفة الحقيقية هناك ، في الناحية الأخرى من الجـدار · وقد دخلت الآن ورأيت غرفتك فاذا هي ليست أكثر حقيقة مما هي في ذاكرتي · والزنزانة ، هي الأخرى ، كانت حلمـا · وعينا هودرر يوم أطلقت عليـه الرصاص · هل تعتقدين ان الحظ قد يواتيني فاضحك ؟ قد يحدث ذلك حين يأتي رفاقك بالعقوبات ...

اولجـا : لن يمسوك طالما بقيت هنا ·

هوجـو : هل حصلت منهم على ذلك (يصب لنفسه كأسا من النبيذ) ·· لابد لي من الخـروج في النهاية ·

اولجـا : انتظر ·· ان أمامك ليلة ، وقد تحدث اشياء كثيرة في ليـلة واحـدة ·

هوجـو : ماذا تريدين أن يحدث ؟

اولجـا : قد تتغير أشـياء ·

هوجـو : مـاذا ؟ ··

اولجـا : انت ·· أنا ··

هوجـو : أنت ؟

اولجـا : هـذا يتوقف عليـك ·

هوجـو : هل يتعين على ان اثير غيرتك ؟ ··

(يضحك وينظر اليها ويسير نحوها ·· تبتعد بسرعة)

اولجـا : ليس هكذا ·· لا أحد يثير غيرتي هكذا الا اذا أردت أنا ·· (فترة ··· يهز هوجو كتفيه ثم يعود فيجلس ويبدأ الأكل)

هوجـو : اذن ؟ ···

اولجـا : لماذا لا تعـود الينا ؟

هوجـو : (ضاحكا) تحسنين اختيار الوقت المنـاسب لكي تسأليني ذلـك ·

اولجـا : ولكن ربما تحقق ذلك · ربما قامت هذه القصة كلها على سوء تفـاهم · ألم تسأل نفسك أبدا ماذا ستفعل عند خـروجك من السـجن ؟

هوجـو : لم افكر فى ذلك ٠

أولجـا : فيم كنت تفـكر ؟

هوجـو : فيما فعلت ٠٠ كنت احاول ان افهم لماذا اقدمت على ما اقدمت عليـــه ٠

أولجـا : وهل انتهى بك الأمر الى أن تفهم ؟ (يهز هوجو كتفيه) كيف حدث هذا مع هودرر ؟ هل صحيح انه كان يغازل جسيكا ؟

هوجـو : نعـم ٠

أولجـا : وهل كانت الغيرة ؟

هوجـو : لا أدرى ٠٠ لا ٠٠ لا أعتقـد ٠

أولجـا : ارو لى ٠

هوجـو : مـاذا ؟

أولجـا : كل شىء ٠٠ منذ البـــداية ٠

هوجـو : ليس اسهل من أن أروى لك ما حدث ٠٠ فهى قصة أعرفها عن ظهر قلب ، وكنت أرددها على نفسى كل يوم فى السجن ٠٠ أما ان اذكر لك ما تعنيه فهذا أمر آخر ٠٠ انها قصة اشبه بكـل القصص ، اذا نظرنا اليها من بعيد بدت كما لو كانت متماسكة ٠٠ أما اذا قربناها منا فكل شىء يتهاوى ٠ ان الفعل يصدر من الانسان سريعا ويخرج منه فجاة دون أن يدرى ان كان قـــد صدر منه لأنه أراده أو لأنه لم يســتطع ابقاءه ، وحقيقة الأمر أننى أطلقت الرصــاص ٠٠

أولجـا : ابدأ من البـــداية ٠

هوجـو : البداية ٠٠ إنك تعرفينها جيدا كما أعرفها انا ٠ ولكن هـــل هناك بداية ؟ يمكننى ان ابدأ القصـــة من مارس سنة ١٩٤٣ عندما استدعانى لويس أو قبل ذلك بسنة عنـــدما التحقت بالحـــزب أو ربما قبل ذلك ايضا حين ولدت ٠ ولكن لا باس ٠٠ لنفترض ان كل شىء قد بدأ فى مارس ١٩٤٣ ٠

(يخيم الظلام شيئا فشيئا على المسرح بينما هو يتـكلم) ٠

الفصــل الثــانى

نفس الديكور ، قبل الفصل السابق بعامين ·· فى بيت اولجــا ·· الوقت ليــلا ·· تسمع أصــوات من خلال الباب الداخلى من ناحية الفنــاء · لغط يرتفع تارة ويخفت تارة كمــا لو أن أشخاصا كثيرين يتحــدثون فى حمــاس ·

المنظــر الأول

هوجو ، ايفان ثم لويس

هوجو يضرب باصابعه على الآلة الكاتبة ·· يبدو اصغر سنا بكثير من الفصل السابق · ايفــان يذرع أرض الغرفة جيئة وذهــابا ·

ايفــان : قــل لى ·

هوجــو : مــاذا ؟

ايفــان : ألا تستطيع أن تكف عن الكتابة ؟

هوجــو : لمــاذا ؟

ايفــان : ان صــوت الآلة الكاتبة يثيرنى ·

هوجــو : ومع ذلك فلا يبدو عليك انك عصبى المزاج ·

ايفــان : لا ·· ولكن صوتها يثيرنى فى هذه اللحظة ·· ألا تستطيع أن تتبــادل معى الحــديث ؟

هوجــو : (فى لهفــة) اننى ·· لا أطلب خيرا من ذلك ·· ما اسمك ؟

ايفـــان : اسمى فى الحـركة ايفان ‥ وانت ؟

هوجـو : راسكولنيكـوف ٠

ايفـــان : (ضاحكا) ‥ أهذا اسم ؟

هوجـو : انه اسمى الذى أعرف به فى الحـزب ٠

ايفـــان : ومن اين جئت به ؟

هوجـو : انه اسم رجل فى احـدى الروايات ٠

ايفـــان : وماذا يفعــل ؟

هوجـو : يقتـــل ٠

ايفـــان : آه ؟ ‥ وهل قتلت انت ؟

هوجـو : كلا ٠ (بعد فترة) من الذى أرسلك هنا ؟

ايفـــان : لويس ٠

هوجـو : وماذا يجب أن تفعل ؟

ايفـــان : أنتظر حتى العاشرة ٠

هوجـو : وبعد ذلك ؟

(حركة من إيفان تعنى أن هوجو لا يجب أن يسأله ٠ هـرج ومرج يصدران من الخارج كما لو كانت هناك مشارة)

ايفـــان : ماذا يفعل الرفاق هنـــاك ، فى الداخل ؟

(اشارة من هوجو يقلد بها اشارة ايفان ‥ معنـاها أنه لا يجب أن يســـاله) ٠

هوجـو : ارأيت ؟ ‥ مما يزعج أن الحـــديث لا يمكن أن يتطرق بـك بعيـــدا ٠

(بعـد فتـرة) ‥

ايفـــان : هل انت فى الحـزب منذ وقت طويل ؟

هوجـو : منذ سنة ١٩٤٢ ، اى منذ عام ٠ التحقت به حين أعلن الوصى على العرش الحرب على روسيا ‥ وأنت ؟

ايفــان : لم اعد اذكر حتى هذا ·· اظن اننى فى الحزب منذ الأبد ·

(بعد فترة) هل انت الذى تحرر الجريدة ؟

هوجــو : انا ومعى آخرون ·

ايفــان : انها تقع فى يدى فى اغلب الأحيان ، ولكنى لا اقرؤها · وليس الخطأ فى ذلك خطؤك انت ولكن اخباركم تاتى متاخرة ثمــانية ايــام عن اخبــار الاذاعة البريطانية او الاذاعة السوفيتية ·

هوجــو : ومن اين تريد ان نســـتقى الأنباء ؟ ··· اننا نســـمعها من الراديو مثـــلك ·

ايفــان : لست اعتـــرض على ذلك ، فانت تقوم بعملك وليس هنـــاك ما تؤاخذ عليه (بعد فترة) كم الساعة الآن ؟

هوجــو : العـــاشرة الا خمس دقائق ·

ايفــان : اف ! ··

(يتثـــاءب)

هوجــو : ما بك ؟

ايفــان : لا شيء ·

هوجــو : ألست على ما يرام ؟

ايفــان : بلى · اننى على ما يرام ·

هوجــو : يبـدو انك لا تشعر بارتياح ·

ايفــان : قلت لك اننى على ما يرام ·· اننى هكذا دائما قبل ··

هوجــو : قبـــل ماذا ؟ ···

ايفــان : قبل لا شيء · (فترة) عندما اركب دراجتى ساكون احســن حالا (فترة اخــرى) احس باننى فى غاية الدعة واننى لــن اوذى ذبابة ·

(يتثاءب ، تدخل اولجــا من باب الدخــول) ·

المنظـر الثـانى

نفس الأشخاص ، أولجا

أولجـا تضـع حقيبـة بجـوار الباب

اولجـا : (تخاطب ايفـان) ها هى · أيمكنك أن تثبتها على حاملة المتاع بالدراجـة ؟

ايفـان : أرينى ·· نعـم ·· يمكننى تثبيتهـا ·

اولجـا : الساعة الآن العاشرة ويمكنك أن تذهب ·· هل حدثوك عـن السـد والبيت ؟

ايفـان : نعـم ·

أولجـا : أرجـو لك التـوفيق اذن ·

ايفـان : دعك من التشاؤم (بعد فترة) هلا قبلتنى ؟

أولجـا : بكل تاكيـد ·

تطبـع قبلة على كل من وجنتيه ·

ايفـان : (يذهب فيأخذ الحقيبة ويلتفت وهو يهم بالخـروج ويقول فى تفخيم هزلى) الى الملتقى ياراسكولنيكوف ·

هوجـو : (مبتسما) اذهب الى الشيطان ·

(ايفـان يخـرج ··)

المنظـر الثـالث

هوجو وأولجـا

أولجـا : ما كان يجب أن تقول له أن يذهب الى الشيطان ·

هوجـو : ولمـاذا ؟

أولجـا : هـذه أشـياء لا تقـال ·

أولجـا : (فى ضيق) كلا ·· كلا ··

(هوجو ينظـر اليهـا فى انتبـاه)

هوجـو : ماذا سيفعل ؟

اولجـا : لا حاجة بك الى أن تعـــرف ٠

هوجـو : هل سينسف جسر كورســـك ؟

اولجـا : لماذا تريد أن أقول لك ذلك ؟ ٠٠ كلما قلت معـرفتك كان ذلك خيرا لك اذا ما وقع مكـروه ٠

هوجـو : ولكنك انت تعلمين ما ســوف يقـع ٠

اولجـا : (تهز كتفيها) أوه ٠٠ أنا ٠٠

هوجـو : بكل تأكيد ٠ ولكنك لا تتكلمين ، مثلك فى ذلك مثل لويس ٠٠ ولن تتكلمى حتى ولو قتلوك (بعـد صمت قصير) من الذى يستطيع أن يؤكـــد لكم اننى قد أتكلم ؟ كيف يمكن أن أظفـر بثقتكم ما لم تضعونى موضع الاختبار ؟

اولجـا : ليس الحـزب مدرسة ليلية ونحن لا نحـــاول اختبارك ولكننا نحـاول أن نستخدمك تبعا لكفاءاتك ٠

هوجـو : (مشيرا الى الآلة الكاتبة) وهذه هى كفاءاتى ٠

اولجـا : هل تستطيع فك القضبان الحديدية ؟

هوجـو : كـــلا ٠

اولجـا : اذن ؟ (فترة صمت ٠ هوجو ينظر فى المرآة) ٠٠ أترى نفسك وســـيما ؟

هوجـو : بل أرى هل أشبه أبى ٠ (بعد فترة) لو أن لى شــاربا لكان الشبه عظيما ٠

أولجـا : (تهز كتفيها) وبعد ؟

هوجـو : اننى لا أحب أبى ٠

أولجـا : نحن نعـــرف ذلك ٠

هوجـو : انه قال لى : « انا أيضـا انضممت فى وقت من الأوقات الى حزب ثورى وكنت أشترك فى تحرير جريدتهم » ٠٠

أولجـا : لماذا تخبرنى بذلك ؟

هوجـو : لا لشىء ٠ انما يخطر لى ذلك كلما نظـرت الى مرآة ٠ وهــذا كل شىء ٠

أولجـا : (تشير الى باب قاعة الاجتمـاع) هل لويس بالداخل ؟

هوجـو : نعـــم ٠

أولجـا : وهـــودرر ؟

هوجـو : اننى لا أعرفه ٠ ولكنى أعتقـد انه موجود ٠ من هو بالضبط ؟

أولجـا : كان نائبا فى اللاندستاج قبل حله ، وهو الآن سكرتير الحزب، وهودرر ليس اســمه الحقيقى ٠

هوجـو : وما هو اســمه الحقيقى ؟

أولجـا : سبق أن قلت لك انك كثير الفضول ٠

هوجـو : ان صياحهم يعلو كأنهم يتشاجرون ٠

أولجـا : لقد جمع هودرر اللجنة لكى تصوت على اقتراحه ٠

هوجـو : أى اقتـــراح ؟

أولجـا : لا أدرى ٠٠ كل ما أعرفه أن لويس يقف ضده ٠

هوجـو : اذا كان لويس يقف ضده فأنا أيضا كذلك ، ولا حاجة بى الى أن أعرف السبب (بعد فترة) أولجا ، يجب أن تساعدينى ٠

أولجـا : فى أى شىء ؟

هوجـو : فى اقناع لويس لكى يعهد الى بعمل مبـــاشر ٠ اننى سئمت الكتابة فى حين يتطوع الرفاق للموت ٠

أولجـا : وأنت أيضا تخــاطر بحياتك ٠

هوجـو : ولكنها ليست نفس المخاطر (بعد فترة) أولجا ، لا رغبـــة لى فى الحيـــاة ٠

أولجـا : حقـا ؟ ٠٠٠ ولماذا ؟

هوجـو : (يأتى بحركة) انها معقدة أكثر مما ينبغى ٠

أولجـا : ومع ذلك فأنت متـزوج ٠

هوجـو : يـاه ! ٠٠

أولجـا : وأنت تحب زوجتك ؟

هوجـو : نعم ، بكل تأكيد (بعد فترة) ان شخصا لا يرغب فى الحيـــاة يمكنه أن يفيد اذا ما أحسن استخدامه (فترة ٠٠ أصـــوات الهـرج فى قاعة الاجتماع) ان الأمر يزداد سوءا بالداخل ٠

أولجـا : (بقلق) كل الســوء ٠

المشـــهد الرابع

نفس الأشخاص ، لويس

يفتح الباب ويخــرج لويس ومعــه رجــلان آخـــران، يمران مسرعين ويفتحان الباب العمــومى ويخــرجان منـــه ...

لــويس : انتهينـــا .

اولجـــا : وهـــــودرر ؟

لــويس : انه انصرف من الباب الخلفى ومعه بوريس ولوكاس .

اولجـا : ومــاذا تــم ؟

لــويس : (يهز كتفيه من غير أن يرد . فترة صمت ثم) باللانذال !

اولجـــا : هل ادليتـــم بأصـــواتكم ؟

لــويس : نعــم (بعد فترة) لقد سمحوا له أن يقوم بمفاوضات . واذا عاد ومعه عروض صريحة فسوف ينتصر .

اولجـــا : ومتى موعد الاجتمـــاع القــادم ؟

لــويس : بعد عشرة أيام . وهــذا يعطينا اسبوعا . (اولجـــا تشــير له على هوجو) ماذا ؟ .. آه ، نعــم .. اما زلت انت هنا ؟ ... (ينظر اليه ويستمر فى شروده) .. ما تزال هنا (هوجو يأتى بحركة لكى ينصرف) ابق ... قد يكون لك عمــل عندى. (لأولجا) انك تعرفينه خيرا منى فما مقدار كفاءته ؟

اولجـــا : لا بأس به .

لــويس : الا يخشى عليه من الانهيــار ؟

اولجـــا : كلا بالتاكيـــد .. بل انه جـــدير ...

لــويس : مـــاذا ؟ ..

اولجـــا : لا شيء . لا بأس به .

لـويس : حسـنا . (فترة) هل ذهب ايفـان ؟

أولجـا : منـذ ربع سـاعة .

لـويس : اننا فى الألواح الأولى وسنسمع الانفجار من هنا . (فتـرة) (يعود نحو هوجو) .. يبدو أنك تتوق الى العمل .

هوجـو : نعـم .

لـويس : لمـاذا ؟

هوجـو : هـكذا .

لـويس : حسـنا . ولكنك لا تعـرف كيف تستخدم أصابعك العشر ..

هوجـو : أننى لا أعـرف ماذا افعـل فى الواقع ..

لـويس : اذن ؟

هوجـو : فى روسيا . فى آخر القرن المـاضى ، كان هناك أشخاص يقفون فى طريق أحد الأمراء وفى جيوبهم قنبلة وتنفجر القنبلة فتنسف الدوق الأعظـم وتنسف الرجـل معه . ويمكننى أن افعـل ذلك .

لـويس : أولئـك قوم ثوريون وأنت تحـلم بهم لأنك مثلهم .. ثـورى مثقف . انك متأخر خمسين عاما ، فقد انتهى عهد الارهاب .

هوجـو : اذن فأنا عـديم الأهليـة .

لـويس : نعم ... فى هذا المضـمار .

هوجـو : لنـدع هذا الأمر اذن .

لـويس : انتظر (فترة) قد أجـد لك عمـلا .

هوجـو : عمـل حقيقى ؟

لـويس : ولـم لا ؟

هوجـو : وهل تثق بى حقـا ؟

لـويس : هذا يتـوقف عليـك .

هوجـو : سأفعـل أى شىء يا لويس .

لـويس : سوف نرى . اجلس . (بعد فترة) اليك الموقف . هنـاك حكومة الوحدة الفاشستية التى تماشى سياستها على سياسة

المحور من ناحية ، وهناك حزبنا الذى يناضل من أجل الديمقراطية والحرية ومن أجل مجتمع من غير طبقات من ناحية أخرى • وهناك بين الاثنين البنتاجون الذى يجمع خفية البورجوازيين الأحرار والوطنيين • ثلاث جماعات لمصالح قابلة للتعاون ، ثلاث جماعات من الرجال الذين يتبادلون البغضاء والكراهية • (فترة) وقد جمعنا هودرر هذا المساء لأنه يريد أن يشترك حزب العمال مع الفاشيست والبنتاجون لاقتسام الحكم بينهم بعد الحرب ، فما رأيك فى ذلك ؟

هوجو : (مبتسما) انك تسخر بى •

لويس : لماذا ؟

هوجو : لأن هذا عمل سخيف •

لويس : ومع ذلك فهذا هو الموضوع الذى تناقشوا فيه طوال ثلاث ساعات •

هوجو : (مشدوها) عجبا ! ••• كأنك تقول لى ان أولجا وشت بنا جميعا لرجال البوليس وأن الحزب قدم لها تهانيه •

لويس : ماذا تفعل اذا كانت الأكثرية قد جندت هذا التقارب ؟

هوجو : أتسألنى جادا ؟

لويس : أجل •••

هوجو : اننى هجرت أسرتى وطبقتى فى اليوم الذى أدركت فيه ما هو معنى الاضطهاد ، ولن أقبل بأية حال من الأحوال أية تسوية معه •

لويس : ولكن اذا كان هذا هو الموقف حقا ؟

هوجو : لو أن هذا هو الموقف حقا فاننى آخذ مسدسا وأمضى فأردى شرطيا فى الميدان الملكى أو جنديا اذا واتانى الحظ ثم أبقى بجوار الجثة لأرى ما سوف يقع لى • (بعد فترة) ولكن هذه مزجية •

لويس : لقد قبلت اللجنة اقتراح هودرر بأربعة أصوات ضد ثلاثة ، وفى الأسبوع المقبل سيجتمع هودرر بمندوبى الوصى •

هوجو : أهو ضرب الذمة ؟

لـويس : لا أدرى ولا يهمنى ذلك · نظريا ، هـــو رجل خائن وهـــذا
يكفـــينى ·

هوجـو : ولكن يا لويس ·· أخيرا ·· اننى لا أدرى ·· هذا ·· هذا
سخف · ان الوصى يكرهنا ويطاردنا ويحـــارب روســيا الى
جانب المانيا ورمى رجالا منا بالرصاص فكيف يمكن أن ··

لـويس : ان الوصى لم يعد يؤمن بانتصار المحور وهو يريد انقاذ بلده ،
فاذا كسب الحلفاء فهو يود أن يستطيع القــول بأنه كان يقوم
بلعبـــة مزدوجة ·

هوجـو : ولكن الرفـــاق ···

لـويس : ان الحـــزب الشيوعى الذى أمثله ضد هودرر ولكنك تعـــرف
الموقف فان حـــزب العمال تولد من اندماج الحزب الشيوعى
بحزب الاشتراكيين الديمقراطيين ·· وقد أعطى الاشتراكيون
الديمقــراطيون أصـــواتهم لهودرر وهم أغلبيــة ·

هوجـو : ولماذا أعطـوه أصواتهم ·

لـويس : لأن هودرر يخيفهم ·

هوجـو : الا يمكننا أن نتخلى عنهم ؟

لـويس : أتعنى انشقاقا ؟·· هذا محـــال · (بعـــد فترة) · هل أنت
معنـــا أيهـــا الصـــغير ؟

هوجـو : انك علمتنى أنت وأولجـــا كل شىء وأنا أدين لكما بكل شىء ·

لـويس : أيعنى ما يقـــول ؟

أولجـا : نعـــم ·

لـويس : حسنا · (مخاطبا هوجـــو) انك تفهـــم الموقف جيدا · اننا
لا نستطيع أن ننسحب ولا أن نتغلب على اللجنة ولكنها مناورة
من هودرر لا أكثر ··· ولولا هودرر لوضـــعنا الآخرين فى
فى جيوبنـــا · (بعد فترة) لقد طلب هودرر من الحـــزب يوم
الثلاثاء الماضى أن يمده بسكرتير وأن يكون هذا الســـكرتير
طالبـــا ومتـــزوجا ·

هوجـو : ولماذا اشترط أن يكون متزوجا ؟ ·

لـويس : لا ادرى · هل أنت متزوج ؟

هوجـو : نعـــم ·

لـويس : اذن ·· هل توافق ·

(يتبادلان النظـر لحظــة)

هوجـو : (فى قـــوة) نعـــم ·

لـويس : حسنا جدا · سوف تذهب غدا مع زوجتك · انه يقيم على بعد عشرين كيلو مترا من هنا ، فى بيت ريفى أعاره له صديق · وهو يعيش مع ثلاثة رجال اقوياء ليدفعوا عنه اى خطر · وما عليك الا أن تراقبه وسنتصل بك بمجرد وصولك · ولا يجب أن يلتقى بمبعوثى الوصى او بالحرس ·· لا يجب أن يلتقى بهم مرتين بأية حال من الأحوال · هل فهمتنى ؟

هـوجو : نعـــــم ·

لـويس : وفى الليلة التى سنحددها لك ستفتح البـاب لرفاق ثلاثة ·· وتنجـــزون المهمة · وستكون هنـــاك سيارة على الطـريق ستستخدمونها فى الهـرب انت وزوجتك فى أثناء ذلك ·

هوجـو : أوه يالويس !

لـويس : ماذا ؟

هوجـو : هـــذا هو الأمـــر اذن ! ·· لا أكثر من هذا ؟·· أهـذا ما ترانى جديرا به ؟

لـويس : الا توافق ؟

هوجـو : كلا · أبدا · لا أريد أن أقوم بدور الوسيط · ان لنا أساليبنـا نحن أيضا · ان الفوضوى الراجح العقـل لا يقبـل أن يقـوم بأى عمـــل ·

أولجـا : هوجـــــو !

هوجـو : ولكن اليك ما اقترحه انا · لا حاجة لأحـد أن يتصـل بى ، ولا حاجة لأن يتجسس بعضهم على ، ســوف انجـز العمـل أنا بنفسى ·

لـويس : أنت ؟

هوجـو : نعـم ٠

لـويس : هـذا عمـل يشق على هاو ٠

هوجـو : ان قتلتك الثلاثة قد يلتقون بحراس هودرر فيتعرضون للقتل ٠ أما أنا فاذا كنت سكرتيرا واذا اكتسبت ثقته فسأكون بمفردى معه ساعات كثيرة كل يوم ٠

لـويس : (مترددا) لا ٠٠

أولجـا : لويس !

لـويس : مـاذا ؟

أولجـا : (فى رقة) ثق به ٠٠ انه فتى صغـير يبحث عن فرصته ٠٠ وسيمضى حتى النهـاية ٠

لـويس : هل تضـمنينه ؟

أولجـا : كليـة ٠

لـويس : حسـنا ٠ اسمع اذن ٠٠٠

(انفجـار أصم من بعيـد)

أولجـا : لقـد أفـلح ٠

لـويس : أطفئى النـور ٠ افتح النافذة يا هوجو ٠

يطفئون النور ويفتحون النافذة ٠ يرى فى الصـدارة بريق أحمر لحـريق ٠

أولجـا : هنـاك حريق ٠٠ حريق ٠٠ حريق كبير ٠٠ لقد أفلح ٠

(ينظرون كلهم من النافذة)

هوجـو : لقد أفلح ٠ وقبل نهاية الأسبوع ستقفان هنا أنتما الاثنان فى ليلة كهذه وستترقبان الأنباء وسيتملككما القلق ٠ وستتحدثان عنى فى اهتمام وستتساءلان ماذا أفعل ٠٠ وستصلكما مكالمة تليفونية أو لعل بعضهم يطرق الباب فتبتسمان كما تبتسـمان الآن ويقول كل منكما : « لقد أفلح » ٠

الفصـــل الثالث ٠

غرفة ٠ سرير ودواليب ٠ مقــاعد ٠ ثيــاب امرأة على جميع المقــاعد ٠ حقائب مفتوحة فوق السرير ٠

جسيكا تفرغ الحقائب وترتب محتوياتها في الدواليب ٠ تذهب الى النافذة وتطل منها ثم تعود إلى حقيبة مغلقــة موضـــوعة في ركن من الغرفة وعليها الحرفان هـ ٠ ب ٠ فتجــرها حتى مقدمة المسرح وتذهب فتلقى نظرة من النافذة ثم تعود فتأخـــذ بذلة رجل من دولاب وتفتش في جيوبها ٠ وتخـــرج مفتــاحا وتفتح الحقيبة وتبحث فيهــا على عجل ثم تمضى فتطــل من النافذة وتعود فتجد شيئا تنظر اليه وظهرها إلى الجمهور ٠ ثم تنظر الى النافذة وتجفل وتغلق الحقيبة بسرعة ثم تعيـــد المفتاح الى جيب السترة وتخفى تحت المرتبة الأشياء التي كانت تمسكها في يدها ٠

(هوجـــو يدخـــــل) ٠

المشـــهد الأول

جســـيكا ، هوجـــو

هوجـــو : لم يكن يريد أن يفرغ من حـــديثه معى ٠ هل وجدت الوقت طــــويلا ؟

جســيكا : بشـــكل فظيع !

هوجـــو : ماذا فعـــلت ؟

جســيكا : خلـــدت الى النـــوم ٠

هوجـــو : لا يجـــد المرء الوقت طويلا وهـــو نائم ؟

جسـيكا : حلمت أننى وجـدت الوقت طـويلا ، وأيقظنى ذلك فأفرغت الحقائب · ما رأيك فى المكان ؟

(تشير الى الثياب الملقاة فوق السرير والمقاعد فى غير نظـام أو ترتيب) ·

هوجـو : لا أدرى · هل نبقى هنـا مؤقتا ؟

جسـيكا : (فى قوة) بل نهـائيا ·

هوجـو : حسـن جدا ·

جسـيكا : كيف هـو ؟

هوجـو : من ؟

جسـيكا : هـودرر ··

هوجـو : هودرر ؟ ··· كغيره من الناس ·

جسـيكا : كـم عمـره ؟

هوجـو : بين عمـرين ·

جسـيكا : أى عمـرين ؟

هوجـو : بين العشرين والسـتين ·

جسـيكا : أهـو طويل أم قصـير ؟

هوجـو : معتـدل ·

جسـيكا : أله عـلامة مميزة ؟

هوجـو : ندبة كبيرة وشعر مستعار وعين زجاجية ·

جسـيكا : يا للفظـاعة !

هوجـو : هذا غير صحيح · ليست له علامات مميزة ·

جسـيكا : انت تتخابث وانك لتعجـز عن أن تصفه لى ·

هوجـو : بل انى لقـادر على ذلك بكل تأكيـد ·

جسـيكا : كلا ·· ما انت بقـادر على ذلك ·

هوجـو : بلى ·

جسـيكا : كلا ·· ما لون عينيه ؟

هوجـو : رمـادى ·

جسـيكا : انت تعتقد أن كل العيون رمادية يا نحلتى الصغيرة ·· ان فيها

الزرقاء والكستنائية والخضراء والسوداء بل ان فيها العسلية
·· ما لون عينى انا (تخفى عينيها بيديها) لا تنظر ·

هوجـو : هما علمان من حـرير ·· حديقتـــان اندلسيتان ·· سمكتان قمريتـــان ·

جسـيكا : اننى اسالك عن لونهما ·

هوجـو : أزرق ·

جسـيكا : انك نظـــرت ·

هوجـو : كلا ·· ولكنك ذكرت لى لونهما هذا الصباح ·

جسـيكا : أيها الأبله ! ·· (تدنو منه) هوجـو ·· فكر جيدا ·· هـل له شـــــارب ؟

هوجـو : كلا · (بعد فترة وفى توكيد) اننى واثق انه ليس له شارب،

جسـيكا : (فى حزن) أود لو استطيع ان اصـــدقك ·

هوجـو : (يفكر ثم يندفع) كانت ربطة عنقه منقطة ·

جسـيكا : منقطـــة ؟

هوجـو : منقطـــة ·

جسـيكا : ياه !

هوجـو : من ذلك النوع (ياتى بحركة كما لو كان يعقد عقدة اشـــبه بالقـــلادة) · كما تعرفين ·

جسـيكا : انك كشفت نفسك · انك نظرت الى ربطة عنقه طوال الوقت الذى استغرقه فى التحدث اليك · انه اخافك يا هوجو ·

هوجـو : ابـــدا ··

جسـيكا : انه اخـــافك ·

هوجـو : انه ليس مخيفـــا ·

جسـيكا : اذن لماذا نظـرت الى ربطة عنقه ؟

هوجـو : لكى لا اخيفـــه ·

جسـيكا : هذا حسن · سانظر انا اليه · وعندما تريد أن تعرف كيف هو فما عليك الا أن تسالنى · ماذا قال لك ؟

هوجـو : قلت له ان أبى كان نائبا لرئيس مصانع الفحم فى تومسك واننى تركته لكى انضم الى الحـــزب ·

جسـيكا : وبماذا أجابك ؟

هوجو : بأن هذا حسن ؛

جسيكا : وبعد ذلك ؟

هوجو : لم اخف عنه انني حصلت على الدكتوراه ولكني أفهمته جيداً انني لست مثقفا وانني لا اخجل من القيام بعمل ناسخ له وان الطاعة والنظام الصارم من دواعي شرفي ·

جسيكا : وبماذا أجابك ؟

هوجو : بأن هذا حسن ·

جسيكا : وهل استغرق هذا الحديث ساعتين ؟

هوجو : بل تخللتهما فترات من الصمت ·

جسيكا : انت من هؤلاء الأشخاص الذين يروون ما يقولون للآخرين ولا يقولون ابدا بماذا أجابهم الآخرون ·

هوجو : ذلك لأنني أحسب انك تهتمين بي أكثر مما تهتمين بالآخرين ·

جسيكا : بكل تأكيد يا نحلتي الصغيرة · ولكنك ملكي ، اما الآخرون فلا املكهم ·

هوجو : اتريدين أن تمتلكي هودرر ؟

جسيكا : اريد أن أمتلك كل الناس ·

هوجو : هم ! ·· ولكنه سوقي ·

جسيكا : وكيف تعرف ذلك ما دمت لم تره ؟

هوجو : لابد أن يكون سوقيا ما دام يلبس ربطة عنق منقطة ·

جسيكا : ان الامبراطورات اليونانيات كن يضاجعن قادة البرابرة ·

هوجو : لم يكن باليونان امبراطورات ·

جسيكا : كانت هناك امبراطورات في بيزنطة ·

هوجو : في بيزنطة كان هناك قادة برابرة وامبراطورات يونانيات ، ولكن لم يقل أحد ماذا كانوا يفعلون ؟

جسيكا : وماذا كان عساهم يفعلون غير ذلك (بعد صمت قصير) هل سألك كيف أنا ؟

هوجو : كلا ·

جسيكا : ما كان في مقدورك أن تجيبه على كل حال فانت لا تعترف كيف أنا · ألم يقل شيئا آخر عني ؟

هوجو : لا شيء ·

جسيكا : انه قليل الأدب !

هوجو : كما ترين ! ومهما يكن فقد فات الأوان لكى تهتمي به ٠

جسيكا : ولمـــاذا ؟

هوجو : هل تكتمين السر ؟

جسيكا : كل الكتمـــان ٠

هوجو : انه ســـيموت ٠

جسيكا : أهـــو مريض ؟

هوجو : كلا ٠ ولكنه سوف يلقى مصرعه كجميع الرجال السياســيين ٠

جسيكا : آه ! (بعد فترة) : وأنت يا نحلتى الصغيرة ! ٠٠ هل أنت رجـــل ســـياسى ؟

هوجو : طبعـــا ٠

جسيكا : وماذا يجب أن تفعل أرملة الرجل الســياسى ؟

هوجو : تنضم الى الحزب الذى كان زوجها ينتمي اليه وتنجز عمله ٠

جسيكا : يا الهى ! ٠٠ اننى أوثر كثيرا أن انتحر فوق قبرك ٠

هوجو : هذا عمل لا يقـــدم عليه أحد الا أهالي مالابار ٠

جسيكا : اسمع اذن ما سوف أفعل ٠ سأسعى الى قتلتك واحدا واحدا وأحرقهم بالحب وعندما يخطر لهم أخيرا انهم اســـتطاعوا مواساة ضعفى المترفع وشجنى سأغمد خنجرا فى قلوبهم ٠

هوجو : ما الذى يطربك أكثر ٠٠ قتلهم أم اغراؤهم ؟

جسيكا : أنت غبى وســـوقى ٠

هوجو : كنت أعتقد أنك تحبين الرجال السوقة (جسيكا لا تجيب) هل نلعب أم لا نلعب ؟ ٠

جسيكا : لن نلعب ٠٠ دعنى أفرغ حقـــائبى ٠٠

هوجو : كمـــا تشـــائين ٠

جسيكا : لم تبق غير حقيبتك ٠ أعطنى المفتاح ٠

هوجو : اننى أعطيتـــك اياه ٠

جسيكا : (تشير الى الحقيبة التى فتحتها فى بدء المنظر) لم تعطنى مفتـــاح هـــذه ٠

هوجو : سأقوم أنا بافراغ هذه الحقيبـــة بنفسى ٠

جسيكا : ليس هذا عملك يا روحى الصـــغير ٠

هوجـو : ومنذ متى كان هذا عملك انت ؟ ... اتريدين أن تقومى بدور سـيدة البيت .

جسيكا : أنت تقوم بدور الثورى جيـدا .

هوجـو : ان الثوريين ليسوا بحـاجة الى سيدات البيت .. انهـم يقطعـون رؤوسهن .

جسيكا : انهم يفضلون الذئبات ذوات الشعر الأسمر كاولجا .

هوجـو : هل انت غيـور ؟

جسيكا : وددت لو اكون .. لم اقم بهـذا الدور بعد فهل اقوم به ؟

هوجـو : اذا اردت .

جسيكا : حسـنا . أعطنى مفتـاح هذه الحقيبة .

هوجـو : أبـدا .

جسيكا : ماذا يوجـد فيها ؟

هوجـو : فيهـا سر مخجـل .

جسيكا : اى سـر ؟

هوجـو : انا لست ابن ابى .

جسيكا : كم كان يطربك هذا يا نحلتى الصغيرة .. ولكن هذا محـال فانت تشبهه الى حد كبير .

هوجـو : ليس هذا صحيحا يا جسيكا . أترين أننى أشبهه ؟

جسيكا : هل نلعب أم لا نلعب ؟ .

هوجـو : بل نلعب .

جسيكا : افتح هذه الحقيبـة اذن .

هوجـو : أننى أقسمت أن لا افتحهـا .

جسيكا : انها محشوة برسائل الذئبة .. أو ربما بصورها ؟ افتحهـا .

هوجـو : كـلا .

جسيكا : افتحهـا .. افتحهـا .

هوجـو : كلا .. كلا ..

جسيكا : هـل تلعب ؟

هوجـو : نعـم .

جسيكا : أما أنا فلن العب بعـد .. افتح الحقيبة .

هوجـو : لن افتحهـــا ٠

جسـيكا : سيان عندى فتحتها أم لا ، فانا أعــرف ما فيها ٠

هوجـو : وما الذى فيهـــا ؟

جسـيكا : فيهـا ٠٠ فيهـا ٠٠ (تضع يدها تحت المرتبة ثم تخفيها خلف ظهرها وتلوح ببعض الصـــور) ٠٠ هذه ٠

هوجـو : جســيكا ٠

جسـيكا : (منتصرة) عثرت على المفتاح فى جيب بذلتك الزرقاء وأنـا أعرف من هى عشيقتك وأميرتك وامبراطورتك ٠٠ لست انا ولا الذئبة كذلك ٠٠ انما هو أنت ٠٠ وأنت نفسك ٠٠ اثنتـا عشرة صورة كلها لك بالحقيبة ٠

هوجـو : ردى الى هـذه الصـــور ٠

جسـيكا : اثنتا عشرة صورة وأنت فى حـداثتك الصـالحة ٠٠ وانت فى الثالثة من عمرك ، وفى السادسة ، وفى الثامنة ، وقد أخذتها معك حين طردك أبوك ، وهى تتعقبك فى كل مكان ٠ لا ريب انك تحب نفســك ٠

هوجـو : جسـيكا ٠٠ اننى لا ألعب الآن ٠

جسـيكا : وفى السادسة كنت تلبس ياقة خشنة لا ريب انها كانت تؤلـم عنقك الرقيق ثم بذلة كاملة من المخمل ، وربطة عنق فى شكل قلادة ٠ انك تبدو جميلا وعاقلا فى هذه الصور ٠ ان الأطفال العقـلاء هم الذين يتحولون الى اشد الثوريين يا ســيدتى فهم لا يقـــولون شيئا ولا يختبئون تحت المائدة ولا يتبادلون البنبون الا واحدة فى كل مرة ولكنهم ينتقمون فيما بعـد من المجتمع ويحملونه على ان يدفع الثمن غاليا ٠ كونوا على حذر من الأطفـــال العقـــلاء ٠

(هوجـو يتظـاهر بالاستسلام ثم يهجـم عليها فجاة)

هوجـو : ستردينها لى أيتها الساحرة ٠٠ ستردينها لى ٠

جسـيكا : دعنى (يقبلها على السرير) حذار ٠٠ ستقتلنا نحن الاثنين ٠

هوجـو : رديهـا لى ٠

جسـيكا : اقول لك ان المسدس سينطلق (هوجو ينهض فتريه المسدس الذى كانت تمسكه خلف ظهرها) ٠٠ كان هذا بالحقيبة ايضا ٠

هوجـو : أعطينى اياه ٠

(يأخـــذ منهـا ويذهب فيبحث فى بذلته الرمادية ويأخـذ المفتـاح ويعود الى الحقيبة ويفتحها ثم يجمـــع الصـــور ويعيدها مع المسدس الى الحقيبة ٠٠ فترة)

جسـيكا : ما أمر هذا المســـدس ؟

هوجـو : اننى أحمـل مسدسا دائما معى ٠

جسـيكا : هذا غير صحيح ٠ لم يكن معك مسدس قبل أن تأتى هنا ٠٠ ولم تكن معك هذه الحقيبة أيضا ٠ انك اشتريتهما فى وقت واحد ٠

هوجـو : أتريدين أن تعـــرفى ؟

جسـيكا : نعم ٠ ولكن أجبنى بجـد ، فليس لك الحـق فى أن تتركنى خـــارج حيـــاتك ٠

هوجـو : الن تطلعى أحدا على ما سأقول لك ؟

جسـيكا : لن أطلع أحدا على الاطلاق ٠

هوجـو : اننى جئت به لكى اقتـل هودرر ٠

جسـيكا : انت مضجر يا هوجو ٠٠ اقول لك اننى لم أعـد ألعب ٠

هوجـو : ها ها ! ٠٠ وهل ترينني ألعب ؟ ٠٠ أو هل ترينني جادا ؟ ٠٠ هذا سر ٠٠ ستكونين زوجة قاتل يا جسيكا ٠

جسـيكا : ولكنك لن تستطيع الاقدام على هـــذا العمـــل ابدا يا نحلتى الصغيرة ٠ هل تريد أن اقتله بدلا منك ؟ سأذهب فأعـــرض عليـه نفسى ثم ٠٠

هوجـو : شكرا ٠٠ ثم انك ستخطئينه ٠٠ سأتولى أنا الأمر بنفسى ٠

جسـيكا : ولكن لماذا تريد أن تقتله ؟ ٠٠ لـــاذا تريد أن تقتـــل رجـــلا لا تعـــرفه ؟ ٠

هوجـو : لكى تأخذنى زوجتى مأخذ الجد ٠ هل تأخذينني مأخذ الجـد اذا أنا قتلتـــه ٠

جسـيكا : أنا ؟ ٠٠ سأعجب بك وأخفيك ٠ وسأطعمك وأسليك فى مخبئك، واذا وشى بك الجيران فسأرتمى فوقك على الرغم من رجـــال الشرطة وأضمك بين ذراعى وأنا أصيح : اننى أحبك ٠٠

هوجـو : قولى لى ذلك الآن ٠

جسـيكا : مـــاذا ؟

هوجـو : انك تحبيننى ؟

جسـيكا : اننى أحبـــك ٠

هوجو : قوليهـــا لى ٠

جسـيكا : اننى احبـــك ٠

هوجـو : ولكنك غير صـــادقة ٠

جسـيكا : ولكن ماذا دهـاك ؟ ٠٠ هل تلعب ؟

هوجـو : كلا ٠٠ اننى لا ألعب ٠

جسـيكا : لماذا تطلب منى ذلك ؟ ليس هذا من عادتك ٠

هوجـو : لا أدرى ٠ ان بى رغبة فى أن أفكر انك تحبيننى ، وهــذا من حقى طبعًا ٠ هيا ، قوليهـا ٠٠ قوليها فى اخـــلاص ٠

جسـيكا : اننى أحبك ٠ اننى أحبك ٠ كلا ٠ اننى احبك ٠ آه ٠ اذهب الى الشيطان ٠ كيف تقولها أنت ؟

هوجـو : اننى احبـــك ٠

جسـيكا : أترى ٠٠ انت لا تعرف خيرا منى ٠

هوجـو : جسيكا ٠ الا تصدقين ما قلته لك ؟

جسـيكا : بانك تحبنى ٠

هوجـو : بل باننى ساقتل هودرر ٠

جسـيكا : اننى أصـــدق ذلك طبعـا ٠

هوجـو : ابذلى مجهودا يا جسيكا وكونى جادة ٠

جسـيكا : ولماذا ينبغى أن أكون جادة ؟

هوجـو : لأنه لا يمكننا أن نلعب طوال الوقت ٠

جسـيكا : لا أحب الجد ٠٠ ولكنى سأتدبر أمرى ٠ سأتظاهر بأننى جادة ٠

هوجـو : انظرى الى فى عينى ٠٠ دون أن تضحكى ٠٠ اسـمعى ٠٠ ان ما قلته لك بخصـوص هودرر صحيح ٠٠ والحزب هـــو الذى ارســـلنى ٠

جسـيكا : اننى لا أشك فى ذلك ٠ ولكن لماذا لم تقل لى ذلك قبل الآن ؟

هوجـو : ربما رفضت أن ترافقينى ٠

جسـيكا : لماذا ؟ ٠٠ ان هذا من شأن الرجال ولا يعنينى فى شيء ٠

هوجـو : هذا عمـل غريب كما تعلمين ٠٠ وصاحبنا يبدو شديد المراس ٠

جسـيكا : سنخدره اذن ونوثق قياده فى فوهة مدفع ٠

هوجـو : جسيكا ٠٠ اننى لا أهزل ٠

جسـيكا : وأنا كذلك لا اهـــزل ٠

هوجـو : أنت ؟ ٠٠٠ انك تتظـاهرين بأنك تجـدين ، وقد قلت لى ذلك٠

جسـيكا : كلا ٠ بل انت الذى تتظـاهر ٠

هوجـو : يجب ان تصدقينى ٠ أتوسل اليـك ٠

جسـيكا : سأصدقك اذا صدقت أننى لا أهزل ٠

هوجـو : حســنا ٠٠ اننى أصــدقك ٠

جسـيكا : كلا ٠٠ انك تتظاهر بأنك تصــدقنى ٠

هوجـو : لن ننتهى من هذا الأمر (طرق على الباب) ادخل ٠

(تقف جسـيكا أمام الحقيبة مولية ظهـرها للجمهـور بينما يذهب هوجـو ليفتح ٠٠) ٠

المنظـر الثـانى

سليك ، جورج ، هوجو وجسيكا

يدخل سـليك وجورج وهما يبتسمان ، وكل منهما يحمل مدفعا رشاشا وحزاما بمسدس ٠ صمت ٠

جـورج : ها نحـن ٠

هوجـو : نعـم ؟

جـورج : اتينا لنرى ان كنتما بحاجة الى مساعدة ما ٠

هوجـو : مســاعدة لأى شىء ؟

سـليك : لافراغ حقـائبكما ٠

جسـيكا : انتما لطيفان حقا ولكننا لسنا بحاجة الى أحد ٠

(جـورج يشير الى الثيـاب النسائية الملقاة فـوق قطـع الأثاث) ٠٠

جـورج : يجب طى كل هـذا ٠

سـليك : سنفرغ من كل هذا اذا اشتركنا نحن الأربعة ؛

جسـيكا : اتظن هـذا ؟

سـليك : (يأخذ قميص نوم على ظهر كرسى ويمسكه فى آخر ذراعه) أن هـذا يطوى من منتصفه هكذا ، أليس كذلك ؟ ثم نثنى جانبيه ٠٠٠ هـكذا ٠

جسيكا : نعـم ٠

جـورج : لا تلمس هذا يا سليك والا أوحى اليـك بأفكار ٠ اعذريه يا سيدتى فاننا لم نر نسـاء منذ ستة شهور ٠

سـليك : بل لم نعـد ندرى ما شكلهن ٠

(ينظـران اليهـا)

جسـيكا : هل عـرفت شكلهن الآن ؟

جـورج : شـيئا فشـيئا ٠

جسـيكا : أليس فى القـرية نساء ؟

سـليك : بلى ٠ ولكننا لا نخـرج ٠

جـورج : كان السكرتير السابق يثب من فوق الجـدار كل ليلة ولكن انتهى به الأمر الى أنهم عثروا عليه ذات صباح ورأسه غارق فى دمه ٠ وعندئذ قرر الرئيس أن يكون السكرتير المقبل متزوجا حتى يأخـذ كفايته فى بيته ٠

جسـيكا : هذا منتهى الرقة منـه ٠

سـليك : أما نحن فلا يخطر له أن نروى غلتنا ٠

جسـيكا : عجبـا ، لماذا ؟

جـورج : يقول انه يريد أن نغدو حيوانات مفترسة ٠

هوجـو : هما حارسا هودرر ٠

جسـيكا : تصور أننى حدست ذلك ٠

سـليك : (يشير الى المدفع الرشاش) بسبب هذا ٠

جسـيكا : بسبب هذا أيضـا ٠

جـورج : لا يجب أن تعتبرينا من المحترفين ، هيه ؟ ٠٠٠ اننى سمكرى ونحن نقـوم بعمل اضافى لأن الحـزب طلب منا ذلك ٠

سـليك : ألا تخـافا منـا ؟

جسـيكا : بالعكس ، ولكنى أود (تشـير الى المدفع والمسدسات) أن تتخلصا من مجموعتكما هذه ٠ ضعاها هنا فى أحد الأركان ٠

جـورج : هـذا محـال ٠

سـليك : ممنـوع ٠

جسـيكا : هل تتخلصان منها عند النـوم ؟

جـورج : كـلا يا سـيدتى ٠

جسـيكا : كـــلا ؟

ســـليك : كـــلا ٠

هوجـو : انهما صارمان فيما يتعلق بالأوامر ٠ عندما دخلت عند هودرر أخذا يدفعاننى بفوهتى مدفعيهما ٠

جـورج : (ضاحكا) هكذا نحـن ٠

ســـليك : لو انه تعثر لكنت الآن أرملة ٠

(الجميع يضحكون)

جسـيكا : رئيسكما خائف اذن ؟

ســـليك : انه ليس خائفا ، ولكنه يريد الا يقتـله أحد ٠

جسـيكا : ولمـاذا يقتــلونه ؟

ســـليك : لا ادرى لماذا ٠ ولكن المؤكد هو أنهم يريدون قتله ، وقد أقبـل رفاقه وأخبروه بذلك منذ خمسة عشر يوما ٠

جسـيكا : ما أروع هذا !

ســـليك : يجب أن نقوم بالحراسة وهذا كل شىء ٠ أوه ٠٠ ســـوف تالفـــان ذلك ٠

(وفى أثنـــاء رد ســـليك يدور جـــورج بالغـــرفة وهو يتظـــاهر بعـــدم الاهتمـــام ويذهب الى الدولاب المفتـــوح ويخـــرج بذلة هوجـــو ٠٠)

جـورج : هيه يا سليك ! أرأيت الى هذه الأناقة ؟٠

ســـليك : هذا جزء من عمله ، فانت تنظر الى السكرتير وهو يكتب ٠٠ وتتحـــدث اليـــه ويجب أن تكون راضـــيا عنـــه والا فقـــدت حبـــل افكارك ٠

(جورج يتحسس البذلة متظاهرا بأنه ينفض عنها الغبار)

جـورج : احذرا الدواليب فان أركانها مملوءة بالغبار ٠

(يعيد البذلة إلى الدولاب ثم يعود بجوار سليك ٠ جســـيكا وهوجـــو يتبادلان النظـــر)

جسـيكا : (وقد صح أمرها فجأة) حسنا ٠٠ اجلسا ٠

ســـليك : كلا ، كلا ٠٠ شـــكرا لك ٠

جـورج : لا بأس بنـــا هكذا ٠

جسـيكا : لا يمكننا أن نقدم لكما شيئا من الشراب ٠

ســـليك : لا يمكننا أن نشرب أثناء العمــل ٠

جــورج : نحن نزاول العمل دائما ٠

هوجــو : آه ٠

ســـليك : أقول لك انه يجب أن نكون من القديسين لكي نقــوم بهــــذا العمـــــل اللعيـــن ٠

هوجــو : أما أنا فلم أبدأ العمــل بعــد ٠ انني الآن في مسكني ، مــع زوجتي ٠٠ لنجلس يا جسيكا ٠

(يجلســـان معــا)

ســـليك : (يذهب الى النافذة) المنظــر جميل ٠

جــورج : ومسكنهما جميل أيضا ٠

ســـليك : وهـــادىء ٠

جــورج : أرأيت الى السرير كم هو كبير ٠٠ انه يتسع لثلاثة ٠

ســـليك : بل لأربعة ، فان الأزواج الحديثى العهــد بالزواج يتلاصقون ٠

جــورج : كل هذا المكان الضـــائع ، وهنـــاك أشخاص يفترشـــون الأرض ٠

ســـليك : اســـكت ٠٠ سأحلم به الليلة ٠

جسـيكا : أليس لكما سرير ؟

ســـليك : (مبتهجا) أتسمع يا جورج ؟

جــورج : (ضاحكا) نعــم ٠

ســـليك : انهــا تسأل اذا كان لنـــا سرير ٠

جــورج : (يشير الى سليك) انه يرقد على سجادة المكتب ٠٠ أما أنا ففي الممر أمام غرفة الرئيس ٠

جسـيكا : أليس هذا أمرا فيــه خشـــونة ؟

جــورج : ان في هذا خشونة لزوجك لأنه يبدو رقيقا ٠٠ أما نحن فقــد اعتدنا على ذلك ٠ ولكن المزعج هو انه ليست لنا غرفة نبيت فيها ٠ والحديقة ليست صحية ٠ ولهــذا السبب نقضي نهارنا في الردهـــة ٠

(ينحني وينظر تحت الفـــراش)

هوجــو : ماذا تنظــر ؟

جــورج : لعـــل هنـــاك جرذانا ٠

(ينهض ٠٠)

هوجو : هل رأيت شيئا منها ؟

جورج : كلا ٠

هوجو : هذا أفضل ٠ (فترة)

جسيكا : وتركتما رئيسكما بمفرده ؟ ألا تخشيان أن يقع له مكروه اذا بقيتما غائبين مدة طويلة ؟

سليك : هناك ليون ، وقد بقى بجواره ٠ (يشير الى التليفون) ثم انه اذا وقع شيء ففى مقدوره أن يستدعينا ٠
(فترة ٠ ينهض هوجو شاحب الوجه لفرط الانفعال ٠٠ تنهض جسيكا أيضا)

هوجو : انهما خفيفا الروح ، أليس كذلك ؟

جسيكا : ظريفان ٠

هوجو : أرأيت الى قوتهما !

جسيكا : انهما أشبه بدولابين ٠٠ آه ، ستكونون ثلاثة من الأصدقاء فان زوجى يعبد القتلة ٠ كان يود أن يكون واحدا منهم ٠

سليك : انه لم يخلق لمثل هذا العمل ٠ انه انما خلق لكى يكون سكرتيرا ٠

هوجو : سوف نتفاهم ٠ سأكون أنا العقل المفكر وستكون جسيكا العينين ٠٠ أما انتما فالعضلات ٠٠ جسى عضلاتهما يا جسيكا (يجسها هو نفسه) ٠٠ لكأنها حديد ٠٠ جسيها ٠

جسيكا : ولكن لعل السيد جورج لا رغبة له فى ذلك ٠

جورج : (متوترا) سيان عندى هذا ٠

هوجو : أترين ٠٠ أنه مسرور ٠٠ هيا يا جسيكا ٠٠ جسى ٠٠ (جسيكا تجس) من الحديد ٠٠ أليس كذلك ؟

جسيكا : بل فولاذ ٠

هوجو : ألا نرفع الكلفة فيما بيننا نحن الثلاثة ؟

سليك : اذا أردت أيها الشاب ٠

جسيكا : انه لكرم كبير منكما اذ أتيتما لزيارتنا ٠

سليك : بل أن كل السرور لنا نحن ، أليس كذلك يا جورج ؟

جورج : يسرنا أن نراكما مسرورين ٠

جسيكا : سيكون ذلك موضوع حديثكما فى الدهليز ٠

ســـليك : طبعـا ، وسنقول فى جوف الليل انهما فى مكان دافىء ، وانه يضـم زوجته الشابة بين ذراعيـه ٠

جـورج : وسيمدنا هذا الخـاطر بالشـجاعة ٠

هوجـو : (يذهب الى الباب ويفتحه) عـودا عندما تريدان فانتما فى بيتكمـا ٠

(سليك يمضى فى هدوء الى الباب ويغلقه)

ســـليك : سنذهب ٠٠ سـنذهب على الفور بعد أن نفرغ من القيـام باجـراء صـغير ٠

هوجـو : أى اجـراء ؟

هوجـو : تفتيش الغـرفة ٠

هوجـو : كـلا ٠

جـورج : كـلا ؟

هوجـو : لن تفتشا شيئا على الاطلاق ٠

ســـليك : لا تتعب نفسك أيها الشاب العنيد فقد صدرت لنا الأوامر بذلك ٠

هوجـو : أوامر ممن ؟

ســـليك : من هـودرر ٠

هوجـو : هل أمركما هودرر أن تفتشا غرفتى ؟

جـورج : اسمع أيها الشاب ٠ لا تكن أبله ٠ قلت لك انهم انذرونا ٠٠ سيكون هناك دوى ذات يوم ٠ اظننت اذن اننا سندعك تدخـل هنا من غير أن نرى ما فى جيـوبك ٠ ان فى مقدورك أن تحمل قنابل أو أى مفرقعـات أخرى على الرغم من أننى أعتقد أنك لست موهوبا لكى تصيب الهـدف ٠

هوجـو : اننى سألتكما اذا كان هودرر هو الذى أمركما بتفتيش أمتعتى بنـوع خاص ؟

ســـليك : (مخاطبا جورج) بنـوع خاص !

جـورج : بنـوع خاص

ســـليك : لا يدخل هنا أحد دون أن نفتشه ٠٠ هذه هى القـاعدة وهذا هـو كل شىء ٠

هوجـو : اما انا فلن تقوموا بتفتيشى ٠ هذا هـو الاستثناء ، وهـذا كـل شىء ٠

جــورج : الست من الحـــزب ؟

هوجــو : بــلى ٠

جــورج : ماذا علموك اذن ؟ ٠٠ الا تعـلم ما هى التعليمــات ؟

هوجــو : اعلمهــا مثلكما تماما ٠

ســـليك : وحين يصدرون اليك أمرا الا تعــلم انه يجب أن تحترمه ؟

هوجــو : أعــلم ذلك ؟

ســـليك : حســـنا ٠

هوجــو : اننى أحترم الأوامر ، ولكنى احترم نفسى انا أيضا ولا أطيــع الأوامر الحمقــاء التى أصدرت خصيصا لتجعلنى اضحوكة ٠

ســـليك : أتسمع ؟ ٠٠ قل لى يا جورج ٠٠ هل تحترم نفسك ؟ ٠

جــورج : لا أظن ٠ فلو اننى احترم نفسى لعــرف الأمر ٠ وأنت يا سليك؟

ســـليك : هل جننت ؟٠٠ لا حق لك فى أن تحترم نفسك الا اذا كنت على الأقل ســـكرتيرا ٠

هوجــو : يالكما من احمقين !٠ اذا كنت قد انضممت الى الحزب فذلك لكى يكون لكل الناس سواء اكانوا سكرتارية أم لا ٠٠ الحــق فى التقــدير والاحترام ٠

جــورج : أسكته يا سليك والا بكيت ٠٠ اذا كنا انضممنا الى الحـــزب يا صديقى فذلك لأننا أصبحنا لا نطيق أن نموت جوعا ٠

ســـليك : وحتى يجـــد كل النـــاس الذين من طبقتنــا فى ذات يوم ما يتبلغون بــه ٠

جــورج : آه يا سليك ٠ كفى هذرا ٠٠ لنبدأ بفتح هــذه ٠

هوجــو : لن تمســاها ٠٠

ســـليك : كلا يا صـــديقى الصغير ٠ وماذا ستفعل لكى تمنعنا ؟

هوجــو : لن أحاول أن أقاوم دولابا ٠ ولكن اذا وضعت يدك عليهـــا فسنغادر الفيــلا هذا المســـاء وعلى هودرر أن يبحث عن سكرتير آخــر له ٠

جــورج : أوه ٠٠ قل لى ، هل تخيفنى ؟ ٠٠ اننى اســتطيع أن أعثــر على سكرتير مثلك كل يوم ٠

هوجــو : فتش اذن اذا لم تكن خائفا ٠٠ فتش ٠

(جورج يمسك رأسه ٠ جسيكا التى احتفظت بهــدوئها طوال هذه المــدة ٠٠ تمضى اليهما)

جسـيكا : لماذا لا تتصلان بهودرر تليفونيا ؟

سـليك : بهودرر ؟

جسـيكا : سـيوفق بينكم .

(جورج وسليك يتبادلان النظـر)

جـورج : فى مقدورنا أن نفعل ذلك . (يمضى الى التليفون ويدير القرص ثم يقـول) آلـو . ليـون . اذهب وقل للرئيس ان الفتى لا يريد أن نفتشه . ماذا ؟ .. أوه ؟ كلام منمق ! (يعـود نحـو سليك) انه ذهب ليخبر الرئيس .

سـليك : اتفقنا . ولكنى أقول لك يا جورج . اننى أحب هودرر جيـدا ولكن اذا أراد أن يستثنى هذا الفتى فى حين اننا فتشنا الجميع حتى ساعى البريد .. حسنا ... فاننى أرد له مئزرتى .

جـورج : اننى أوافقك . سيتركنا نفتشه والا تركنا العمل معا .

سـليك : لأننى ربما لا أحترم نفسى ولكن لى كبريائى كفيرى .

هوجـو : هذا ممكن جـدا أيها الزميل العظيم . ولكن اذا أصدر هودرر تعليماته بتفتيشى فسأغادر هذا البيت بعد خمس دقائق .

جـورج : سـليك !

سـليك : نعـم .

جـورج : الا ترى أن السيد له سـمة الأرستقراطيين .

هوجـو : جسـيكا !

جسـيكا : نعـم .

هوجـو : الا ترين أن هذين السيدين لهما سحنة رجال البوليس ؟

(سليك يمضى اليه ويضع يده على كتفه)

سـليك : حذار يا صغيرى لأننا اذا كنا من رجال البوليس فقد يحـدث لنـا أن نضرب .

المنظــر الثــالث

نفس الأشــخاص وهـــودرر

هــودرر : لماذا تزعجونني ؟

ســـليك : (يتراجع خطوة) لا يريد أن نفتشه ٠

هــودرر : حقــا ؟

هوجــو : اذا سمحت لهما بتفتيشي فسأنصرف ٠٠ هذا كل شيء ٠

هــودرر : حســـنا ٠

جــورج : واذا منعتنا عن تفتيشه فسنذهب نحن أيضا ٠

هــودرر : اجلسوا ٠ (يجلسون على كره) وبهذه المناســبة يا هوجو يمكنك أن تكلمني ندا لند وأن ترفع الكلفة في حديثك معي فكلنا هنــا ســواسية ٠

(يأخذ قطعة من الثيــاب الداخلية النســوية وزوجا من الجــوارب من فــوق مســند المقعد ويهـم بالمضي بهمـــا نحــو الفــراش) ٠

جســيكا : هل تســمح ؟

(تأخذهما منه وتطويهما ثم تلقي بهما فوق الفراش من غير أن تتحـــرج) ٠

هــودرر : ما اسمك ؟

جســيكا : هل تخاطب النساء من غير كلفة أيضا ؟

هــودرر : نعـــم ٠

جســيكا : سأعتاد ذلك ٠ اسمي جسيكا ٠

هــودرر : (وهو ما يزال ينظــر اليهــا) توقعت أن تكوني دميمة ٠

جســيكا : انني آســفة ٠

هــودرر : (وهو ما يزال ينظر اليها) نعم ٠ هذا أمر يوجب الأسف ٠

جســيكا : هل ينبغي أن أحلق رأسي ؟

هــودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليها) كلا ٠ (يبتعد عنها قليلا) ٠ أبسببك أوشكوا أن يتضاربوا ؟

جســيكا : ليس بعــد ٠

هـودرر : ارجو الا يحدث هذا ابدا • (يجلس فـوق المقعـد) • امـا التفتيش فهو أمر ليس بذى أهمية •

سـليك : اننا •••

هـودرر : ليس بذى اهمية ابدا • سنتحدث عنه فيما بعـد • (مخاطبا سـليك) ما الذى حدث ؟ •• بماذا تؤاخذانه ؟ •• أهو أنيـق اكثر مما يجب ؟ •• أم هو يتحدث ككتاب ••

سـليك : مسألة طبقـات •

هـودرر : لا اريد هذا هنا • انهم يتركون الطبقات فى الدهليز (ينظـر اليهم) انكم أسأتم التصرف يا أولادى • (مخاطبا هوجو) : أما انت فتتظاهر بالوقاحة لأنك اضعف الجميع • (مخـاطبا سـليك وجـورج) أما انتمـا فقد اخـذتما السـحنة التى تأخذانها فى أيام السوء ، وبدأتما بأن نظرتما اليه نظرة خاطئة وغدا ستدبران له المقالب ، وفى الأسـبوع القادم حين احتاج أن أملى عليه خطابا ستأتيان لتقـولا لى انكما انتشلتماه من المسـتنقع •

هوجـو : هذا اذا لم أستطع ان احول بين ذلك •

هـودرر : لن تستطيع الحيلولة بين أى شىء • دعك من التوتر يا صغيرى لا يجب أن تصل الأمور الى هذا الحد وهذا كل شىء •• اربعـة رجال يعيشون تحت سقف واحد عليهم أن يتحـابوا أو ان يتقاتلوا • وسوف تتحابون ارضاء لى •

جـورج : (فى عزة) ان العواطف لا يمكن أن تخضع للأوامر •

هـودرر : (فى قوة) بل تخضع • تخضع للأوامر أثناء العمـل بين رجـال من نفس الحـزب •

جـورج : اننا لسـنا من نفس الحـزب •

هـودرر : (مخاطبا هوجو) الست من حـزبنا ؟

هوجـو : بـلى •

سـليك : قد نكون من نفس الحـزب غير اننا لم ننضم اليه لنفس الأسباب

هـودرر : بل انضممنا اليه جميعا لنفس السبب •

سـليك : معذرة •• انه انضم الى الحـزب ليعلم القوم المساكين كيف يحترمون انفسهم •

هـودرر : ياه !

جـورج : هكـذا قـال •

هوجـو : أما انتما فلم تنضما اليه الا لكى تأكلا حتى الشبع • هكذا قلتما

هـودرر : حسـنا • انتم مثقفون اذن •

سـليك : عفـوا ؟

هـودرر : سليك ! •• الم ترو لى انك كنت تستحى من الجوع ؟ (ينحنى نحو سليك وينتظر منه ردا لا يأتى) وانه كان يحنقـك انك لا تستطيع أن تفكر فى شىء آخر ، وأن من الأفضل لشـاب فى العشرين ان يعمل بدلا من أن يفكر طوال وقته فى معدته •

سـليك : لم تكن بك حاجة الى أن تتحدث هكذا أمامه •

هـودرر : ألم ترو لى ذلك ؟

سـليك : وعـلام يدل ذلك ؟

هـودرر : على انك كنت تريد ان تأكل وأن تقوم بجهد صغير آخر فـوق ذلك • اما هو فهو يسمى ذلك احترام النفس ، ويجب ان ندعه يتكلم • فى مقدور كل امرىء أن يستخدم الكلمات التى يريد •

سـليك : لم يكن هذا احتراما ، وانه ليسوؤنى جدا ان يسمى هـذا احتراما • انه يستخدم الكلمات التى تعرض له فى رأسه ويفكر فى كل شىء برأسه •

هوجـو : وبأى شىء تريده أن يفكر ؟

سـليك : حين يجوع المرء ولا يجد ما يأكله فانه لا يفكر برأسه يا صاحبى •• صحيح اننى كنت أريد ان يتوقف ذلك •• أى وربى صحيح ولو لفترة •• فترة قصيرة حتى استطيع ان أهتم بشىء آخر •• بأى شىء آخر غير ذاتى ولكن لم يكن ذلك احتراما لنفسى • انك لم تحس بالجوع ابدا فقد انضممت الينا لكى تعلمنا الأخلاق مثل تلك السيدات الزائرات اللاتى كن يأتين الى بيت أمى وهى سكرى ليقلن لها انها لا تحترم نفسها •

هوجـو : هذا كذب •

جـورج : هل شعرت بالجوع ؟ •• اظنـك كنت بالأحـرى بحاجة الى ممارسة بعض التمارين الرياضية قبل الأكل لكى تفتح شهيتك •

هوجـو : انت على حق هـذه المرة يا صاحبى المبجل ، فانا لا أعـرف ما هى الشهية • لو انك رأيت الفوسفاتين التى كانوا يزودوننى بها فى طفولتى •• كنت أترك نصـفها •• أرأيت الى هـذا التبذير ؟ ••• كانوا يفتحون فمى عندئذ عنـوة ويقولون خذ هذه الملعقة لأجل بابا وهذه لأجل عمتك انا ويدفعون بالملعقة

الى آخر حلقى . تصور اننى كنت انمو واكبر ولكنى لم اكن اسمن وعندئذ جعلوا يسقوننى دما طازجا من المذبح لأننى كنت شاحب اللون ، ومنذ ذلك الوقت وانا لا اذوق اللحم . وكان ابى يقول كل مساء : «ان هذا الصبى ليس جائعا» كل مساء؟ هل تتصور ذلك ؟ .. كل يا هوجو ، كل والا اصبت بالمرض. واعطونى زيت كبد الحوت . وكان هذا وحده منتهى الترف . دواء يجعلك تشعر بالجوع فى حين ان هناك اناسا فى الشارع لا يتورعون عن بيع انفسهم فى سبيل شريحة من اللحم . كنت اراهم يمشون تحت نافذتى وفى أيديهم لافتات مكتوب عليها « أعطونا خبزا » فى حين كنت اجلس انا الى المائدة ويقولون لى كل يا هوجو ، كل ملعقة من اجل الحارس العاطل الذى لا يجد عملا . ملعقة من اجل العجوز التى تلتقط القشور من صناديق القمامة . وملعقة من اجل اسرة النجار الذى انكسرت ساقه . وغادرت البيت وانضممت الى الحزب لكى اسمع نفس الأغنية : أنت لم تشعر بالجوع ابدا يا هوجو فلماذا تتدخل ؟ ... ماذا يمكنك انت ان تفهم ؟ .. انت لم تشعر بالجوع ابدا . حسنا .. اننى لم أحس بالجوع ابدا .. ابدا .. ابدا .. ربما تستطيع ان تقول لى انت ما يجب ان تفعل لكى تكفوا جميعا عن زجرى ولومى .

(فتـرة ...)

هـودرر : أتسـمعان ؟ ... أخبراه اذن : قولا له ما يجب ان يفعله . سليك ؟ ماذا تطلب منه ؟ ان يقطع يده ؟ ان يفقأ عينيه ؟ أن يعرض عليك زوجته ؟ ما الثمن الذى يجب أن يدفعـه لكى تغفـر له ؟

سـليك : ليس هناك ما اغفره له ..

هـودرر : بل هناك .. انضمامه الى الحـزب من غير ان تدفعه الفاقة الى ذلك .

جـورج اننا لا نلومه على شىء ، ولـكن هناك عالما بيننا ، فهـو هاو انضم الى الحزب لأنه وجد فى انضمامه اليه خيرا وحركة نبيلة منه .. أما نحن فما كنا نسـتطيع أن نفعل غير ما اقدمنا عليـه ..

هـودرر : وهو ؟ هل تظن انه كان يستطيع أن يفعل غير ما فعـل ؟ ليس من السهل ان يتحمل المرء جـوع الآخـرين .

جورج : هناك كثيرون يتدبرون امورهم جيدا ٠

هودرر : ذلك لأنهم معدمو الخيال ٠ ومصيبة هذا الصغير هى انه واسع الخيال ٠

سليك : حسنا ٠ نحن لا نريد به شرا ٠ كل ما هناك اننا لا نطيقه ٠ مهما يكن من امر فان لنا الحق فى ٠٠

هودرر : أى حق ؟ ٠٠ ليس لكما اى حق ٠٠ انكما لا تطيقانه ٠٠ يالكما من قذرين ! اذهبا فانظرا الى سحنتيكما فى المرآة ثم عودا الى وعبرا عن احساسكما اذا وجدتما الجراة على ذلك ٠ انما نحكم على المرء من عمله ، وحذار أن أحكم عليكما من عملكما لأنكما اصبحتما متساهلين بشكل عجيب هذه الأيام الأخيرة ٠

هوجو : (صارخا) ولكن لا تدافع عنى ٠ من الذى طلب منك أن تدافع عنى ٠ أنت ترى جيدا انه ليست هناك فائدة ، وقد اعتدت على هذا ٠ حين رأيتهما يدخلان منذ لحظات أدركت معنى ابتسامتهما ٠ لم يكونا جميلين ، ويمكنك أن تصدقنى ٠ فقد جاءوا يقتصان منى بسبب أبى وجدى وبسبب كل أفراد عائلتى الذين أكلوا حتى الشبع ٠ أقول لك اننى أعرفهما ٠ انهما لن يتقبلانى أبدا ٠٠ هناك مائة ألف لهم هذه الابتسامة ٠ اننى كافحت واذللت نفسى وبذلت كل شىء لكى ينسوا ٠ ذكرت لهم مرارا وتكرارا اننى احبهم واننى اغبطهم واعجب بهم ولكن كل هذا راح عبثا ، فانا ابن رجل ثرى ، ٠٠٠ رجل مثقف لا يعمل بيديه ٠٠٠ حسنا ، فليفكرا ما شاء لهما ذلك فهما على حق فهى مسألة طبقات ٠

(سليك وجورج يتبادلان النظر فى صمت)

هودرر : (للحارسين) حسنا ؟ ٠٠ (سليك وجورج يهزان كتفيهما فى شىء من التردد) لن اجامله ولن اجاملكما كذلك فانتما تعلمان اننى لا اجامل احدا ٠٠ انه يعمل بيديه ولكنى ساجعله يكد ويعرق (فى ضيق) آه ٠٠ لنفرغ من هذه المسألة ٠

سليك : (وقد استقر عزمه) حسنا ٠٠ (مخاطبا هوجو) ولكن ليس لأنك تروق لى يا صاحبى الصغير فمهما فعلت فسوف يكون بيننا شىء ما ٠٠ صدع لا يمكن ان يجبر ولكنى لأقول انك الجواد السيىء ، ثم انه صحيح اننا اسأنا التصرف منذ البداية ٠٠ سنحاول ان نجعل المعيشة غير قاسية ٠ اموافق انت ؟

هوجو : (فى تساهل) اذا اردت ٠

سليك : هل انت موافق يا جورج ؟

جورج : لا باس هكذا ٠

(فتـرة ٠٠٠)

هودرر : (فى هدوء) تبقى الآن مسألة التفتيش ٠

سليك : نعم ٠٠ والتفتيش ٠٠ أوه ٠٠ اننا الآن ٠٠

جورج : ان ما قلناه انما كان بصورة شكلية ٠

سليك : مسالة صورية ٠

هودرر : (مغيرا لهجته) من سالكما رايكما ؟ ٠٠ ستقومان بهـذا التفتيش اذا أمرتكما ان تقوما به ٠ (مخاطبا هوجو مستعيدا لهجته العـادية) اننى أثق بك يا صغيرى ولكن يجب ان تكون واقعيا فاننى اذا استثنيتك اليوم فسوف يطلبون منى غـدا استثناءين ، وفى النهاية سياتى شخص ويقتلنا كلنا لأنهـم اهملوا تقليب جيوبه ٠ لنفرض الآن انهما يسالانك فى لهجة مهذبة الآن ، وقد أصبحتم أصدقاء فهل تتركهما يفتشان ؟

هوجو : اننى ٠٠ لا أظن ٠٠٠

هودرر : آه ٠ (ينظر اليه) واذا كنت انا الذى أسالك ذلك ٠ (فتـرة) اننى أفهم ٠ ان لك مبادىء ولكننى انا الآخر أستطيع أن أجعل منها مسالة مبدأ ومع ذلك فانا والمبدأ ٠٠ (فترة) انظـر الى ، أليست معـك اسـلحة ؟

هوجو : كـلا ٠

هودرر : ولا زوجتـك ٠

هوجو : لا ٠

هودرر : هذا حسن ٠ اننى أثق بك ٠ اخرجا انتما الاثنان ٠

جسيكا : يمكنكما أن تفتشا كل مكان ٠

هوجو : ولكن يا جسـيكا ٠٠

جسيكا : ماذا ؟ ٠٠٠ ستحملهم على الظن بانك تخفى مسدسا ٠

هوجو : أيتهـا المجنـونة !

جسيكا : اذن دعهما يفعلان ٠ ان كبرياءك سليمة ما دمنا نحن الاثنان نطلب منهم ذلك ٠

(جورج وسليك يبقيان على ترددهما على عتبة البـاب)

سليك : كنـا نعتقـد ٠٠٠

هــودرر : لا تعتقدا شيئا ٠٠ افعلا ما يقــال لكما ٠

ســليك : حســنا ٠٠ حســنا ٠٠ حســنا ٠٠

جــورج : لم يكن هناك داع لكل هذه المشاكل ٠

(بينما يقــومان بالتفتيش فى لين لا ينقطــع هوجــو عن النظــر الى جســيكا)

هــودرر : (مخاطبا سليك وجورج) وليكن فى ذلك درس لكما لكى تثقا فى الناس ٠ أما أنا فاننى أثق بهــم دائما ٠٠ بكل الناس ٠٠ (يفتشان) ما هذا اللين ؟ ٠٠ يجب أن يتم التفتيش بصــورة جدية مادامنا قد عرضنا عليكما ذلك ٠٠ بصورة جدية ٠٠ انظر تحت الدولاب يا سليك ٠٠ حسنا ٠٠ أخرج البذلة ٠ تحسس جيــوبها ٠

ســليك : ســبق ان قمت بذلك ٠

هــودرر : فلتفعل من جديد ٠ انظر تحت المرتبة كذلك ٠ حسنا ٠ اســتمر يا سليك ٠ وأنت يا جورج ٠ تعــال هنا ٠

(يشير الى هوجو) فتشه ٠ ما عليك الا أن تتحسس جيوبه ٠٠ حسنا ٠٠ وجيب المسدس ٠٠ عظيم ٠

جســيكا : وأنا ؟

هــودرر : ما دمت تطلبين ذلك ٠٠ جورج (جورج لا يتحــرك) ٠٠ حسنا ٠٠ أهى تخيفك ؟

جــورج : أوه ٠٠

(يتقدم نحــو جسيكا وقد اصــطبغ وجهــه ويلمسها بطــرف أصابعه ٠ جسيكا تضحك)

جســيكا : ان له يدين رقيقتين ٠

(سليك يصل أمام الحقيبة التى كانت تضم المسدس) ٠

ســليك : هــل الحقــائب فارغة ؟

هوجــو : (متوتر الأعصاب) نعــم ٠

(هودرر ينظر اليه باهتمــام)

هــودرر : وهـــذه ؟

هوجــو : نعــم ٠

(سليك يرفعهــا)

ســليك : كـــلا ٠

هوجـو : آه ٠٠ كلا ٠٠ انها ليست فارغة ٠

هـودرر : افتحها ٠

(سليك يفتحها ويفتش فيهـا)

ســـليك : لا شيء ٠

هـودرر : حســـنا ٠٠ فرغنا الآن ٠٠ اخـــرجا ٠

ســـليك : (مخاطبا هوجو) بلا موجدة ٠

هوجـو : بلا موجـــدة ٠

جســيكا : (تخاطبهما وهمـــا يخـــرجان) سأذهب لزيارتكمـــا فى دهليزكما ٠

المنظـر الـرابع

جسيكا ، هودرر وهوجو

هـودرر : لو انى مكانك ما هذبت لزيارتهما كثيرا ٠

جســيكا : أوه ! لماذا ؟ انهما ظريفان وعلى الأخص جورج ٠ لكأنه فتاة !

هـودرر : آه (يذهب اليها) أنت جميلة وهذه حقيقة ٠٠ ولا يفيدك أى شيء أن تندمى على هذا ٠ ومع حقيقة الأوضاع لا أرى غير حلين ، الأول هو انه يمكنك ان تسعدينا جميعا اذا كان قلبـك فسيحا بما فيـه الكفاية ٠

جســيكا : ان قلبى صغير جدا ٠

هـودرر : هذا ما ظننت ٠ ومهما يكن فسوف يدبران أمرهما لكى يقتتلا على كل حال ٠ ويبقى الحل الثانى ، وهو أن تغلقى عليـــك الباب حين يخرج زوجك وأن لا تفتحى لأحد ٠٠ ولا حتى لى ٠

جســيكا : نعم ٠ حسنا ٠ سأختار الحل الثالث اذا سمحت ٠

هـودرر : كما تشائين ٠ (ينحنى فوقها ويأخذ نفسا طويلا) ان لك رائحة طيبة ٠ لا تتعطرى بهذا العطر حين تذهبين اليهما ٠

جســيكا : ولكننى لم اتعطر بأى عطر ٠

هـودرر : ولـــو !

(يتحول عنها ويســير فى تؤدة حتى وسط الغرفة ثم يقف ٠٠ وفى اثناء ذلك تدور عيناه فى كل مـــكان فاحصـــتين يبحث

عن شيء • وتتوقف نظـــرته من وقت لآخـر على هوجـــو وتتفحصـــه)

حســـنا • حسنا • (فترة صمت) ستاتي الى غدا صباحا في الســــاعة العــاشرة •

هوجــو : اعـــلم ذلك •

هــودرر : (في شرود بينما عيناه تدوران في كل مكان) حسنا • حسنا • كل شيء على ما يرام • كل شيء على ما يرام • ان سحنتيكما غريبة حقا يا ولدي • ولكن كل شيء على ما يرام كمـــا أقول لكما • لقد تصافى الجميع • والجميع متحابون (فجاة) أنت متعب يا صـــغيري •

هوجــو : ليس بي شيء •

(هودرر ينظر اليه في اهتمام • هوجو يتحـــدث بمشـــقة وفي ارتبـــاك)

هوجــو : بخصوص ••• الحادث الذي وقع منذ لحظــات •• أنا •• أنا أعتـــذر •

هــودرر : (دون أن ينقطع عن النظر اليه) انني لم اعــد افكر في ذلك •

هوجــو : في المستقبل لن اجعلك ايهــا السيد ••

هــودرر : قلت لك أن تخــاطبني بدون أية كلفة ••

هوجــو : في المستقبل لن أجعلك تشكو من أي شيء •• ساحــرص على مراعــاة النظــــام •

هــودرر : ســــبق أن قلت لي ذلك • هل أنت واثق انك لست مريضا • (هوجو لا يجيب) اذا كنت مريضا فما زال في وسعك أن تقول ذلك فاطلب الى اللجنة أن تبعث لي بأحد يحل مكانك •

هوجــو : لســت مريضا •

هــودرر : عظيم •• ساترككما فاني أظن أنكما بحاجة الى أن تخلوا الى نفسيكما (يذهب الى المائدة وينظر الى الكتب) هيجــل •• ماركس •• حسنا جدا •• لوركا •• اليــوت •• لا اعرفهما •

(يقلب صفحات الكتـــاب)

هوجــو : انهما شـــاعران ••

هــودرر : (يأخذ كتبا أخرى) ••• شعر ••• شعر ••• شعر كثير ••• هل تكتب أشـــعارا ؟

هوجـو : كـ ... كـــلا ...

هــودرر : بل كتبت ! .. (يبتعد عن المائدة ويقف أمام الفراش) روب دى شامبر .. انك تعنى بنفسك كثيرا .. هل أخذته معـــك عندما هجـرت أباك .

هوجـو : نعـــم .

هــودرر : أظنك أخـــذت البذلتين أيضـــا ؟

(ينـــاوله سيجارة)

هــوجو : (رافضـا) شـــكرا .

هــودرر : ألا تدخن ؟ (حركة نفي من هوجو) حسنا . ان اللجنة تقـول لى انك لم تشترك أبدا فى أية عملية مباشرة .. فهـل هذا صـــحيح ؟

هوجـو : هـذا صحيح .

هــودرر : لا ريب أنـــك تعض أناملك ندما فـــان كل المثقفين يحلمــون بالاشتراك فى العمليـــات .

هوجـو : كنت مكلفا بالاشراف على الجريدة .

هــودرر : هذا ما قيـل لى . أننى لا أتلقاها منذ شهرين .. هل أنت الذى كنت تقوم بالاشراف على الأعداد الســابقة ؟

هوجـو : نعـــم .

هــودرر : كان هذا عمــلا شريفا ، وقد حرموا أنفسهم من محرر كفء لكى يرسلوه الى .

هوجـو : خطـر لهم أننى أصـــلح لك .

هــودرر : أظنهم ظرفاء حقـا . وأنت ؟ .. هل سرك أن تترك عملك ؟

هوجـو : اننى ..

هــودرر : ان الجريدة كانت ملكا لك . كانت هناك أخطـار ومسئوليات أو بمعنى أصح كان فى الامكان اعتبار عملك هذا اشتراكا فعليا فى أمور الحـزب (ينظر اليه) ولكن هانت الآن قد أصبحت سكرتيرا .. (فترة) لماذا تركت الجريدة ؟ .. لماذا ؟

هوجـو : بسبب النظـــام .

هــودرر : لا تتكلم عن النظـام طوال الوقت . اننى لا أثق بالناس الذين تجرى على ألسنتهم هـــذه الكلمـــة .

هوجو : ولكنى بحاجة الى النظام ٠

هودرر : لماذا ؟

هوجو : (فى اعياء) فى رأسى أفكار كثيرة مما ينبغى ولابد لى من أن أطردها ٠

هودرر : اى نوع من الأفكار ؟

هوجو : ماذا أفعل هنا ؟٠٠ هل انا على حق فى أننى أريد ما أريد ٠٠ ألا ترانى أموه على نفسى ؟ ٠٠٠ أفكار من هذا النوع ٠

هودرر : (فى بطء) نعم ٠ أفكار من هذا النوع ٠ اذن فرأسك مملوءة بمثل هذه الأفكار ٠

هوجو : (متضايقا) لا ٠٠ لا ٠٠ ليس فى هذه اللحظة ٠ (صمت) ٠٠ ولكن قد تعود ٠ يجب أن أدافع عن نفسى وأن أضع فى رأسى افكارا أخرى ٠٠ اوامر ٠٠ افعل هذا ٠٠ سر ٠٠ قف ٠٠ كل هذا ٠٠ انا بحاجة الى ان أطيع ٠٠ أن أطيع وهذا كل شىء ٠٠ الأكل والنوم والطاعة ٠

هودرر : حسنا ٠ اذا أطعت ففى مقدورنا أن نتفاهم (يضع يده على كتفه) اسمع ٠٠ (يتخلص هوجو منه ويرتد الى الخلف ٠٠ هودرر ينظر اليه فى اهتمام متزايد ويغدو صوته قاسيا) آه ٠٠ (فترة) ها ٠٠ ها ٠٠

هوجو : اننى ٠٠ اننى لا أحب أن يلمسنى أحد ٠

هودرر : (بصوت قاس سريع) عندما فتشنا هذه الحقيبة تملكك الخوف فلماذا ؟

هوجو : اننى لم أخف ٠

هودرر : بلى ٠٠ ماذا بها ؟

هوجو : انهما قاما بتفتيشها ولم يكن بها شىء ٠

هودرر : لم يكن بها شىء ٠ هذا ما سنراه ٠٠ (يذهب الى الحقيبة ويفتحها) كانا يبحثان عن سلاح ٠ يمكن للمرء أن يخفى اسلحة فى حقيبته ولكنه يمكن أن يخفى فيها أوراقا أيضا)

هوجو : او اشياء خاصة جدا ٠ ٠

هودرر : ضع نصب عينيك انك منذ اللحظة التى أصبحت تصدع فيها لأوامرى لم تعد هناك أشياء خاصة بك (يفتش) قمصان وثياب وثياب داخلية ٠ كل شىء جديد ٠ أمعك نقود اذن ؟

هوجو : بل مع زوجتى ٠

هـودرر : ما هذه الصور ؟ (يأخذها وينظر اليها فى صمت) هذا هـو الأمر اذن (ينظر الى صورة) بذلة من القطيفة ! (ينظر الى صورة أخرى) ياقة كبيرة بحارى وبيريه ·· كل هذه الأناقة!

هوجـو : أعد الى هذه الصور ·

هـودرر : صـه ! (يدفعه بعيدا عنه) اذن فهذه هى الأشياء الخـاصة جدا · كنت تشفق أن يعثروا عليها ·

هوجـو : لو أنهما وضعا أيديهما القذرة عليها ولو أنهما تهكما وهما ينظـران اليهـا لـ ··

هـودرر : حسنا ·· لقد وضح السر ·· هذا هو سر الجريمة التى كنت تحملها على وجهك · كدت أقسم بأنك تخفى على الأقل قنبلة ·· (ينظر الى الصورة) ·· انك لم تتغير ·· فهاتان السـاقان الصغيرتان الهزيلتان ·· لم تكن بك قابلية للطعام طبعا ·· وقد كنت من الصغر بحيث أوقفت على مقعد وعقدت ذراعيك ورحت ترى عالمك بنظـرات الازدراء كما كان نابليون يفعـل· لم يكن يبدو عليك المرح ·· كلا ·· ليس من الغرابة أن يكون المرء ابن أناس أغنياء وأن يظل كذلك طوال الأيام · انهـا بداية سيئة · لماذا تجر ماضيك فى هذه الحقيبة ما دمت تريد أن تدفنه ؟ (حركة مبهمة من هوجو) مهما يكن من أمر فانك شـديد الاهتمام بنفسك ·

هـوجو : اننى انضممت الى الحـزب لكى أنسى نفسى ·

هـودرر : وتذكر كل دقيقة أنه يجب أن تنسى نفسك · ولكن ·· ان كلا منا يتصرف كما يستطيع · (يعيـد اليه الصور) خبئها جيـدا يا هوجو (هوجو يأخذها ويضعها فى الجيب الداخلى لسترته) الى الغد يا هوجـو ·

هـوجو : الى الغـد ·

هـودرر : طابت ليلتك يا جسيكا ·

جسـيكا : طابت ليلتك ·

(واذ يبلغ هودرر عتبة الباب يستـدير)

هـودرر : أغلقا المصاريع جيدا وأوصدا الباب ، فلا يدرى أحد أبدا من الذى يهيم فى الحديقة · هذا أمر !

(يخـرج) ·

المنظـر الخـامس

هوجـو وجسيكا

(هوجو يمضى الى الباب ويدير المفتاح مرتين)

جسـيكا : انه سوقى حقا ، ولكنه لا يلبس ربطة عنق منقطة ٠

هوجـو : أين المسـدس ؟

جسـيكا : شد ما لهوت يا نحلتى الصغيرة ٠ هذه أول مرة أراك فيهـا تناضل رجالا حقيقيين ٠

هوجـو : جسـيكا ٠٠ اين هذا المسـدس ؟

جسـيكا : انك لا تعرف قواعد هذه اللعبة يا هوجو ٠٠ والنافذة ؟٠٠ قد يرانا أحد من الخـارج ٠

(هوجو يسير فيغلق مصراع النافذة ويعود اليها)

هوجـو : اذن ؟

جسـيكا : (تخرج المسدس من صـدرها) كان من الأوفق لهودرر أن يستخدم امرأة أيضا ٠ سوف أعرض نفسى عليه ٠

هوجـو : متى أخـذته ؟

جسـيكا : عندما ذهبت لتفتح لكلبى الحراسة ٠

هوجـو : انك هزأت بنا جيـدا ٠ حسبت انه أوقعك فى شركه ٠

جسـيكا : أنا ؟ لقد أوشكت أن أسخر منه أمام عينيه « اننى أثق بكمـا وبكل الناس ٠٠ ليكن ذلك درسا لكما لكى تثقا فى الناس » ٠٠ ماذا يعتقد ؟٠٠ ان مسألة الثقة انما تجوز على الرجال ٠

هوجـو : ما هذا اللغـو ؟

جسـيكا : هل لك أن تسكت يا نحلتى الصغيرة ٠٠ انك تأثرت ٠٠

هوجـو : أنا ؟ ٠٠ متى ؟

جسـيكا : عندما قال لك انه يثق بك ٠

هوجـو : كلا ٠ لم أتأثر ٠

جسـيكا : بـلى ٠

هوجـو : كـلا ٠

جسـيكا : اذا حدث على كل حال وتركتنى مع شـاب وسيم فلا تقل انك

تثق بى لأننى أنذرك : لن يمنعنى قولك هذا من أن أخـــونك اذا أردت • بل على العكس •

هــوجو : اننى مطمئن جدا واننى لأمضى مطبق العينين •

جســيكا : هل تعتقد اننى اساس بالعــواطف ؟

هوجــو : كلا يا تمثــالى الثلجى الصغير • بل اعتقد ببرودة الثلج ، فان أشد المغررين اتقادا لتتجمد أصابعه فيه • انه انما يداعبك ليثبت فيك شيئا من الحرارة فاذا بك تذيبينه بين يديك •

جســيكا : أيها الأبله ! •• اننى لم أعد ألعب • (صمت قصير جدا) •• الم تخف حقــا ؟

هوجــو : منذ لحظــات ؟•• كلا • لم أكن أصدق الأمر •• كنت أنظر اليهما وهما يفتشان وأقول لنفسى « اننا نقوم بمهزلة » فـــلا شىء أبدا يبدو لى حقيقيا حقا •

جســيكا : ولا حتى أنا ؟

هوجــو : أنت (ينظر اليها لحظة ثم يحول رأسه) قولى لى •• هـــل خفت أنت أيضـــا ؟

جســيكا : عنــدما أدركت أنهما سيفتشاننى ، ولكن احتفظت بهدوئى وقامرت • فمع جورج كنت واثقة أنه لن يمسنى تقــريبا أمــا سليك فكنت أعرف أنه سيفتشنى لا محالة • لم اكن أخشى أن يعثر على المسدس ولكنى كنت أخشى يديه •

هوجــو : ما كان يجب أن أجرك معى فى هذه المسألة •

جســيكا : بالعكس ، فطالما تمنيت أن أقوم بمغامرة ••

هوجــو : جسيكا • ليست هذه بلعبة •• ان هذا الرجل شديد الخطر •

جســيكا : شديد الخطر ؟ •• على من ؟

هوجــو : على الحـــزب •

جســيكا : على الحزب ؟•• كنت أظن أنه هو الرئيس •

هوجــو : هو أحد رؤسائه •• والحق أنه ••

جســيكا : لا تشرح لى شيئا على الخصوص فاننى أصدقك كل الصدق ••

هوجــو : وماذا تصـــدقين ؟

جســيكا : (كما لو كانت تطالع كتابا) أصدق أن هذا الرجل شديد الخطر وأنه يجب أن يختفى وانك قدمت لكى تقتـ •••

هوجــو : صه ! •• (بعد فترة) انظرى الى • فى بعض الأحيان أقول

لنفسى انك تتظاهرين بتصديقى ·· انك تصدقيننى من أعماق نفسك ولكنك تتظاهرين بأنك لا تصدقيننى ·· فأيهما الحقيقة؟

جسيكا : (ضاحكة) لا شيء حقيقى ·

هوجو : ماذا تفعلين لو أننى بحاجة الى مساعدتك ؟

جسيكا : ألم أساعدك منذ لحظات ؟

هوجو : بلى يا روحى · ولكنى لا أريد هذه المساعدة ·

جسيكا : انك لناكر للجميل ·

هوجو : (ينظر اليها) لو استطعت أن أقرأ ما فى رأسك ·

جسيكا : سلنى ·

هوجو : (هازا كتفيه) ياه ! ·· (فترة) يا الهى ! عندما يهم المرء بقتل رجل شعر بأنه ثقيل كالحجر · كان يجب أن يكون فى رأسى صمت (صارخا) صمت ·· (فترة) هل رأيت كم هى مكتظة؟ ·· وكم تعج بالحياة ؟ (فترة) هذا صحيح ·· هذا صحيح !·· صحيح اننى سأقتله · بعد أسبوع سيكون طريحا على الأرض وميتا وفى جسده خمسة ثقوب (فترة) يا لها من مهزلة !

جسيكا : (تأخذ فى الضحك) يا نحلتى الصغيرة ! ·· اذا كنت تريد أن تقنعنى بأنك ستصبح قاتلا فيجب أن تبدأ بأن تقنع نفسك بذلك ·

هوجو : ألا يبدو على أنى مقتنع ؟

جسيكا : أبدا ·· انك لا تحسن القيام بدورك ·

هوجو : ولكنى لا أمثل يا جسيكا ·

جسيكا : بل أنت تمثل ·

هوجو : كلا · بل أنت التى تمثلين · أنت دائما تمثلين ·

جسيكا : كلا · بل أنت الذى تمثل · ثم كيف يمكنك أن تقتله وأنا الذى معى المسدس ·

هوجو : أعيدى الى هذا المسدس ·

جسيكا : أبدا · اننى اكتسبته ، ولولاى لأخذوه منك ·

هوجو : أعيدى الى هذا المسدس ·

جسيكا : كلا · لن أعيده اليك · سأمضى الى هودرر وأقول له اننى قادمة لاسعادك ، وعندما يقبلنى ··

هوجو يتظاهر بأنه يخضع ويرتمي عليها نفس الحـركة فى المشهد الأول ، يقعان فوق الفراش وهما يصيحـان ويضحكان · هوجو ينتهى بأن ينتزع منها المســدس بينما الستار تهبط وهى تصيح ··

حذار ·· حذار ·· سينطلق المسدس !

الفصــل الرابع

مكتب هــودرر

غرفة صارمة ولكنها مريحة • مكتب على اليمين ، وفى الوسط منضدة محملة بالكتب والأوراق وسجادة تتدلى حتى الأرض • على اليسار ، فى جــانب ، نافذة ترى من خلالها أشــجار الحديقة • وفى الصدارة ، على اليمين باب • وعلى يســار الباب مائدة مطبخ عليها موقد غاز • وفوق الموقد تتنكه • كراس متناثرة • الوقت بعــد الظهر •

هوجو وحده • يقترب من المكتب ويأخذ ريشة هودرر ويلمسها ثم يذهب حتى الموقد ويأخذ التنكة وينظر اليها وهو يصفر • تدخل جسيكا فى هــدوء •

المشــهد الأول

جســيكا وهــوجو

جســيكا : ماذا تفعل بهذه التنكة ؟

(هوجــو يضع التنكة مسرعا •)

هوجــو : جسيكا ! •• انهم منعوك من دخول هذا المكتب !

جســيكا : ماذا كنت تصنع بهــذه التنكة ؟

هوجــو : وانت ؟ •• ماذا جئت تفعلين هنا ؟

جســيكا : اتيت لكى أراك يا روحى •

هوجــو : حسنا • هانت قد رايتنى • اذهبى الآن فان هودرر سيهبط •

جسـيكا : شد ما ضجرت منك يا نحلتى الصغيرة !

هوجـو : لا وقت لدى لكى ألعب يا جسيكا ٠

(جسـيكا تنظر حولها) ٠

جسـيكا : طبعا ٠ انك لم تحسن وصف المكان لى ٠ ان الغرفة تعبـــق برائحة الدخان البـــارد تماما مثل مكتب أبى عنـــدما كنت صغيرة ٠ ومع ذلك فمن السهل التحدث عن رائحة ٠٠٠

هوجـو : أصغى الى جيـدا ٠٠

جسـيكا : انتظر ٠ (تبحث فى جيب جاكتتها) جئت لأعطيك هذا ٠

هوجـو : ما هـذا ؟

(تخـرج جسـيكا المسدس من جيبها وتقـدمه لهـوجو فى راحـة يدها) ٠٠

جسـيكا : هذا ٠٠٠ انك نسـيته ٠

هوجـو : اننى لم انسه ٠٠ ولكننى لا أحمله معى أبدا ٠

جسـيكا : بالذات ٠٠ لا يجب أن تفترق عنه ٠

هوجـو : جسيكا ٠٠ حيث انه لا يبدو عليك انك تفهمين فاننى أقول لك بكل صراحة اننى أمنعك من المجىء هنا ثانية ٠ اذا أردت أن تلعبى فأمامك الحديقة والبيت ٠

جسـيكا : هوجو ٠ انك تكلمنى كما لو كنت طفلـــة فى الســـادسة من عمـــرى ٠

هوجـو : وهل الغلطة غلطتى ٠ انك أصبحت لا تطـــاقين ٠ لا يمكنك أن تنظرى الى من غير أن تضحكى ٠ سيكون الأمر جميلا عندما نبلغ الخمسين ٠ يجب أن نخرج من هذا المأزق ، فليست هـذه الا عادة ٠٠ عادة رذيلة اتخذناها معا ٠ هل تفهمين ؟

جسـيكا : جـــدا ٠

هوجـو : أتريدين أن تبـــذلى جهـــدا ؟

جسـيكا : نعـــم ٠

هوجـو : حسنا ٠ ابدئى اذن بوضع هذا المسدس فى جيبك ٠

جسـيكا : لا أسـتطيع ٠

هوجـو : جسـيكا ٠

جسـيكا : أنه ملك لك وعليك أن تأخـذه ٠

هوجـو : ولكن ما دمت أقول لك اننى لست بحاجة اليه ٠

جسـيكا : وماذا تريد ان افعل به ؟

هوجـو : هذا شيء لا يعنيني ٠

جسـيكا : لا اظنك تريد ان ترغم زوجتك على السير طـوال اليوم وفي جيبها مسـدس ؟

هوجـو : اذهبي الى البيت وضعيه في الحقيبة ٠

جسـيكا : ولكني لا اريد ان اعود ٠٠ انك وحش ٠

هوجـو : لم تكن بك حاجة الى ان تاتي به ٠

جسـيكا : وأنت ٠٠ ما كان لك ان تنساه ٠

هوجـو : قلت لك انني لم أنسه ٠

جسـيكا : حقا ؟٠٠ اذا كان الأمر كذلك يا هوجو فانت اذن قد غيرت مشـاريعك ٠

هوجـو : صـه !

جسـيكا : هوجـو ٠٠ انظر في عيني ٠٠ هل غيرت مشـاريعك ٠٠ نعم ام لا ؟٠

هوجـو : لا ٠٠ انني لم اغيرها ٠

جسـيكا : نعم أم لا ؟٠٠ هل تنوي أن ٠٠٠

هوجـو : نعم ٠٠ نعم ٠٠ نعم ، ولكن ليس اليوم ٠

جسـيكا : أوه يا هوجو ٠٠ يا صـغيري العزيز هوجو ، ولم لا يكون اليوم ؟ ٠٠٠ شد ما اشعر بالضـجر ! انني فرغت من كل الروايات التي اعطيتني اياها ، ولا رغبة بي لملازمة الفـراش طوال النهار ، كما لو كنت جارية ، فان هذا يجعلني أسمن ٠ ماذا تنتظـر ؟

هوجـو : جسـيكا ٠٠ انك ما زلت تلعبين ٠

جسـيكا : بل انت الذي تلعب ٠٠٠ لقد مرت بنا عشرة أيام وأنت تزهو وتتعالى لكي تؤثر في والنتيجة ان الآخر ما زال يعيش حتى اليوم ٠ اننا لا نتكلم الا همسا خوفا من أن يسمعنا أحد ٠٠ ويجب أن اتجاوز عن كل نزواتك ، كما لو كنت امرأة حبلى ٠

هوجـو : انت تعلمين تماما ان الأمر ليس لعبة ٠

جسـيكا : (في حدة) هو شر من اللعبة اذن ٠ شد ما يسوؤني أن لا يقدم احد على ما اعتزم عليه ٠ اذا أردت أن أصـدقك فيجب أن تفـرغ من هذا الأمر اليوم بالذات ٠

هوجــو : اليــوم غير مناسب لذلك ٠

جسـيكا : (تستعيد لهجتها العــادية) أرأيت ؟

هوجـو : آه ٠٠ انك تثيرين ضجرى ٠٠ انه ، اليوم ، ينتظر زيارات

جسـيكا : وكم شـخصا يزوره ؟

هوجـو : اثنـــان ٠

جسـيكا : اقتلهما هما أيضــا ٠

هوجـو : ليس هناك أسوأ من شخص يصر على أن يلعب حين لا يجـد الآخرون ميلا لذلك ٠ اننى لا اسألك أن تساعدينى ٠٠ أره ، كلا ٠٠ كل ما أريد هو الا تزعجينى ٠

جسـيكا : حسنا ، حسنا ٠ افعل ما تشاء ما دمت تصر على أن تدعنى خارج حياتك ٠ ولكن خذ هذا المسدس ، فاننى اذا احتفظت به فسيشوه جيوبى ٠

هوجـو : وهل تذهبين اذا أخذته ؟

جسـيكا : عليك ان تأخذه أولا ٠

(هوجو يأخذ المسدس ويضعه فى جيبه)

هوجـو : والآن ، اذهبى ٠

جسـيكا : دقيقة ٠٠ مهما يكن فان لى الحق فى أن ألقى نظرة على المكتب الذى يعمل فيه زوجى ٠ (تمر خلف مكتب هودرر وتشير الى المكتب) من الذى يجلس هنا ؟ ٠٠ أهو أم أنت ؟ ٠٠

هوجـو : (على كره منه) بل هو ٠ (يشير الى المنضدة) أما أنا فأعمل على هــذه المنضدة ٠

جسـيكا : (دون أن تصغى اليه) أهذا خطه ؟

(تأخذ ورقة من فوق المكتب)

هوجـو : نعـــم ٠

جسـيكا : (وقد بدا عليها الاهتمام فورا) ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠

هوجـو : أعيدى الى هذه الورقة ٠

جسـيكا : أرأيت الى هذه الحـروف المتصاعدة ؟ انه يكتب دون أن يربط الحـروف بعضها ببعض ٠

هوجـو : وبعـــد ؟

جسـيكا : ماذا تعنى بسؤالك هذا ؟ ٠٠ ان الأمر بالغ الأهمية ٠

هوجـو : لمـن ؟

جسـيكا : عجبا ! ٠٠ لمعرفة اخـلاقه فالأجدر ان يعـرف المرء من الذى سيقتله ٠ ارايت الى المسـافة التى يتركها بين كل كلمـة واخـرى ؟ لكأن كل حرف أشبه بجـزيرة صـغيرة ٠ أما الكلمات فهى مجموعة جزر ٠ لا ريب أن لهذا معناه ٠

هوجـو : أى معنى ؟٠

جسـيكا : لا ادرى ٠ ما أضجر هذا ! ذكريات طفولته ، والنساء اللاتى احبهن ، وطريقته فى الحب ٠٠ كل شيء هنا وأنا لا أعـرف أن اقرأ كل هذا ٠٠ يجب عليك يا هوجو أن تشترى لى كتـابا عن معرفة المرء من خطه فانني أشعر بموهبة فى هذه الناحية٠

هوجـو : لو أننى اشتريت لك كتابا فهل تذهبين الآن فوراً ؟

جسـيكا : لكأن هذا المقعـد لبيـان ؟ ٠٠ (بيانو)

هوجـو : انه لكذلك ٠

جسـيكا : (تجلس على المقعد وتدور به) ما أمتع هذا ! ٠٠ اذن فهـو يجلس ويدخن ويتكلم ويدور بمقعده ؟

هوجـو : نعـم ٠

(جيسيكا تأخذ زجاجة من فوق المكتب وتشـمها)

جسـيكا : أهـو يشرب ؟

هوجـو : كمـا لو كـان بئـرا ٠

جسـيكا : وهل يشرب وهو يزاول عملـه ؟

هوجـو : نعـم ٠

جسـيكا : الا يسـكر أبدا ؟

هوجـو : ابـدا ٠

جسـيكا : ارجـو الا تشرب الخمـر حتى ولو عرضـهـا عليك فأنت لا تتحملهـا ٠

هوجـو : لا تقومى بدور الأخت الكبرى ٠ أننى أعلم جيدا اننى لا احتمل الخمـر ولا الدخـان ولا الحـر ولا البرد ولا الرطوبة ولا رائحة التبن ولا أى شيء على الاطـلاق ٠

جسـيكا : (فى بطء) انه يجلس هنا ويتـكلم ويدخن ويشرب ويدور بمقعـده ٠

هوجـو : نعـم ؛ أما انا ٠٠

جسـيكا : (ترى الموقد) ما هذا ؟ ٠٠ أيطهو طعـــامه بنفسه ؟

هوجـو نعـــم ٠

جسـيكا : (تضج بالضحك) ولكن لماذا ؟ ٠٠ أستطيع أنا أن أطهو له طعــامه ما دمت أطهو طعامى ٠ وفى مقدوره أن يشــاركنا طعــامنا ٠

هوجـو : لن تجيدى الطهى مثلما يجيده هو ٠ ثم اننى اظن أن هـــذا يطـربه ، وهو يعد لنـا القهـوة فى الصـــباح من بن جيـد جـدا يباع فى السوق الســـوداء ٠

جسـيكا : (تشـير الى التنكة) فى هــذه ؟

هوجـو : نعـــم ٠

جسـيكا : أهى التنكة التى كانت بين يديك حين دخلت ؟

هوجـو : نعـــم ٠

جسـيكا : لماذا أخذتها ؟ عم كنت تبحث فيها ؟

هوجـو : لا أدرى (فترة) انها تبدو حقيقية حين يلمسها هو ٠ (فترة) كل ما يلمسه يبدو حقيقيا ٠ انه يصب القهوة فى الفناجين ويشرب وانظر اليـه وهـو يحتسـيها فأشـعر أن طعـم القهـوة الحقيقى فى فمه هو ٠ (فترة) ان طعم القهوة الحقيقى هـو الذى سيزول ، وستزول معه الحـــرارة الحقيقية والضوء الحقيقى ولن يبقى غير هذا ٠

(يشير الى التنكـة)

جسـيكا : كيف ٠٠ ماذا تعنى ؟ ٠٠

(هوجو يأتى بحركة كبيرة فى أرجـاء الغرفة كلها)

هوجـو : هذا ٠٠ اكاذيب ٠٠ (يعيد التنـــكة) اننى أعيش فى جـــو مزخرف ٠

(يستغرق فى افكاره)

جسـيكا : هوجـو ٠

هوجـو : (يجفل) مـاذا ؟

جسـيكا : رائحة الدخان ٠٠ ستزول حين يموت ٠ (فجاة) لا تقتله :

هوجـو : هل تعتقدين اذن اننى ساقتله ؟ ٠٠ ردى ٠٠ هل تعتقدين ؟٠

جسـيكا : لا أدرى ٠ ان كل شىء يبدو هادئا ٠ ثم ان فى هــذا احساسا

بطفولتى · لن يقع شىء ·· لا يمكن أن يقــع شىء ·· انك تهزأ بى ·

هوجــو : ها هو ذا ·· اذهبى من النافذة ·

(يحــاول أن يجـرها)

جسـيكا : (تقاوم) اريد أن أرى كيف تكونان وأنتما وحدكما ·

هوجــو : (يجرها) تعـــالى حالا ·

جســيكا : (مسرعة) فى بيت أبى كنت أختبىء تحت المكتب وانظــر الى ابى وهــو يعمــل الساعات الطــويلة ·

(هوجو يفتح النافذة بيــده اليسرى · جســيكا تفلت منه · وتتسلل تحت المكتب · يدخل هودرر) ·

المشــهد الثـــانى

نفس الأشخاص ، هودرر

هــودرر : ماذا تفعلين تحت المكتب ؟

جســيكا : اننى اختبىء ·

هــودرر : لمـــاذا ؟

جســيكا : لكى أرى كيف تكونان حين لا أكون موجودة ·

هــودرر : لقد فاتك هــذا ·· (يخاطب هوجو) من الذى تركها تدخل ؟

هوجــو : لا ادرى ·

هــودرر : انها زوجتك فامسكها خيرا من ذلك ·

جســيكا : يا نجلتى الصغيرة المسكينة ·· انه يعتبرك زوجى ·

هــودرر : أليس زوجك ؟

جســيكا : انه أخى الصغير ·

هــودرر : (يخاطب هودرر) انها لا تحترمك ··

هــوجو : كـــلا ·

هــودرر : لمـــاذا تزوجتهـــا ؟

هوجــو : لأنها كانت لا تحترمنى ·

هــودرر : حين يكون المرء من الحــزب فانه يتزوج بامرأة من الحزب ·

جسيكا : لماذا ؟

هودرر : هذا أسهل ·

جسيكا : وكيف تعرف أننى لست من الحزب ؟

هودرر : هذا ظاهر · (ينظر اليها) انك لا تعرفين عمل شىء فيما عدا الحب ·

جسيكا : ولا حتى الحب (فترة) هل تظن انه يجب أن انضم الى الحزب ؟

هودرر : يمكنك أن تفعلى ما تشائين ، فالحالة ميئوس منها ·

جسيكا : وهل الغلطة غلطتى ؟

هودرر : كيف تريدين منى أن أعرف ذلك ؟ ·· أعتقد انك ضحية وشريكة فى نفس الوقت ، مثل جميع الناس ·

جسيكا : (فى عنف مفاجىء) لست شريكة أحد · لقد قرروا مصيرى من غير أن يسألونى رأيى ·

هودرر : هذا جائز ·· مهما يكن من أمر فإن مسألة تحرير المرأة لاتستهوينى ·

جسيكا : (مشيرة الى هوجو) هل تظن أننى أسىء اليه ؟

هودرر : هل أتيت هنا لكى تسألينى هذا السؤال ؟

جسيكا : ولم لا ؟

هودرر : أظن أنك رفاهيته · ان أبناء البورجوازيين الذين يأتون الينا يجبرون على أن يأتوا معهم بقليل من رفاهيتهم الماضية ، على سبيل الذكرى · البعض يأتون معهم بحرية التفكير ، والبعض الآخر يأتون بدبوس ربطة العنق ، أما هو فقد أتى معه بزوجته ·

جسيكا : نعم · وأنت لا حاجة بك الى الرفاهية طبعا ·

هودرر : كلا بالطبع · (يتبادلان النظر) هيا انصرفى ، ولا تضعى قدميك هنا مرة أخرى ·

جسيكا : حسنا ·· انني أدعكما لصداقتكما ·

المشهد الثالث

هوجو ، هودرر

هودرر : هل أنت متعلق بها ؟

هوجو : طبعا ٠

هودرر : امنعها من أن تضع قدميها هنا مرة ثانية اذن ٠ اذا ما خيروني بين رجل وامرأة طيبة فانني أختار الرجل ، ومع ذلك فلا يجب أن يجعلوا مهمتي عسيرة ٠

هوجو : ومن الذي يسألك ان تختار ٠

هودرر : لا أهمية لذلك ٠ مهما يكن من أمر فانت الذي اخترت ٠

هوجو : (ضاحكا) أنت لا تعرف جسيكا ٠

هودرر : ربما ، وهذا افضل ٠ (فترة) قل لها على كل حال أن لا تعود ٠ (فجأة) كم الساعة الآن ؟

هوجو : الرابعة وعشر دقائق ٠

هودرر : انهما تأخرا ٠

(يذهب الى النافذة ويلقى نظرة الى الخارج ثم يعود)

هوجو : أليس لديك ما تمليه علي ؟

هودرر : ليس اليوم ٠٠ (ردا على حركة من هوجو) ٠٠ ابق ٠ الرابعة وعشر دقائق ٠

هوجو : نعم ٠

هودرر : إذا لم يأتيا فسوف يندمان على ذلك ٠٠

هوجو : من تعني ٠

هودرر : سوف ترى ٠٠ رجلان من عالمك (يسير بضع خطوات) ٠٠ انني لا أحب الانتظار ٠ (يعود نحو هوجو) اذا جاءا أكون قد كسبت الجولة ، أما اذا تملكهما الخوف في آخر لحظة فعلي أن أبدأ من جديد ، ولا أعتقد انني سأجد الوقت لذلك ٠ كم عمرك ٠

هوجو : واحد وعشرون عاما ٠

هودرر : أمامك الوقت الكافي ، أنت ٠

هوجو : ولكنك لست مسنا جدا ، أنت الآخر ٠

هـودرر : هذا صحيح • ولكننى مقصود (يريه الحديقة) فى الناحية الأخرى من هذا السور ، أناس لا يفكرون ليلا ونهارا الا فى قتلى • ولما كنت لا أحرص على حـــراسة نفسى طوال الوقت فسينتهى بهم الأمر الى اغتيـالى •

هوجـو : وكيف تعرف انهم لا يفكرون الا فى ذلك ، ليلا ونهارا ؟

هـودرر : لأننى أعرفهم •• انهم يتمسكون بآرائهم •

هوجـو : هل تعـــرف من هم ؟

هـودرر : نعـم • هل سمعت صوت محـرك ؟

هوجـو : كلا • (يرهفان السمع) كلا •

هـودرر : هذا هو الوقت الأمثل لواحد من هـؤلاء القوم لكى يثب من فوق السور • سيجد الفرصة سانحة للقيام بعمـل مجيد •

هوجـو : (فى بطء) الوقت الأمثل ••

هـودرر : (ينظر اليه) من الأوفق لهم الا تتم هـذه الزيارة (يذهب الى المكتب ويصب لنفسه كأسا) هل تريد كأسا ؟

هـوجو : كلا • (فترة) هل انت خائف ؟ •

هـودرر : من أى شىء ؟

هوجـو : من المـــوت •

هـودرر : كلا • ولكننى فى عجلة من امرى • اننى دائما فى عجلة من امرى • لم يكن يضيرنى ان انتظر فيما سبق ، أما الآن فـلا أســـتطيع •

هوجـو : شـد ما تكرمهم !

هـودرر : لماذا ؟ ••• لا اعتراض عندى على مبدأ القتل السياسى ، فهذا عمـل تمارسه كل الأحـــزاب •

هوجـو : أعطنى كأسا •

هـودرر : (مشدوها) عجبا ! ••• (يأخـذ الزجاجة ويصب له كأسا) (هوجو يشرب دون أن يكف عن النظر اليه) •• حسنا •• ماذا ؟ •• ألم ترنى أبدا ؟

هوجـو : كـــلا ، لم أرك أبدا •

هـودرر : ما انا بالنسبة لك الا مرحلة ، أليس كذلك ؟ ••• هـــذا أمر طبيعى • انك تنظر الى من فوق مستقبلك وتقول لنفسك •••

« سأمضى سنتين أو ثلاث سنوات مع هذا الرجل ، وحين يموت اذهب الى مكان آخر وانجز عملا آخر » ..

هوجو : لا ادرى اذا كنت سأنجز أى عمل آخر .

هودرر : بعد عشرين عاما ستقول لرفاقك : « كان ذلك فى الوقت الذى كنت اعمل فيه سكرتيرا لهودرر » ... بعد عشرين عاما .. انه لأمر مضحك .

هوجو : بعد عشرين عاما ..

هودرر : ماذا ؟ ..

هوجو : انه وقت بعيد ...

هودرر : لماذا ؟ ... هل أنت مصدور ؟

هوجو : كلا . اعطنى قليلا من الخمر ثانية . (هودرر يصب له بعض الخمر) لم اشعر أبدا بأن العمر سيطول بى ، فأنا أيضا فى عجلة من أمرى .

هودرر : ليس هذا بنفس الشىء .

هوجو : كلا . (فترة) احيانا اود لو ان تقطع يدى لكى اغدو رجلا وأحيانا أخرى يخيل لى اننى لا اريد تجاوز مرحلة الشباب .

هودرر : اننى افهم هذا .

هوجو : كيف ؟

هودرر : لا ادرى ما هو الشباب ، فقد انتقلت من الطفولة الى الرجولة فجأة .

هوجو : نعم ، انه مرض برجوازى (يضحك) هناك كثيرون يموتون منه .

هودرر : هل تريد ان اساعدك ؟

هوجو : ايه ؟

هودرر : يبدو لى انك بدأت بداية سيئة ، فهل تريد ان اساعدك ؟

هوجو : (يجفل) ليس انت .. لا يمكن لأحد ان يساعدنى .

هودرر : (يذهب اليه) أصغ الى يا صغيرى (يقف ويرهف السمع) ها هى .. (يذهب الى النافذة ، هوجو يتبعه) ان الرجل الطويل القامة هو كارسكى ، سكرتير البنتاجون ، اما السمين فهو الأمير بول .

هوجو : ابن الوصى على العرش ؟

هــودرر : نعم · (تتغير ملامحه فيبدو عليه عدم الاكتراث والقســوة والاعتــداد بالنفس) انك شربت بما فيه الكفــاية · أعطنى كأسك · (يفرغها فى الحديقة) اذهب واجلس ، واصـغ الى كل ما يقــال ، واذا أشرت اليك فدون ما يدور من حديث·

(يغلق النافذة ويذهب فيجلس أمام مكتبه) ·

المشــهد الــرابع

نفس الأشخاص ، كارسكى

الأمير بول ، سليك وجورج

يدخـل الزائران يتبعهما سليــك وجورج وهما يدفعانهما بمدفعيهما فى ضلوعهما

كارسكى : أنا كارسكى ·

هــودرر : (من غير أن ينهض) اننى أعرفك ·

كارسكى : هل تعرف من الذى معى ؟

هــودرر : نعــم ·

كارسكى : اصرف حارســيك اذن ·

هــودرر : حسنا يا صاحبى ·· انصرفا ·

(سليك وجورج يخـــرجان)

كارسكى : (فى سخرية) أنت فى حراسة جيدة ·

هــودرر : لو اننى لم اتخذ بعض الحذر فى الأيام الأخيرة لما استمتعت باســتقبالكما ·

كارسكى : (يتحول نحو هوجو) وهذا ؟

هــودرر : انه سكرتيرى ، وهو باق معنــا ·

كارسكى : (يقترب) هل أنت هوجو بارين ؟ (هوجو لا يرد) ، هل أنت مع هؤلاء النــاس ؟

هوجــو : نعـــم ·

كارسكى : اننى التقيت بأبيك فى الأسبوع الماضى . هل يهمك أن تعرف انباءه ؟

هوجو : كلا .

كارسكى : من المحتمل جدا أنك سوف تتحمل مسئولية موته .

هوجو : بل من المؤكد تقريبا أنه يتحمل الآن مسئولية حياتى ، وبهذا نكون متساويين .

كارسكى : (دون أن يرفع صوته) أنت شقى صغير .

هوجو : قل لى ...

هودرر : اسكت انت .. (مخاطبا كارسكى) أنت لم تأت هنا لاهانة سكرتيرى ، أليس كذلك ؟ ... اجلس .. ارجوك (يجلسون) كونياك ؟ ..

كارسكى : شكرا .

الأمير : بكل سرور ..

(هودرر يقدم له كأسا)

كارسكى : هو ذا اذن هودرر الشهير ! (ينظر إليه) لقد أطلق رجالك الرصاص على رجالنا ثانية أول أمس .

هودرر : لماذا ؟

كارسكى : كان لنا مستودع ذخيرة فى أحد الجراجات ، وأراد رجالك أن يستولوا عليه . وهذا كل شىء .

هودرر : وهل استولوا على الأسلحة ؟

كارسكى : نعم .

هودرر : حسنا فعلوا .

كارسكى : لا مجال للفخر ، فقد كانوا عشرة ضد واحد .

هودرر : لكى نكسب المعركة يجب أن نكون عشرة ضد واحد فهذا أضمن .

كارسكى : دعنا من الاستمرار فى هذه المناقشة فانى أعتقد أننا لن نتفق أبدا فنحن لسنا من أصل واحد .

هودرر : بل نحن من أصل واحد ولكننا لسنا من نفس الطبقة .

الأمير : هلا تكلمنا فى قضيتنا أيها السادة ؟

هودرر : حسنا . أننى مصغ اليكما .

كارسكي : بل نحن الذين نصغى اليك ٠

هـودرر : لا ريب أن هنـاك سـوء تفـاهم ٠

كارسكي : هذا محتمل ٠ لولا أننى أعتقد أن لديك اقتراحا معينا تعرضه علينا لما أزعجت نفسى لكى أراك ٠

هـودرر : ليس عنـدى ما أقترحه ٠

كارسكي : حسـنا ٠

(ينهض)

الأميـر : أرجوكما يا سادة ٠ اجلس يا كارسكى ٠ هذه بداية سيئة ٠٠ ألا يمكننا أن نتحدث بشىء من الصراحة ٠

كارسكي : (مخاطبا الأمير) شىء من الصراحة ؟ ٠٠ ألم تر عينيه حين كان حارساه يدفعانه أمامهما بمدفعيهما ؟ ان هؤلاء النـاس يمقتوننا ٠ اننى رضيت بهذه المقابلة تحت اصرارك ، ولكننى مقتنع انه لن يكون لها نتيجة مرضية ٠

الأميـر : انك يا كارسكى دبرت فى العـام الماضى محاولتين ضد أبى ، ومع ذلك فقد رضيت ان ألتقى بك ٠ قد لا يكون لدينا كثير من الأسباب لكى نتحاب ، ولكن لا حساب لمشاعرنا أمام المصلحة القومية ٠ (فترة) ومن المؤكد اننا لا نفهم هذه المصلحة دائمـا بنفس الطريقة ، فأنت يا هودرر ، من الجـائز انك جعلت من نفسك المعبر الخاص عن الطبقة العاملة ٠ وقد اضطررت أنا وأبى ، على الرغم من أننا كنا نشـجع دائما هذه المطالب ، اضطررنا أمام موقف ألمانيا الذى يثير القلق الى أن ننقلهـا الى الخطة الثانية ، لأننا ادركنا ان واجبنا الأول هو الحفاظ على حرية الرأى حتى ولو كان ذلك على حساب تدابير غيـر قوميـة ٠

هـودرر : أى باعلان الحرب على الاتحـاد الروسى ٠

الأميـر : (مستمرا فى حديثه) ومن ناحية كارسكى وأصدقائه الـذين لا يشاركوننا وجهـة نظرنا فى السـياسة الخارجية ربما استهانوا بضرورة ظهور ايلليريا متحدة وقـوية أمام أعين الأجنبى كشعب واحد خلف زعيم واحد وشكلوا حزبا سريا للمقاومة، وهكذا يتفق الرجال، يجمع بينهم الشرف والاخلاص لوطنهم ، أن يجدوا أنفسهم متفرقين مؤقتا فى آرائهم المختلفة عن واجبهم (هودرر يضحك فى غلظة) عفوا ؟

هــودرر : لا شيء ٠٠ اســــتمر ٠

الأميــر : واليوم تقاربت الأوضاع لحسن الحظ ٠ ويبدو إن كلا منا قد استوعب وجهة نظر الآخرين بما يكفى ٠ وأبى لا يرغب فى متابعة هذه الحرب التى تكلفنا الكثير من غير طائل ٠ ونحن لسنا ، بالطبع ، فى موقف يمكننا من عقد سلام منفرد ، ولكننى استطيع أن أضمن لك أن العمليات الحربية ستتم بغير اجهاد مفرط ٠ ومن ناحية فان كارسنـــكى يعتقد أن الانشـــقاقات الداخلية لايمكن الا ان تسىء الى قضية بلادنا ، فى حين أننا ننشـد جميعا اعداد سلام الغد بتحقيق الوحدة القومية اليوم ٠ ومن المفهوم طبعا ان هذه الوحدة لا يمكن أن تقوم علنا بدون أن تثير شكوك المانيا ، ولكنها ستجد محيطها فى المنظمـــات السرية الموجودة حاليا ٠

هــودرر : واذن ؟

الأميــر : حسنا ٠ هذا كل شيء ٠ أردت أنا وكارسكى أن نخبرك بالنبأ الســـار باتفاقنا على المبدأ ٠

هــودرر : وفيم يعنينى هذا ؟

كارسكى : هذا يكفى ٠ اننا نضيع وقتنا ٠

الأميــر : (مستمرا) غنى عن البيان ان هذه الوحدة يجب أن تكون على أوسع ما يمكن ٠ واذا أبدى حزب العمال رغبته فى الانضمام الينـــا ٠٠٠

هــودرر : ماذا تعرضون ؟

كارسكى : صوتان لحزبكم فى اللجنة الوطنية التى سنشكلها ٠

هــودرر : صــــوتان من كم ؟

كارسكى : اثنا عشر صـــوتا ٠

هــودرر : (متظاهرا بدهشة مهذبة) صوتان من اثنى عشر !

كارسكى : ان الوصى على العــــرش سينتدب اربعـــة من مستشاريه ، والأصوات الستة الأخرى للبنتاجون ٠ أما الرئيس فسـوف ينتخب ٠

هــودرر : (مزمجرا) صوتان من اثنى عشر !

كارسكى : ان البنتاجون يضم الجزء الأكبر من الفلاحين ، أى ٥٧٪ من الشعب والطبقة البورجوازية كلها تقريبا ٠ أما حزب العمـــال

فلا يمثل أكثر من ٢٠٪ من الأهالى ، وهم ليسوا كلهم خلفك ؟

هودرر : حسنا ، وبعد ؟

كارسكى : سنقوم بتعديل وادماج منظمتينا السريتين ، وسيدخل مجالكم فى تنظيمنا البنتاجونى .

هودرر : هل تريد أن تقول أن جماعاتنا سيمتصها البنتاجون ؟

كارسكى : هذه خير طريقة للتصالح .

هودرر : حقا ؟ التصالح بابادة أحد الخصوم ؟ وانه لمن المنطق تماما ألا تعطونا بعد ذلك غير صوتين فى اللجنة المركزية . بل ان هذا أكثر مما يجب فان هذين الصوتين لا قيمة لهما .

كارسكى : لست ملزما بالقبول .

الأمير : (مسرعا) ولكن اذا قبلت فستكون الحكومة مستعدة طبعا لالغاء قوانين سنة ٣٩ فيما يتعلق بالصحافة والوحدة النقابية وبطاقة العمل .

هودرر : يا لهذا الاغراء ! (يدق بيده على المنضدة) حسنا .. لقد تعارفنا على كل حال . ولنقم الآن بالعمل . ها هى شروطى : لجنة ادارية تقتصر على ستة أعضاء يكون لحزب العمال فيها ثلاثة أصوات . أما الأصوات الثلاثة الأخرى . فتوزعانها فيما بينكما كما تشاءان . وتبقى المنظمات السرية منفصلة كما هى ولا تقوم بأى عمل مشترك الا بناء على تصويت اللجنة المركزية . وأما أن تقبلا هذه الشروط واما أن ترفضاها .

كارسكى : هل تهزأ بنا ؟

هودرر : لستما ملزمين بالقبول .

كارسكى : (مخاطبا الأمير) قلت لك اننا لا نستطيع التفاهم مع هؤلاء الناس . ان ثلثى البلد معنا ، وكذلك المال والأسلحة معنا ، وفرق عسكرية مدربة ، فضلا عن الأولوية المعنوية التى تكتسبها بشهدائنا . وها هى ذى حفنة من رجال لا مال عندهم يطالبون بهدوء بالأكثرية فى اللجنة المركزية .

هودرر : أنت ترفض اذن ؟

كارسكى : اننى أرفض . سنستغنى عنكم .

هودرر : انصرف اذن . (كارسكى يتردد لحظة ثم يمضى نحو الباب . أما الأمير فلا يتحرك) انظر الى الأمير يا كارسكى . انه أكثر منك خبثا ، وهو قد فهم .

الأمير : (يخاطب كارسكي في هدوء) لا يمكننا أن نرفض اقتراحاته دون أن ندرسها .

كارسكي : (في عنف) ليست هذه اقتراحات ، بل هي مطالب سخيفة .. ارفض مناقشتها .

(ولكنه يبقى مكانه جامدا)

هودرر : كان رجال البوليس يطاردون رجالك ورجالنا في سنة ١٩٤٢، وكنتم تدبرون مؤامرات ضد الوصي على العرش ، وكنا نخرب الانتاج الحربي . وعندما كان أحد رجال البنتاجون يلتقي بأحد رجالنا كان لابد لواحد منهما أن يبقى طريحا فوق الأرض واليوم تأتون فجاة وتريدون أن يتعانق الجميع ، فلماذا ؟

الامير : من أجل خير الوطن .

هودرر : ولماذا لا يكون هو نفس الخير في سنة ١٩٤٢ ؟ (صمت) الا يكون ذلك لأن الروس قد هزموا بولاس في ستالينجراد ، ولأن الفرق الألمانية تخسر الحرب الآن ؟

الأمير : من الواضح أن تطور النزاع يخلق موقفا جديدا ، ولكنني لا أرى ..

هودرر : بل أنا واثق أنك ، على العكس ، ترى جيدا .. إنكم تريدون أن تنقذوا ايلليريا ، وأنا مقتنع من ذلك . ولكنكم تريدون انقاذها كما هي بوضعها الاجتماعي غير المعتدل وبامتيازاتها الطبقية . حين بدا أن الألمان منتصرون انضم الدك اليهم . أما اليوم ، وقد بدأ الخطر يدور ، فانه يحاول أن يتراضى مع الروس .. ان هذا أمر أكثر صعوبة .

كارسكي : ان كثيرين منا وقعوا وهم يصارعون المانيا يا هودرر ، ولن أدعك تقول اننا تحالفنا مع العدو للحفاظ على امتيازاتنا .

هودرر : انني أعرف يا كارسكي . كان البنتاجون ضد المانيا ، وكان الموقف جميلا بالنسبة لكم ، فقد كان الوصي على العرش يعطي عهودا لهتلر ، لكي يمنعه من غزو ايلليريا .. ايلليريا وحدها .. انني أعرف الأغنية . فقد رددتموها طوال عامين للبورجوازية القومية . ولكن الروس يقتربون الآن، وسيكونون عندما قبل عام، وايلليريا لن تكون وحدها كما هي الآن . فاذن يجب أن تجدوا ضمانات . وما أعظم فرصتكم اذا استطعتم أن تقولوا لهم إن البنتاجون كان يعمل من اجلكم وان الوصي على العرش كان يقوم بلعبة مزدوجة . ولكن هناك نقطة

واحدة ، وهي أنهم ليسوا ملزمين بتصديقكم فماذا يفعلون ؟ هيه ؟ ... ماذا يفعلون ؟... مهما يكن من أمر فاننا قد أعلنا عليهم الحرب .

الأمير : ولكن يا عزيزى هودرر ، حين يفهم الروس أننا نعمل مخلصين ...

هودرر : حين يفهم الاتحاد الروسى أن دكتاتورا فاشيا وحزبا محافظا قد سارعا مخلصين الى المساهمة فى انتصاره فانى أشك فى أن يعترف لهما بهذا الجميل . (هنيهة) ان حزبا واحدا قد احتفظ بثقة الاتحاد السوفييتى ، حزب واحد يستطيع أن يبعث مبعوثين خلال الخطوط . حزب واحد فى استطاعته ضمان اتفاقكما الصغير ، وهذا الحزب هو حزبنا نحن . حين يصبح الروس بيننا فسوف يرون بأعيننا نحن (فترة) هيا .. يجب أن تمضوا فى الطريق الذى نريده .

كارسكى : كان الأوفق أن أرفض المجىء .

الأمير : كارسكى !

كارسكى : كان يجب أن أتوقع انك سترد على اقتراحاتى الشريفة بتهديد دنىء ...

هودرر : اصرخ فاننى لن أتردد . اصرخ كالخنزير الذبيح ، ولكن افهم هذا . حين تصبح الجيوش الروسية فى أراضينا فسنستولى على الحكم معا ، نحن وأنتم ، اذا عملنا معا . ولكن اذا لم نصل الى اتفاق حتى نهاية الحرب فسيستولى حزبى على الحكم وحده ، وعليك الآن أن تختار .

كارسكى : إننى ...

الأمير : (يخاطب كارسكى) ان العنف لن يسوى شيئا . يجب أن ننظر الى الموقف نظرة واقعية .

كارسكى : (للأمير) أنت جبان ! جذبتنى الى شرك لكى تنقذ رأسك .

هودرر : أى شرك ؟ انصرف اذا شئت فلست بحاجة اليك لكى اتفاهم مع الأمير .

كارسكى : (للأمير) انك لن ...

الأمير : ولم لا ؟ ... اذا كان الاتفاق لا يرضيك فاننا لا نريد أن نرغمك على الاشتراك فيه ، وقرارى لا يتوقف على قرارك .

هودرر : من المفهوم طبعا أن تحالف حزبنا مع حكومة الوصى على

العرش سيضع البنتاجون فى موقف عسير فى الشهور الأخيرة من الحرب · ومن المفهوم أيضا اننا سنعمل على تصفيته النهائية عندما ينهزم الألمان · ولكن ما دمت تريد أن تبقى نظيفا ··

كارسكى : اننا كافحنا ثلاث سنوات من أجل حرية بلادنا ، ومات آلاف من الشبان من أجل قضيتنا ، وأرغمنا العالم على احترامنا · كل هذا لكى يأتى يوم ينضم فيه الحزب الألمانى الى الحزب الروسى ويقتلنا فى ركن من غابة ·

هودرر : دعك من العاطفة يا كارسكى ·· انك خسرت لأنه كان لابد أن تخسر ·· ايلليريا ··· ايلليريا ··· ايلليريا وحدها ·· هذا اصطلاح لا يحسن حماية بلد صغير تحيط به جيران أقوياء· (فترة) هل تقبل شروطى ؟ ··

كارسكى : لا صفة لى لكى أقبل فأنا لست وحدى ···

هودرر : اننى على عجل من أمرى يا كارسكى ·

الأمير : يا عزيزى هودرر ، ربما نستطيع أن ندع له الوقت للتفكير فان الحرب لم تفرغ ولن تفرغ بعد ثمانية أيام ·

هودرر : أما أنا فلا أستطيع أن أنتظر أكثر من ثمانية أيام · اننى أثق بك يا كارسكى · اننى أثق دائما بالناس ، وهذا مبدئى ·· أعرف انه يجب أن تستشير أصدقاءك ، ولكننى أعرف كذلك أنك ستقنعهم · اذا اعطيتنى اليوم قبولك للمبدأ فسأتحدث غدا مع رفاقى فى الحزب ·

(هوجو يقف فجأة)

هوجو : هودرر !

هودرر : ماذا ؟

هوجو : كيف تجرؤ ؟

هودرر : اسكت ·

هوجو : ليس لك الحق ·· انهم ·· يا الهى ! ·· هم نفس الأشخاص ··· كلهم سواء ··· هم نفس الأشخاص الذين كانوا يأتون عند أبى ··· هى نفس الأفواه الكئيبة ، الطائشة و ·· أنهم يطاردوننى حتى هنا ·· ليس لك الحق ·· انهم ليتسللون الى كل مكان ويفسدون كل شىء ·· انهم الأقوياء··

هودرر : هلا سكت ؟

هوجـو : اسمعا جيدا انتما الاثنان ٠٠ لن يكون الحزب خلفه فى هذا الاتفاق ٠ لا تعتمدا عليه لكى يبرىء صفحتكما ، فلن يكـون الحـــزب خلفه ٠

هـودرر : (مخاطبا الآخرين فى هدوء) لا اهمية اطلاقا ٠٠ هذا رد فعل شخصى بحت ٠

الأميـر : نعم ٠ ولكن هذه الصيحات مزعجة ٠٠ الا يمكن أن تطلب من حارســـيك اخراج هذا الشـــاب ؟

هـودرر : طبعا ٠ ولكنه سـيخرج من تلقـاء نفسه ٠

(ينهض ويسير نحـو هوجـو)

هوجـو : (متقهقرا) لا تلمسنى ٠٠ (يضع يده فى الجيب الذى فيه المســدس) الا تريد أن تســـتمع الى ؟٠٠٠ الا تـــريد أن تصغى الى ؟

(يسمع صوت انفجـار شـديد فى هـذه اللحظـة ويتنـاثر الزجاج ويقع مصراعا الشباك ٠٠)

هـودرر : انبطحـوا أرضـا ٠

(يمسك هوجو من كتفيه ويلقيه أرضا ٠٠ ينبطح الآخران على الأرض هما أيضـا) ٠

المشـــهد الخامس

نفس الأشخاص ، ليون ، سليك ، جورج الذين يدخلون مسرعين ٠ وفيما بعد جســيكا

ســـليك : هو جـــرحت ؟

هـودرر : كلا ٠ الم يصب أحد ؟ (مخاطبا كارسكى الذى ينهض) هـل تـــدمى ؟

كارسكى : لا شىء ٠٠ شـظايا الزجاج !

جـورج : أهى قنبلة يدوية ؟

هـودرر : قنبلة أو صاروخ ، ولكنهم لم يحكموا التصويب ٠ فتشـــوا الحـــديقة ٠

(هوجو يستدير نحـو النافذة ويحدث نفسه)

هوجـو : الأوغاد ! ٠٠ الأوغاد !

(ليون وجورج يقفــزان من النافذة)

هـودرر : (مخاطبا الأمير) كنت أتوقع شيئا من هذا القبيل ، ولكن يؤسفنى أنهم اختاروا هذه اللحظة بالذات ٠

الأميـر : ما عليك ! ٠٠ ان هذا يذكرنى بقصر أبى ٠ كارسكى ، أهم رجالك الذين ألقوا بهـذه القنبلة ؟

كارسكى : هل أنت مجنـــون ؟

هـودرر : أنا الذى كانوا يقصدونه ٠ هذه المسألة لا تعنى أحدا غيرى ٠ (مخاطبا كارسكى) أرأيت ؟ ٠٠ من الأوفق أن أتخذ الحيطة (ينظر اليه) انك تنزف كثيرا ٠

(تدخل جسـيكا مبهورة الأنفاس)

جسـيكا : هل قتــل هودرر ؟

هـودرر : لم يصب زوجك بشىء (مخاطبا كارسكى) سيضمد ليون معك الى غرفتى ويضمد لك جرحك ثم نستأنف حديثنا ٠

سـليك : يجب أن تصعد لأنهم قد يعيدون الكرة ٠ ستتحدثون بينهمـــا يعنى ليـــون به ٠

هـودرر : ليـــكن ٠

(جورج وليون يدخـــلان من النافذة)

هـودرر : حســـنا ٠

جـورج : صاروخ ٠٠ القوه فى الحديقة ثم هربوا ٠٠ والجـــدار هو الذى تلقى كل شىء ٠

هـوجو : يا للأنذال !

هـودرر : لنصعد ٠ يسيرون نحو البـــاب ٠ (هوجو يهم بأن يتبعهم) ٠ أما أنت فـــلا ٠

(يتبادلان النظر ثم يتحـول هودرر عنه ويخرج) ٠

المشـــهد الســـادس

هوجــو ، جســيكا ، جــورج وسليك

هوجــو : (من بين أســنانه) يا للأنذال !

ســـليك : مـــاذا ؟

هوجــو : هؤلاء الذين ألقوا الصـــاروخ ٠٠ انهم أنذال ٠٠

(يذهب فيصب لنفسه الشراب)

ســـليك : أنت منفعـــل بعض الشيء ، هيه ؟

هوجــو : ياه !

ســـليك : ليس هناك ما يدعو للخجل ، فهـــذا عماد النار ، وســـوف تعتاد على ذلك ٠

جــورج : يجب أن نقول لك على كل حـــال ان فى هذا تســـلية لنا ٠٠٠ أليس كذلك يا ســـليك ؟

ســـليك : فى هـــذا تغيير وتنبيه وتنشيط المسقيان ٠

هوجــو : أنا لست منفعـــلا ٠٠ اننى أغلى ٠

(يشرب ٠٠٠)

جســيكا : من أى شيء يا نحلتى الصغيرة ؟

هوجــو : من الأنذال الذين ألقوا الصـــاروخ ٠

ســـليك : ما زلت طيب القلب ٠ أما نحن فلم نعد نغلى منذ وقت طويل ٠

جــورج : انه عملنا الذى نعيش منه ٠٠ لولاهم ما كنا هنا ٠

هوجــو : أترين ؟ ٠٠ ان الجميع هادئون ٠٠ الجميع مسرورون ٠ كان يدمى كالخنزير ، وكان يجفف خده وهو يبتسم ويقول : « هذا لا شيء » انهم شجعان ٠٠ هم أشد رجال العـــالم قذارة ، ٠٠ ولكنهم شـــجعان ٠ لديهم من الشـــجاعة ما يكفى لمنعك من احتقارهم حتى النهاية ٠ (فى حزن) ليست الفضائل والرذائل موزعة بالعـــدل والقســـطاس ٠

جســيكا : انت لست جبانا يا روحى ٠

هوجــو : لست جبانا ، ولكننى لست شـــجاعا كذلك ٠ اننى كتـــلة من الأعصاب ٠ أود لو أن انام وأحلم بأننى سليك ٠ انظـــرى ٠٠ مائة كيلو من اللحم وبندقة فى رأسه ، وهذه البندقة ترســـل

اشـارات من الخوف والغضب ، ولكنها اشارات تتوه فى هذه الكتلة وتدغدغه ، وهذا كل شىء .

ســـليك : (ضاحكا) أتسمعه ؟

جـورج : (ضاحكا) انه ليس على خطأ .

(هوجــو يشرب)

جسـيكا : هوجـــو .

هوجـو : نعـــم ؟

جسـيكا : كف عن الشراب .

هوجـو : لماذا ؟ لم يعد لدى ما أفعله ، وقد أوقفت عن العمل .

جسـيكا : هل أوقفك هودرر عن عملك ؟

هوجـو : هودرر ؟ ... من الذى يتكلم عن هودرر ؟ لك أن تفكرى ما ما تريدين عن هودرر ، ولكنه رجل وثق بى ، وليس باستطاعة الجميع أن يقولوا ذلك . (يشرب ثم يمضى نحو سليك) هناك أشخاص يعهدون اليك بمهمة تستوجب الثقة ، وتبذل جهـدك للقيام بها ولكنك فى اللحظة التى توشك أن تفلح فيها ترى انهم لا يحفلون بك وانهم عهدوا بالمهمة الى غيرك .

جسـيكا : هل لك أن تسكت ؟ لا أخالك تروى لهم مشاكلنا المنزلية ؟

هوجـو : مشاكلنا المنزلية ؟ آه (يبتسم) انها مدهشـــة .

جسـيكا : انه يتكلم عنى أنا .. منذ ســـنتين وهـو يعتب على أننى لا أثـق بـه .

هوجـو : (مخاطبا سليك) أهذه رأس ؟ (يخاطب جسيكا) كلا . انك لا تثقين بى . هل تثقين بى ؟

جسـيكا : ليس فى هذه اللحظة طبعا .

هوجـو : لا أحد يثق بى . لا ريب أن فى سحنتى شيئا غير طبيعى . قـولى لى انك تحبيننى .

جسـيكا : ليس أمامهما .

ســـليك : لا تجفـــلى بى .

هوجـو : انها لا تحبنى . انها لا تعـرف ما هو الحب . انها ملاك .. تمثـال من المـــلح .

ســـليك : تمثـال من الملح .

هوجـو : كلا · انما عنيت انها تمثـال من الثـلج · اذا أنت داعبتها تـذوب ·

جـورج : أمزاح هـذا ؟

جسـيكا : تعـــال يا هوجو ·· لنمض الى غرفتنا ·

هوجـو : انتظرى · سأسدى نصيحة لسليك · اننى أحبه جيدا أحب سليك لأنه قوى ولأنه يفكر · هل لك فى نصيحة يا سليك ؟

ســليك : اذا كان ولابد منهـــا ·

هوجـو : أصغ الى · لا تتزوج وأنت فى سن مبكرة جدا ··

ســليك : ليس فى هذا اى خطـر ·

هوجـو : (وقد بدأ يسكر) كلا · ولكن اسمع · لا تتزوج وانت فى سن مبكرة جدا · هل تفهم ما أعنيه ؟ لا تتزوج فى سن مبكرة جدا ·· لا تحمل مالا طاقة لك به والا شق عليك الأمر كثيرا · ان كل شىء شاق جـــدا · ولا أدرى اذا كنت قد لحظت ذلك · ليس من السهل ان تكون شابا ·
(يضحك) مهمة تستوجب الثقة ! ·· قل لى اين هى الثقة ؟

جـورج : اية مهمـــة ؟

هوجـو : آه ·· اننى مكلف بمهمة ·

جـورج : اية مهمـــة ؟

هوجـو : انهما يستدرجاننى فى الحديث ولكن وقتهما معى ضـــائع ، فاننى كتوم (ينظر الى صورته فى المرآة) كتوم · ســـحنة لا تعبر عن اى شىء · سحنة كل الناس · كان يجب أن يكون ذلك واضحا · يا الهى ! ·· كان يجب ··

جـورج : مـــاذا ؟

هوجـو : اننى مكلف بمهمة تســتوجب الثقة ·

جـورج : ســـليك ؟

ســليك : نعـــم ··

جسـيكا : (بهدوء) لا تنزعجا · انه انما يريد أن يقول اننى سأنجب طفـــلا ، وهو ينظـر الى المرآة لكى يرى ان كان يبـــدو عليـــه انه رب أسرة ·

هوجـو : عظيم ! رب أسرة ! هو ذلك · هو ذلك تماما ! رب أسرة · اننا نتفـاهم ، انا وهى بالاشارة ·· وهذا أمر لا يمـكن ادراكه،

وكان يجب أن يعرف رب الأسرة أمر نفسه ·· من شيء من ··
من سمة فى الوجه ·· ومذاق فى الفم ·· ومرارة فى القلب
·· (يشرب) اننى آسف من أجل هودرر لأننى أعترف لكم
بأنه كان فى مقدوره أن يساعدنى (يضحك) خبرانى ·· انهم،
فوق ، يتكلمون ، وليون ينظف الجرح القذر الذى أصيب به
كارسكى ، ولكن هل انتما غبيان ؟ ·· أطلقا على النار ·

سـليك : (يخاطب جسيكا) ما كان يجب على هـذا الفتى أن يشرب·

جـورج : ان الشراب لا يناسبه ·

هوجـو : أقول لكما أطلقا على النار فهذه مهنتكما ·· ولكن اسمعا ··
ان رب الأسرة ليس أبدا رب أسرة حقيقيا ، والقاتل ليس أبدا
قاتلا حقا ، فهما يقومان بدور فى حين أن الميت انما هـو
ميت حقا · أن نكون أو لا نكون ·· هل تسمعان ؟·· انكما
تفهمان ما أعنيه ، لا يمكن أن أكون شيئا آخر فيما عدا رجلا
ميتا مدفونا تحت ستة أقدام من التراب · أقول لكمـا ان كـل
هذا انما هو مهزلة ·· (يتوقف فجاة) وهذا أيضا مهزلة ··
كل هذا ·· أعنى كل ما أقول لكما الآن · لعلكما تحسبان أننى
يائس · أبدا · اننى اتظاهر باليأس · هل أستطيع أن أنجـو
منـه ؟·

جسـيكا : ألا تريد أن تعود الى غرفتك ؟

هوجـو : انتظرى · كلا · لا أدرى ·· لا أدرى ان كنت أريد أم لا ··

جسـيكا : (تملأ كأسا) اشرب اذن ·

هوجـو : حسنا · (يشرب)

سـليك : أليس من الجنون أن تدفعيه الى الشراب ؟

جسـيكا : انما أفعل ذلك لكى أفرغ منه بأسرع ما يمكن · ليس أمامى
الآن الا أن أنتظـر ·

(هوجو ـ يفرغ كأسه وجسيكا تملؤها من جديد)

هوجـو : (ثملا) ماذا كنت أقول ؟ كنت أتكلم عن قاتل ، وأنا وجسيكا
نعرف معنى ذلك · ولكن الحقيقة ان هذه تتكلم كثيرا · (يضرب
جبينه) أود لو أن اسكت (مخاطبا سليك) ما أسعدك برأسك ·
فليس فيها أية جلبة وانما كل ما فيها ظلام حالك · ولكن لماذا
تدور هكذا سريعا ؟ لا تضحك · اننى أعرف اننى ثمل وأعرف
اننى بغيض وسأقول لك : ما كنت أريد ان أكون فى مكانى هذا

أوه · كلا · انه ليس مكانا طيبا · لا تدر · المهم هو اشعال الفتيل · يبدو أن هذا شيء تافه ولكنني أتمنى ألا يكلفوك به ·· الفتيل ·· هذا هو المهم ·· اشعال الفتيل وبعد ذلك ينسف الجميع ، وأنا معهم ، ولا داعي لأي دليل بعد ذلك ·· وانما الصمت والظلام ·· الا اذا كان الموتى يقومون بدور هم الآخرون · فلنفرض أن أناسا يموتون ثم نكتشف ان الموتى أحياء يمثلون انهم موتى ·· سوف نرى ·· سوف نرى ·· المهم هو اشعال الفتيل ، فهذه هي اللحظة النفسية (يضحك) ولكن لا تدر بالله ، والا أدور أنا الآخر (يحاول أن يدور فيقع فوق مقعده) هذه هي محاسن التربية البورجوازية :

(تتهاوى رأسه · تقترب جسيكا وتنظر اليه)

جسيكا : حسنا · انتهى الأمر · هل لكما أن تساعداني في نقله الى الفراش ·

(سليك ينظر اليها ويحك رأسه)

سليك : ان زوجك يتكلم أكثر مما يجب ·

جسيكا : (ضاحكة) انك لا تعرفه · ليس لما يقول أية أهمية ·

(سليك وجورج يحملانه من كتفيه وقدميه) ·

الفصــل الخامس

فى البيت

المشــهد الأول

هوجو ، جسيكا ثم أولجا

هوجو راقدا فى فراشه • بكامل ثيابه ، تحت الغطاء • هو نائم يتقلب ويتأوه فى نومه • جسيكا جالسة بجوار الفراش بدون حراك • يئن مرة أخرى فتنهض وتمضى الى دورة الميـــاه • ويسمع صوت الماء وهو ينساب من الصنبور • أولجا مختفية خلف ستائر النافذة • تزيح الستائر وتطل براسها ويســتقر منها العزم وتقترب من هوجو وتنظر اليه • يئن هوجو وتعدل أولجا رأسه وترتب الوسادة • وتعود جسيكا فى هذه اللحظة وترى المنظر •• وفى يدها كمادة رطبة •

جســيكا : يا لهذا الاهتمــام ! •• صباح الخير يا سيدتى •

آولجــا : لا تصرخى •• اننى ••

جســيكا : ليست بى رغبة فى الصراخ ولكن اجلسى • اننى انما أشـــعر برغبة فى الضحك •

أولجــا : أنا أولجا أورام •

جســيكا : اننى ادركت ذلك •

اولجــا : هل حدثك هوجو عنى ؟

جســيكا : نعـــم •

آولجــا : أهـــو جـــريح ؟

جسـيكا : كلا ٠٠ انه ثمل ٠ (تمر أمام أولجا) هل تسمحين ؟

(تضع الكمادة فوق جبين هوجـو)

اولجـا : ليس هكـــذا ٠

(تعـــدل وضـــع الكمـــادة)

جسـيكا : التمس معـــذرتك ٠

اولجـا : وهـــودرر ؟

جسـيكا : هودرر ؟ ولكن اجلسى ، أرجوك ٠ (أولجا تجلس) هل أنت التى ألقيت هذه القنبلة يا سيدتى ؟

اولجـا : نعـــم ٠

جسـيكا : لم يقتـل أحد ٠ سوف يكون لك حظ أوفر مرة أخـرى ٠ كيف دخلت هـا ؟

اولجـا : من الباب ٠ انك تركته مفتوحا عنـــدما خرجت ٠ لا يجب أن تتركي الأبواب مفتوحة أبدا ٠

جسـيكا : (تشير الى هوجو) هل كنت تعرفين أنه فى المكتب ؟

اولجـا : كـــلا ٠

جسـيكا : ولكنك كنت تعرفين أنه قد يكون فيه ٠

اولجـا : كانت مجازفة لابد منها ٠

جسـيكا : كان يمكن بشىء من الحظ أن تقتليه ٠

اولجـا : هذا خير ما كان يمكن أن يقع له ٠

جسـيكا : حقـا ؟

اولجـا : أن الحـزب لا يحب الخونة كثيرا ٠

جسـيكا : هوجو ليس خائنـا ٠

اولجـا : أعتقد ذلك ٠ ولكننى لا أسـتطيع أن أحمـل الآخـرين على الاعتقاد به ٠ (بعد فترة) لقد طالت هذه القضية ، وكان يجب أن تنتهى منذ ثمانية أيام ٠

جسـيكا : لابد من انتظـار الفرصـة ٠

اولجـا : انما يجب أن نخلق الفـرص ٠

جسـيكا : هل الحزب هو الذى أرسلك ؟

اولجـا : ان الحـزب لا يعرف أننى هنا ٠٠ اننى أتيت من تلقاء نفسى ٠

جسـيكا : آه . وضعت قنبلة فى حقيبة يدك واتيت فى هدوء تلقينها على هوجو لانقـاذ سمعته ؟

اولجـا : لو اننى افلحت لخطر لهم انه نسف مع هودرر .

جسـيكا : نعم . ولكن لو حدث هذا لمات .

اولجـا : مهما فعل الآن فليست امامه فرص كبيرة فى النجاة .

جسـيكا : ان صـداقتك قاسـية .

اولجـا : هى أقسى من حبك بكل تاكيد . (تتبادلان النظر) هـل أنت التى منعته من القيـام بمهمته ؟

جسـيكا : اننى لم امنع شـيئا ابدا .

اولجـا : ولكنك لم تسـاعديه كذلك .

جسـيكا : ولماذا اساعده ؟ هل استشارنى قبل ان يلتحق بالحزب ؟ وعندما رأى ان افضل شىء يفعله بحيـاته هـو ان يذهب ليقتـل رجـلا غريبا ، هل استشارنى ؟

اولجـا : ولمـاذا يسـتشيرك ؟ .. وما هى النصيحة التى كـان يمكن أن تسـديها اليه ؟

جسـيكا : طبعـا .

اولجـا : انه اختـار هذا الحـزب ، وطلب هذه المهمة ، وكان يجب ان يكفيـك هذا .

جسـيكا : هـذا لا يكفينى .

(هوجـو يتـأوه)

أولجـا : انه ليس على ما يرام . ما كان يجب أن تتركيه يشرب .

جسـيكا : لو لم أتركه يشرب لساء امره اكثر مما لو اصابته قنبلتك فى وجهه . (بعد فترة) خسارة انه لم يتزوجك ، فقد كان بحاجة الى امرأة قوية الشكيمة مثلك . لو أن هذا حدث لبقى فى غرفتك يكوى ثيابك الداخلية بينما تلقين أنت القنابل فى المفارق ولكننا جميعا سعداء . (تنظر اليها) كت أعتقد أنك مسنة ومعـروقة .

أولجـا : وبشـاربين ؟

جسـيكا : بدون شاربين ولكن بثـؤلل تحت الأنف . عندما كان يخرج من عندك كان يبدو دائما ذا شأن كبير وكان يقـول : اننـا تحدثنا فى السـياسة .

اولجـا : فى حين انه لم يكن يتحـدث فى السياسة معك ابدا طبعا ؟

جسـيكا : تعرفين جيـدا انه لم يتزوجنى لهـذا السبب (صمت) أنت مغـرمة به ، اليس كذلك ؟

اولجـا : وما دخل الحب فى هذا ·· انك تقرئين روايات اكثر من اللازم ·

جسـيكا : لابد للمرء أن يشغل نفسه بشىء حين لا يشتغل بالسياسة ·

أولجـا : اطمئنى · ان الحب لا يشغل النساء القويات الشكيمة كثيرا ، فاننا لا نعيش به ·

جسـيكا : فى حين أعيش أنا به ·

اولجـا : شأنك فى ذلك شأن جميع النساء ذوات القلوب ·

جسـيكا : ليكن كما تقولين فاننى افضل قلبى على عقلك ·

اولجـا : مسـكين هوجـو ·

جسـيكا : نعم مسكين هوجو · شد ما تكرهيننى يا سيدتى ·

أولجـا : أنا ؟ لا وقت عندى لكى أضيعه (بعد صمت) أيقظيه فاننى اريد أن أحـدثه ·

(جسـيكا تقترب من الفراش وتهز هوجو)

جسـيكا : هوجو ·· هوجو ·· أتتك زائرة ·

هوجـو : ايه ؟ (يعتدل) اولجا ·· اولجا ·· هل أتيت ؟ انه ليسرنى انك هنا ·· يجب أن تساعدينى (يجلس على حافة الفراش) يا الهى ! شد ما تؤلمنى رأسى · اين نحن ؟ ·· يسرنى انك أتيت ·· انتظرى · لقد حدث شىء ·· هم كبير ·· لم يعد بمقدورك مساعدتى · لا يمكنك ان تساعدينى الآن · انك القيت القنبلة، اليس كذلك ؟

ولجـا : بلى ·

هوجـو : لماذا لم تثقـوا بى ؟

اولجـا : هوجو ·· بعد ربع ساعة سيلقى زميل حبلا من فوق الجـدار ويجب أن اذهب · اننى على عجل من أمرى ويجب ان تصغى الى ·

جسـيكا : لماذا لم تثقـوا بى ؟

أولجـا : جسـيكا أعطينى هذا الكوب وهذا الدورق ·

(تعطيها جسيكا اياهما فتمـلأ الكوب وتلقى بالمـاء علـى وجـه هوجـو)

هوجـو : أوه ! ···

أولجـا : هـل تسـمعنى ؟

هوجـو : نعـم · (يجف وجهـه) ان رأسى تؤلمنى ·· أمـا زال فى الـدورق مـاء ؟

جسـيكا : نعـم ·

هوجـو : صبى لى بعضا منه لكى أشرب · (تعطيه الكوب فيشرب) ·· ما رأى الرفـاق الآن ؟

أولجـا : انك خـائن ·

هوجـو : انهـم يتمـادون ·

أولجـا : لم يبق أمامك وقت لكى تضيعه · يجب أن تفرغ من المهمـة قبـل الغـد ·

هوجـو : ما كان يجب أن تلقى بالقنبلة ·

أولجـا : هوجو ، انك أردت الاضطلاع بمهمة صعبة ، والاضطلاع بهـا وحـدك · وكنت أنا أول من وثق بك فى حين كان هناك مائة سبب لكى نرفضك ، ونقلت ثقتى للآخرين · ولكننا لسـنا من فتية الكشافة ولم يخلق الحزب لكى يقـدم لك فرصا للبطولة · هناك عمل يجب القيـام به ولابد من تنفيذه ، ولا يهم من الذى ينفـذه ، واذا أنت لم تفرغ من مهمتك فى خـلال أربع وعشرين ساعة فسوف يرسلون شخصا غيرك لانجـازها ·

هوجـو : اذا أرسلوا غيرى فسوف أترك الحـزب ·

أولجـا : ماذا تظـن ؟ هل تعتقد أن فى مقـدور أحد ترك الحـزب ؟ نحن فى حالة حرب يا هوجو والرفاق لا يهزلون ، ولا أحد يترك الحـزب الا الى القبـر ·

هوجـو : اننى لا أخـاف المـوت ·

أولجـا : ليس الموت شيئا · ولكن أن تموت بمثل هذا الغبـاء بعد أن فشلت فى كل شىء ، وان تموت كالأحمـق الصـغير الذى

يتخلصون منه خوفا من أخطائه . فهل هذا ما تريد ؟ أهذا ما كنت تريده عندما اتيتنى أول مرة، وعندما كنت سعيدا جدا وفخـــورا جدا ؟ ولكن قولى له انت ، اذا كنت تحبينه بعض الشيء ، فلا يمكن أن تقبلى أن يقتلوه كالكلب .

جســيكا : تعرفين جيداً يا سيدتى اننى لا افهم شيئا فى السياسة .

اولجــا : عــــلام عولت ؟

هوجــو : ما كان يجب أن تلقى هذه القنبلة ..

هوجــو : ســــتعرفون ذلك غــدا .

اولجــا : هذا حسن . الوداع يا هوجو .

هوجــو : الوداع يا اولجــا .

جســيكا : الى الملتقى يا ســـيدتى ..

اولجــا : أطفئى النور فلا يجب أن يرانى احد وأنا خارجة .

(جسيكا تطفىء النور . تفتح أولجا الباب وتخرج) .

المشــهد الثانى

هوجو ، جسيكا

جســيكا : هل أضىء النــور ثانية ؟

هوجــو : انتظــرى فربما اضطرت أن تعود .

(ينتظــران فى الظـــلام)

جســيكا : يمكننا أن نفتح دلفتى الشباك لكى نرى . .

هوجــو : كــــلا .

(صمت ...)

جســيكا : هل انت مهموم ؟ (هوجو لا يرد) أجب .

هوجــو : ان رأسى تؤلمنى ، وهذا كل شىء . (بعد فترة) أن الثقة ليست بشىء كبير اذا لم تصمد لمدة ثمانية أيام .

جســيكا : كلا . ليست بشىء كبيــر ..

هوجــو : وكيف تريدين العيش اذا لم يثق بك احــد . .

جسيكا : لم يثق بى أحد أبدا ، وأنت اكثر الآخرين · ومع ذلك فقد دبرت أمـــرى ···

هوجـو : انها كانت الوحيدة التى آمنت بى شيئا ما ·

جسيكا : هوجـــو ! ···

هوجـو : الوحيـدة ! انك تعرفين ذلك جيدا · (فترة) لا ريب أنها فى أمان الآن ، وأظن أننا نستطيع أن نضىء النور ثانية · (يضىء النور وتتحول جسيكا فجأة) ·· ما الخبر ؟

جسيكا : يضايقنى أن أراك فى النـــور ·

هوجـو : هل تريدين أن أطفىء ؟

جسيكا : كلا (تعود اليه) أنت ··· انت ستقتل رجلا ·

هوجـو : هل أعـــرف ماذا سأفعل ؟

جسيكا : أرنى المســـدس ·

هوجـو : لمـــاذا ؟

جسيكا : أريد أن أرى كيف هـــو ·

هوجـو : ولكنه كان معك طـــوال فترة بعد الظهر ·

جسيكا : لم يكن الا لعبـــة عندئذ ·

هوجـو : (يناولها اياه) خذى حـــذرك ·

جسيكا : نعم · (تنظر اليه) هـــذا غريب ·

هوجـو : ما هى الغـــرابة ؟

جسيكا : انه يخيفنى الآن · خذه ثانية · (فترة) انك ستقتل رجلا ·· (هوجو يستغرق فى الضحك) لماذا تضحك ؟

هوجـو : هل صدقت ذلك الآن ؟ هل استقر رأيك على تصديقه ؟

جسيكا : نعـــم ·

هوجـو : انك عرفت كيف تختارين وقتك · لم يعد أحد يصـــدق ذلك · (فترة) ربما ساعدنى ذلك قبل ثمانية أيام ·

جسيكا : ليس الذنب ذنبى ، فاننى لا أصـــدق الا ما أراه · لـــم أكن أستطيع حتى صباح اليوم أن أتصور أن يموت · (فترة) اننى دخلت المكتب منذ لحظة · كان هناك الرجل الذى يدمى ، وكنتم جميعا موتى · كان هودرر رجلا ميتا · وقد رأيت ذلك عـــلى وجهه · واذا لم تقتله انت فسوف يرسلون شخصا آخر ·

هوجـو : بل سأقتله أنا (فترة) ٠٠٠ الرجل الذى كان يدمى ٠٠ كان منظره قذرا ، أليس كذلك ؟

جسـيكا : نعم ٠ كان قذرا ٠

هـوجو : سوف يدمى هودرر هو الآخـر ٠

جسيكا : اسـكت ٠

هوجـو : سوف يتمدد على الأرض فى غباء وسوف يدمى فى ثيابه ٠

جسـيكا : (فى صوت بطىء منخفض) : ولكن اسكت ٠

هوجـو : انها ألقت بقنبلة على الجدار ، وليس فى هذا أى فخر ، بـل انها لم تكن ترانا ٠ ان أى شخص يمكن أن يقتل اذا لم يرغموه على رؤية ما يفعـل ٠ أما أنا فكنت سأطلق النار ، كنت فى المكتب وكنت أنظر اليهم وجها لوجه ، وكنت سأطلق النار ولكنها هى التى فوتت على الفرصة ٠

جسـيكا : هل كنت ستطلق النار حقا ؟

هوجـو : كانت يدى فى جيبى واصبعى على الزناد ٠

جسـيكا : وكنت ستطلق ؟ هل أنت واثق أنك كنت ستطلق النار ؟

هوجـو : اننى ٠٠ كـان من حظى اننى كنت أغلى من الغضب ٠ كنت سأطلق النار طبعا ٠ أما الآن فيجب أن أبدأ كل شىء من جديد (يضحك) انك سمعتها ٠ انهم يقولون اننى خائن ٠ ان أمرهم غريب ٠ عندما يقررون أن يموت رجل فكأنهم يشطبون اسمه من سجل ٠ وهذا أمر نظيف وأنيق ٠ أما هنا فالموت مهمة ٠ ان المذبح هنا ٠ (فترة) أنه يشرب ويدخن ويحـدثنى عن الحـزب ويبنى مشروعات فى حين أفكر أنا فى أنه سـيكون جثة ٠٠ هذا أمر مقـذع ٠٠ هل رأيت عينيه ؟

جسـيكا : نعـم ٠

هوجـو : أرأيت كيف كانتا متألقتين وصارمتين ؟٠٠٠ وحادتين ؟٠٠

جسـيكا : نعـم ٠

هوجـو : ربمـا أطلق النـار على عينيه ٠ ان المرء يصوب الى البطن، ولكن السلاح يرتفع كما تعرفين ٠

جسـيكا : اننى أحبُ عينيه ٠

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عسير ٠

جسـيكا : ماذا ؟

هوجـو : (فجأة) هذا أمر عسـير ·

جسـيكا : مـاذا ؟

هوجـو : أقول انه أمر عسير ، فانك تضغطين على الزناد ، وبعد ذلك لا تفهمين شيئا مما يدور · (فترة) لو ان يقدور المرء أن يطلق النار وهو يحول رأسه · (فترة) اننى أتساءل لماذا أحدثك بكل ذلك ·

جسـيكا : وأنا أيضا أتساءل ···

هوجـو : اننى أعتذر · (فترة) ومع ذلك فلو اننى كنت أحتضر فى هذا الفراش فانك ما كنت لتتخلين عنى بعد كل ذلك ·

جسـيكا : كـلا ·

هوجـو : ان الأمر سـيان · القتل أو الموت سيان ، فالمرء يكون وحيدا فى كلتا الحالتين · انه رجل محظوظ ، فانه لن يموت غيـر مرة واحـدة · أما أنا فاننى أقتله منذ عشرة أيام ، فى كل دقيقة · (فجأة) ماذا كنت تفعلين لو كنت مكانى يا جسيكا ؟

جسـيكا : مـاذا ؟

هوجـو : اسمعى · اذا لم أقتله غدا فيجب أن أختفى أو أن أمضى اليهم واقول لهم افعلوا ما تشاءون · واذا انا قتلت (يخفى وجهه بيـده لحظـة) ماذا يجب أن أفعل ؟ ماذا كنت تفعلين ؟

جسـيكا : أنا ؟ اتسألنى أنا ماذا أفعل لو اننى كنت مكانك ؟

هـوجو : ومن تريدين أن أسأل غيرك ؟ لم يعد لى فى الدنيا سواك ·

جسـيكا : هذا صحيح · لم يعد لك سواى ·· مسـكين يا هوجو ·· (فترة) لو كنت مكانك لمضيت الى هودرر ، ولقلت له انهـم أرسـلونى هنا لكى أقتلك ، ولكننى غيـرت رأيى وأريد أن أعمـل معـك ·

هوجـو : مسكينة انت يا جسيكا ·

جسـيكا : أليس هذا ممكنا ؟

هوجـو : بل هذا هو ما يعرف بالخيانة بالذات ·

جسـيكا : (فى حزن) أرأيت ؟ ·· لا أستطيع أن أقول لك شيئا · (فترة) ولماذا لا يكون هذا ممكنا ؟ ·· الأن آراءه غير آرائى ؟

هوجـو : اذا أردت ·· لأن آراءه غير آرائى ·

جسـيكا : وهل يجب قتل الناس الذين يخالفونك فى آرائك ؟

هوجـو : احيـــانا ٠

جسـيكا : ولكن لماذا اخترت آراء لويس وأولجـا ؟ ٠

هوجـو : لأنهـا كانت صحيحة ٠

جسـيكا : ولكن يا هوجو ، افرض انك التقيت بهودرر فى العام الماضى بدلا من لويس ٠٠ لكانت آراؤه هو تبـدو لك صحيحة ٠

هوجـو : انت مجنـــونة ٠

جسـيكا : لـــماذا ؟

هوجـو : ان من يسمعك يخيل له أن كل الآراء تتساوى وأننا نصاب بها كما لو كانت أمراضا ٠

جسـيكا : لا أظن هذا ٠٠ لا ٠٠ لا ادرى ماذا تظن ٠٠ انه قوى جـدا يا هوجو ويكفى أن يفتح فمه لكى يتأكد الناس انه على حـق ، ثم اننى كنت أظن انه كان مخلصا وانه يريد خير الحزب ٠

هوجـو : اننى لا احفل بما يريد أو بما يفكر ٠ ان ما يهمنى هـــو ما يفعـــل ٠

جسـيكا : ولـكن ٠٠٠

هوجـو : انه ، موضوعيا ، يتصرف تصرف الاشتراكى الخائن ٠

جسـيكا : (دون أن تفهم) موضوعيا ؟

هوجـو : نعـــم ٠٠٠

جسـيكا : آه ٠ (فترة) وهو ، لو انه كان يعرف ما تعده ، هل كـان يعتقد انك اشتراكى خائن ؟

هوجـو : لا أدرى ٠

جسـيكا : ولكن ، هل كان يعتقد ذلك ؟

هوجـو : وما اهمية ذلك ؟ ٠٠ نعم ، بلا شك ٠

جسـيكا : من منكما على حق اذن ؟

هوجـو : انا ٠

جسـيكا : وكيف تعـرف ذلك ؟

هوجـو : ان السياسة عـــلم ٠ يمكنك أن تثبتى انك على صواب وأن الآخرين مخطئـــون ٠

جسـيكا : اذا كان الأمر كذلك فلماذا تتردد ؟

هوجـو : ان شرح ذلك ليطـــول ٠

جسيكا : امامنا الليل بطوله .

هوجو : بل لابد من شهور وسنين .

جسيكا : آه . (تمضي الى المكتب) وكل ذلك مكتوب هنا ؟

هوجو : نعم ، الى حد ما .. يكفي أن تعرفي القراءة .

جسيكا : يا الهي! (تأخذ كتابا وتفتحه وتنظر اليه مفتونة ثم تعيده مكانه وهي تتنهد) يا الهي !

هوجو : دعيني الآن . نامي أو افعلي ما تشائين .

جسيكا : ما الخبر ؟ وماذا قلت ؟

هوجو : لا شيء . انك لم تقولي شيئا . انما انا المذنب . كان من الجنون أن اطلب منك المساعدة ، فان نصائحك تأتي من عالم آخر .

جسيكا : ومن المذنب؟ لماذا لم يخبروني بشيء؟ لماذا لم تشرح لي شيئا . هل سمعت ما قال ؟ انا بذخك ؟ .. لقد وضعوني في عالمكم من الرجال منذ تسعة عشر عاما وحظروا على أن المس الأشياء المعروضة ، وحملتني انت على الاعتقاد بأن كل شيء على ما يرام وانه ليس على أن أهتم بأي شيء فيما عدا وضع الزهور في الفازات . لماذا كذبت على ؟ لماذا تركتموني على جهل بكل شيء ، اذا كان ذلك لكي تعترف لي ذات يوم بان هذا العالم ينهار من كل ناحية ، وانكم عاجزون ، ولكي ترغمني على الاختيار بين انتحار وقتل ؟ انني لا أريد أن اختار ولا أريد أن تعرض نفسك للقتل ، ولا أريد أن تقتله . لماذا القيتم هذا العبء على كتفي ؟ انني لا اعرف شيئا من متاعبكم وانني لأنفض يدي منها . انني لست طاغية ولا اشتراكية خائنة ولا ثورية . انني لم افعل شيئا وانني لبريئة من كل شيء .

هوجو : لن اطلب منك يا جيسكا .

جسيكا : لقد فات الأوان يا هوجو ، فانك أشركتني في الأمر ، ويجب الآن أن اختار ، من أجلك ومن أجلي . انها حياتي التي اختارها مع حياتك وانني .. اوه يا الهي ! انني لا استطيع .

هوجو : أترين ؟

(صمت • هوجو جالس فوق الفراش وعيناه في الفراغ •
تجلس جسيكا بجواره وتضع ذراعيها حول عنقه)

جسيكا : لا تقل شيئا ، ولا تهتم بي • لن اكلمك ولن امنعك عن التفكير ولكنني ساكون هنا • ان الطقس بارد في الصباح ، وستكون مسرورا بأن تجد شيئا من حرارتي ما دمت لا املك شيئا آخر لكي اعطيك اياه • اما زالت رأسك تؤلمك ؟

هوجو : نعم •

جسيكا : ضعها على كتفي • ان جبينك ملتهب • (تداعب شعره) •• يا لرأسك المسكينة !

هوجو : (يعتدل فجأة) كفى •

جسيكا : (في هدوء) : هوجو •

هوجو : انك تمثلين دور ربة الأسرة •

جسيكا : انني لا امثل ، ولن امثل ابدا بعد ذلك •

هوجو : ان جسدك بارد ولا حرارة عندك لتعطيني اياها ، وليس من الصعب أن تنحني امرأة فوق رجل بطريقة امومية وتداعب بيدها شعر رأسه • ان اية طفلة تحلم أن تكون مكانك ، ولكن عندما ضممتك بين ذراعي وسألتك أن تكوني زوجتي لم تتقني دورك كما يجب •

جسيكا : اسكت •

هوجو : ولماذا اسكت ؟ الا تعلمين ان حبنا كان تمثيلا ؟

جسيكا : ان المهم هذه الليلة ليس حبنا وانما ما سوف نفعل غدا •

هوجو : كل شيء يتماسك •• لو انني كنت واثقا •• (فجأة) جسيكا ، انظري الي هل تستطيعين ان تقولي لي انك تحبينني ؟ (ينظر اليها • صمت) ارأيت ؟ •• لن يكون لي حتى هذا •

جسيكا : وانت يا هوجو ؟ هل تعتقد أنك كنت تحبني ؟ (لا يرد) هانت ترى جيدا • (فترة وفجأة) لماذا لا تحاول اقناعه ؟

هوجو : اقناعه ؟ •• من ؟ •• هودرر ؟

جسيكا : ما دام مخطئا فعليك أن تقنعه •

هوجو : أتعتقدين ؟ ••• إنه صعب جدا •

جسيكا : كيف تعرف ان آراءك صحيحة اذا كنت لا تستطيع ان تثبت له ذلك ؟ ••• هوجو ، ان ذلك ليكون افضل فانك ستصلح

ما بين الجميع ، وسيكون الجميع مسرورين ، وستعملون جميعا معا · حاول يا هوجو ، أرجوك · حاول مرة على الأقل قبـــل أن تقتله ·

(يطرق الباب ·· يعتدل هوجو ·· وتومض عيناه)

هوجـو : انها أولجـا · لقد عادت · كنت واثقا أنها ستعود ، أطفئى النور وافتحى البـــاب ·

جسـيكا : ما أشد حاجتك اليهـا !

(تمضى فتطفىء النـور وتفتح الباب ·· يدخل هودرر ·· هوجـو يضىء النور من جـديد بعد اغـلاق البـاب ···) ·

المشـهد الثـالث

هوجو ، جسيكا وهودرر

جسـيكا : (ترى هودرر) آه ! ··

هـودرر : هل أخفتـــك ؟

جسـيكا : اننى متوترة الأعصاب الليلة ·· كانت هناك هذه القنبلة ·

هـودرر : نعم ، طبعـا · هل من عادتكما البقاء فى الظلام ؟

جسـيكا : اننى مضطرة الى ذلك ، فان عينى متعبتان جدا ·

هـودرر : آه · هل أستطيع أن أجلس لحظة ؟ ·· (يجلس على المقعد) لا تتضايقا منى ·

هوجـو : هل تريد أن تقول لى شيئا ؟

هـودرر : كـلا ، كـلا · انك أضحكتنى منذ لحظة ·· كنت تغلى من الغضــــب ·

هوجـو : اننى ··

هـودرر : لا تعتذر · كنت أتوقع ذلك ، بل اننى كنت قمينا بأن أنزعج لو أنك لم تعتذر ·· هناك أمور كثيرة يجب أن أفسرها لك ، ولكن غدا ·· سنتحدث معا غدا · أما اليوم ، فان يومك قد انتهى ، وكذلك يومى أنا ، وانه ليوم عجيب ، أليس كذلك ؟ لماذا لا تعلق بعض الصور على الجدران ؟ انها لتبدو عندئذ أقل عريا ·· هناك الكثير منها فى السندرة ، وسياتيكما سليك بها ·

جسيكا : وما نوعهـا ؟

هـودرر : انهـا من كل نوع ، وباستطاعتك الاختيار ..

جسيكا : أشكرك . اننى لا أهتم بالصور .

هـودرر : كمـا تشـائين .

جسيكا : كلا . اننى آسـفة .

هـودرر : لا بأس ، لا بأس . ماذا كنتما تفعلان قبل أن آتى ؟

جسيكا : كنـا نتحـدث .

هـودرر : حسنا . تحدثا ولا تهتما بى . (يحشو غليونه ويشعله ، صمت ثقيل جدا . يبتسم) نعم . طبعا .

جسيكا : ليس من السهل تصور انك لست هنا .

هـودرر : بامكانك أن تطرديني . (لهوجو) لست مضـطرا لاستقبال مخـدومك عندما تنتابه النزوات . (فترة) لا أدرى لمـاذا أتيت ؟ لقد جافانى النوم فحاولت أن أعمـل . (يهز كتفيه) لا يمكن للمرء أن يعمل طول الوقت .

جسيكا : كـلا .

هـودرر : هذه المسألة سوف تثير .. ..

هوجـو : (على الفور) اية مسـألة ؟

هـودرر : مسألة كارسكى . انه لا يستجيب بسهولة . ولكن سيـوف نتغلب عليه بأسرع مما تظن .

هوجـو : انك ...

هـودرر : صه . غدا .. غدا .. (بعد فترة) عندما تكون هناك مسألة على وشك الانتهـاء يشعر المرء بأنه عاطل . كان النور مضاء منـذ لحظـة ..

جسيكا : نعـم .

هـودرر : كنت قد وقفت أمام النافذة ، فى الظلام ، حتى لا أكون هدفا ، وقد رأيتما كيف كانت الليلة حالكة وهادئة ، وكان النـور ينساب عبر دلفتى نافذتكما . (بعد فترة) اننا رأينا الموت عن كثب .

جسيكا : نعـم .

هـودرر : (بضحكة صغيرة) عن كثب تماما .. (بعد فترة) وقـد خرجت من غرفتى بهدوء ، كان سليك راقدا فى الممر وجورج

نائما ، هو الآخر ، فى الصالون ، وليون فى الردهة · وقد خطر لى أن أوقظه ثم ·· ياه ! (بعد فترة) وها قد اتيت (مخاطبا جسيكا) ما الخبر ؟ كنت تبدين اقل خجلا بعمر اليوم ·

جسيكا : هذا بسبب ما كان يبدو من مظهرك ·

هودرر : أي مظهر ؟

جسيكا : كنت اظن انك لم تكن بحاجة الى أحد ·

هودرر : لست بحاجة الى أحد · (بعد فترة) قال لى سليك انك حامل ·

جسيكا : ليس هذا صحيحا ·

هوجو : ولكنك قلت ذلك لسليك يا جسيكا ، فلماذا تخفين عن هودرر

جسيكا : اننى سخرت من سليك ·

هودرر : (ينظر اليها مليا) حسن · عندما كنت نائما فى اللاندسيتاج كنت اقطن عند صاحب جراج ، وكنت أمضي فى المساء ، الى غرفة الطعام لكى ادخن الغليون · وكان هناك مذياع ، وكان الأولاد يمرحون (بعد فترة) حسنا · اننى سأمضى لكى أنام ·· كان هذا سرابا ·

جسيكا : ما هو الذى كان سرابا ؟

هودرر : (باشارة من يده) كل هذا ، وانتما أيضا · يجب أن نعمل · هذا كل ما يمكننا ان نفعل · اتصل بالقرية تليفونيا لكى يأتى النجار لاصلاح نافذة المكتب (ينظر اليه) انك تبدو مرهقا ، ويبدو انك سكرت ؟ نم هذه الليلة · ولا حاجة بك الى أن تأتى قبل الساعة التاسعة ·

(ينهض · هوجو يتقدم · ترتمى جسيكا بينهما)

جسيكا : هوجو ، هذه هى اللحظة ·

هوجو : ماذا ؟

جسيكا : انك وعدتنى أن تقنعه ·

هودرر : يقنعنى ؟

هوجو : اسكتى

(يحاول ابعادها ولكنها تقف أمامه)

جسيكا : انه لا يشاركك الرأى ·

هودرر : (فى طرب) لقد لاحظت ذلك ·

جسيكا : ويود ان يشرح لك ٠

هودرر : غدا ٠٠ غدا ٠٠

جسيكا : غدا يكون الوقت قد فات ٠

هودرر : لماذا ؟

جسيكا : (وهى ما تزال واقفة امام هوجو) انه ٠٠ انه يقول انه لا يريد ان يعمل سكرتيرا اذا لم تصغ اليه ٠ ان النوم يجافى كلا منكما ، وامامكما طوال الليل ٠٠ وقد واجهتما الموت ، وهذا يسهل الأمور اكثر ٠

هوجو : دعك من هذا الأمر ٠

جسيكا : هوجو ، انك وعدتنى (مخاطبا هودرر) يقول انك اشتراكى خائن ٠٠٠

هودرر : اشتراكى خائن ؟ ٠٠٠ أهذا فقط ؟

جسيكا : موضوعيا ٠٠ انه قال موضوعيا ٠٠

هودرر : (مغيرا لهجته وسحنته) حسن ٠ هيا يا بنى أفض الى بما فى قلبك مادمنا لا نستطيع أن نمنع ذلك ٠ ويجب ان اسوى هذه المسألة قبل ان امضى الى النور ٠ لماذا انا اشتراكى خائن ؟

: لماذا انا اشتراكى خائن ؟

هوجو : لأنه لا يحق لك أن تجر الحزب الى خططك ٠

هودرر : ولم لا ؟

هوجو : لأنه منظمة ثورية ، ولأنك ستجعل منه حزبا حكوميا ٠

هودرر : ان الأحزاب الثورية تكونت للاستيلاء على السلطة ٠

هوجو : للاستيلاء عليها نعم ٠ للاستيلاء عليها بالسلاح ، لا لكى تشتريها ٠

هودرر : أهو الدم الذى تندم عليه ؟ يحزننى ذلك ٠ ولكن كان يجب أن تعرف اننا لا نستطيع أن نفرض انفسنا بالقوة ، وانه فى حالة الحرب المدنية فان البنتاجون هو الذى لديه الأسلحة والرؤساء العسكريون ، وانه سيكون مجرد اطار للفرق المقاومة للثورة ٠

هوجو : من الذى يتكلم عن الحرب المدنية ؟ اننى لا افهمك يا هودرر

يكفينا قليل من الصبر · وانت نفسك قلت ان الجيش الأحمر سيطرد نائب الملك وان الحكم سيكون لنا وحدنا ·

هــودرر : وكيف نفعل للحفاظ عليه · (بعد فترة) عندما يجتاز الجيش الأحمر حدودنا فانني اضمن لك أننا سنعيش أوقاتا صعبة ·

هوجــو : ان الجيش الأحمـــــر ··

هــودرر : نعم ، نعم · إنني أعرف ، أنا أيضا انتظره ، وفي فروغ صبر، ولكن يجب أن تعرف ان كل الجيوش المحاربة ، سواء المحررة أو غيرها تتشابه · انها تعيش في البلد المحتل · ســــوف يكره فلاحونا الروس ، وهـــذا أمر حتمي ، فكيف تريد ان يحبونا نحن وقد فرضنا الروس عليهم ؟ سيدعوننا بحـــزب الأجنبي ، أو ربما بأسوأ من هذا · وسيبقى البنتاجون في الخفــاء ولن يكون حتى بحاجة الى تغيير شعاراته ·

هوجــو : البنتـــاجون ·· انه ···

هــودرر : ثم هناك شيء آخر ··· ان البلد مفلس ·· وربما يصبح ميدانا للقتــال · ومهما تكن الحكومة التي ستخلف حكومة نائب الملك فلابد لها من اتخاذ اجراءات مشددة تثير الكراهية لها ، وفي غداة رحيل الجيش الأحمر سوف يجرفنا التمرد ·

هوجــو : ان التمرد يمكن تحطيمه ، وسوف نقيم نظاما من حديد ·

هــودرر : نظام من حديد ؟ مع من ؟ حتى بعد الثورة ، سوف تبــقى البروليتارية اضعف الطبقات ولوقت طويل · نظام من حديد؟ أمع حزب بورجوازي يقوم بالتخريب وشعب من الفـــلاحين يحـــرق محصــــولاته لتجويعنا ·

هوجــو : وبعد ؟ ان الحــزب البولشــفيكي واجــه أكثــر من ذلك في ســـنة ١٩١٧ ·

هــودرر : ولكنه لم يكن مفروضا من الأجنبي · والآن · اصغ الي يا بني، وحاول ان تفهم · سنتولى الحكم مع احرار كارسكي ومحافظي نائب الملك · ولن تكون هناك متاعب ولا عنف ، وانمــا سيكون هنــاك اتحــاد وطني ولن يســتطيع أحــد أن يعتب علينــا ان ولانا الأجنبي · انني طالبت بنصف الأصوات في لجنــة المقاومة ولكنني لن اقدم على حماقة المطالبة بنصف الحقائب الوزارية · يجب ان نكون اقلية ·· اقلية تتــــرك للاحــــزاب الأخرى مسئولية الاجراءات المكروهة شعبيا ونكتسب الشعب

بالمعارضة داخل الحكومة . انهم محصورون وسوف ترى افلاس السياسة الحرة بعد سنتين وستطلب منا البلاد كلها أن نقـــوم بتجربتنا .

هـوجو : وعندئذ يكون الحـزب قد فشـل .

هـودرر : فشـــل ؟ ... ولماذا ؟

هوجـو : ان للحزب برنامجا هو تحقيق اقتصاد اشتراكي ، ووسيلة هى استخدام كفاح الطبقات فى اطار اقتصادى رأسمالى ، وستكذب طوال سنوات وتغش وتخدع وستنتقل من تســوية الى أخرى ، وســـتدافع أمام رفاقنا عن اجـراءات رجعيــة تتخذها حكومة تشترك أنت فيها ، ولن يفهم أحد . وســيتخلى عنا الأشـــداء ، أما الآخرون فسيفقدون الثقافة الســياسية التى حصلوا عليها ، وستصيبنا العدوى وتلين عزيمتنا ونضل طريقنـا ونصـــبح اصــــلاحيين وقوميين ، ولن يبقى أمام البورجوازيين فى نهاية الأمر الا تصفيتنا . ان هذا الحـــزب حزبك أنت يا هودرر ولا يمكنك أن تنسى الذى بذلته لخلقـــه والتضحيات التى كان لابد لك منها والنظام الذى كان لا بـد لك من فرضه . إننى أهيب بك الا تضحى به بيديك أنت بالذات .

هـودرر : يا لها من ثرثرة ! اذا كنت لا تريد المجازفة فلا يجب أن تشتغل بالســـياسة .

هوجـو : اننى لا أريد هذه المجازفات بالذات .

هـودرر : حسنا . كيف نحتفظ بالحكم اذن ؟

هوجـو : ولماذا نتـــولاه ؟

هـودرر : هل أنت مجنون ؟ أن جيشا اشتراكيا سيحتل البلاد ، فهــل تدعه يرحل من غير أن نستفيد من معــونته ؟ انها فرصة لن تسنح أبدا بعد ذلك . اقول لك اننا لســنا من القوة لكى نقوم بالثـــورة وحدنا .

هوجـو : لا يجب تولى الحكم بهـذا الثمن .

هـودرر : ماذا تريد أن تفعل بالحزب ؟ اصطبلا لخيل السباق ؟ ما الفائدة من شحذ سكين كل يوم اذا أنت لم تستعمله أبدا للقطع ؟ مـــا الحـزب الا وسيلة ، ولا هدف له إلا تولى الحـــكم .

هوجـو : ليس هناك غير هدف واحد ، هو العمـــل على انتصــــار آرائنا كل آرائنا . ولا شىء غيرها .

هوجو : هذا صحيح . ان لك ابنت آراء ولكنها سوف تتغير .

هوجو : اتظن اننى أدين وحدى بهذه الآراء ؟ الم يمت الرفاق بسبب هذه الآراء ؟ .. أولئك الرفاق الذين اغتالهم بوليس نائب الملك ؟ اتظن اننا لا نخونهم اذا استخدمنا الحزب لرد اعتبار قاتليهم ؟

هودرر : اننى لا أبالى بالموتى ، فقد ماتوا فى سبيل الحزب وللحزب أن يقرر ما يشاء . اننى أمارس سياسة رجل حى من أجل الأحياء .

هوجو : وهل تظن أن الأحياء سيقبلون مخططاتك ؟

هودرر : بأن تكذب عليهم فى بعض الأحيان .

هوجو : انك تبدو صادقا جدا وقويا جدا ، وليس من الممكن أن تقبل الكذب على الرفاق .

هودرر : ولماذا ؟ اننا فى حالة حرب ، وليس من المألوف أن توقف الجندى على سير الأحداث ساعة بساعة .

هوجو : هودرر .. اننى .. أننى أعرف ما هو الكذب خيرا منك ، فقد كان الجميع يكذبون عند أبى ، وكان الجميع يكذبون على ، ولست اتنفس الا منذ التحاقى بالحزب ، فلأول مرة رأيت رجالا لا يكذبون على غيرهم من الرجال . كان فى مقدور كل منهم ان يثق فى الجميع وأن يثق الجميع فى كل منهم . ان أكثر المجاهدين تواضعا كان يشعر بأن أوامر القيادة تكشف ارادته العميقة . واذا كانت هناك ملمة كبيرة فانه كان يعرف كيف يقبل أن يموت وأنت لن ....

هودرر : ولكن عم تتكلم ؟

هوجو : عن حزبنا ..

هودرر : حزبنا ؟ ولكننا كنا نكذب عليه قليلا دائما كما يفعلون فى كل مكان على كل حال . وانت يا هوجو ؟ هل أنت واثق انك لم تكذب أبدا ، وانك لا تكذب فى هذه اللحظة بالذات ؟

هوجو : اننى لم اكذب أبدا على الرفاق . اننى .. ما فائدة الكفاح لتحرير الرجال اذا كنا نحتقرهم بما فيه الكفاية لكى نحاول اقناعهم بكلام فارغ .

هودرر : سأكذب عندما يجب أن أفعل وأنا لا أحتقر أحدا . اننى لم اخترع الكذب فهو قد ولد فى مجتمع مقسم الى طبقات وقد ورثه

كل منـا عند مولده • ولن نبطل الكذب برفضنا اياه وانمـا باستخدام كل الوسائل لالغـاء الطبقات •

هوجـو : ليست كل الوسائل صالحة •

هـودرر : انما تكون صالحة عندما تكون ناجعة •

هوجـو : بأى حق تدين سياسة نائب الملك اذن ؟ انه أعلن الحرب على روسـيا لأن هذه هى اكثر الوسائل فاعلية للحفـاظ على الاسـتقلال الوطنى •

هـودرر : هل تظن أننى أديتها ؟ انه فعل كل ما يمكن لأى شخص أن يفعل مكانه •• اننا لا نناضل ضد رجال ولا ضد سياسة وانما ضـد الطبقة التى تقدم هذه السياسة وهؤلاء الرجال •

هوجـو : وأنت ترى ان خير وسيلة للنضـال هى أن تعـرض عليها مقاسمة السـلطة معك ؟

هـودرر : تماما • انها خير وسيلة اليوم • (فترة) ما أشد تمسك بنقائك يا فتاى الصغير !• ما أشد خوفك من أن تلوث يديك ! حسنا • ابق نقيا • ولكن من يفيد من هذا ولماذا تأتى الينا ؟ ان النقاء انما هى فكرة النساك والرهبان • إما أنتم أيهـا المثقفون ، الفوضويون البورجوازيون فأنتم تتعللون بها لكى لا تفعـلوا شيئا •• لكى تبقوا جـامدين بلا حـراك ولكى تلبسـوا القفـازات • أما أنا فان يدى قذرتان حتى المرفقين • اننى غمستهما فى الوحل وفى الدم ، وبعد ؟ •• هل تتصور اننا نستطيع أن نحكم ببراءة ؟

هوجـو : ربما يلحظون ذات يوم أننى لا أخاف الدم •

هـودرر : طبعا • قفازات حمراء •• هذا أمر أنيق •• اما الباقى فهـو الذى يخيفـك •• هو ذلك الذى يفـوح بالعفـن من أنفك الأرستقراطى الصـغير •

هوجـو : ها قد عدنا الى ذلك الموضوع • انا ارستقراطى •• رجل لم يحس بالجوع ابدا ، ولسوء حظك لست وحدك بهذا الرأى •

هـودرر : لست وحدك ؟ اكنت تعـرف اذن شيئا عن مفاوضاتى قبـل قـدومك هنـا •

هوجـو : كلا • لقد خاضوا فى هذا الموضوع فى الحزب بصفة عامة ، ولم يتفق اغلب الرجال على ذلك ، واستطيع أن اقسم لك انهم لم يكونوا ارستقراطيين •

هــودرر : هناك سوء تفاهم يا بنى · اننى أعرفهم ، رجــال الحـــزب الذين لا يوافقوننى على سياستى وأستطيع أن أقول لك انهــم على شاكلتى وليسوا على شاكلتك ، ولن تلبث ان تكتشــف ذلك · اذا كانوا قد استهجنوا مفاوضاتى فذلك لأنهم يرونهــا سابقة لأوانها فحسب ، ولكانوا هم أول من يبدأ فى مناقشتها فى ظروف أخــرى ، أما أنت فانك تجعل منها مسألة مبادىء ·

هوجــو : من الذى تكلم عن المبادىء ؟·

هــودرر : الا تجعل منها قضية مبادىء ؟ حسنا · اليك ما يجب ان يقنعك · لو اننا تفاوضنا مع نائب الملك فانه يوقف الحزب · والفــرق الايلليرية تنتظر فى هــدوء ان يأتى الروس ويجردوهم من أسلحتهم ، واذا نحن قطعنا المفاوضات فانه يعلم أنه ضائع . وسوف يقاتل كالكلب المســعور ، وسيفقد مئات الألوف من الرجــال أرواحهم ، فما رأيك ؟ (صمت) ايه ، ما رأيك ؟ هل تستطيع أن تمحو مائة الف رجــل بجرة قلم ؟

هوجــو : (فى مشــقة) ان الثورة لا تقوم بالأزهار ، واذا كان ولابد أن يمـــوتوا ··

هــودرر : حســـنا ؟

هوجــو : حســـنا ، تبـــا لهم اذن !

هــودرر : هأنت ترى جيــدا ·· انك لا تحب الرجــال يا هوجو ·· انت لا تحب الا المبـــادىء ·

هوجــو : الرجال ؟ ولماذا أحبهم ؟ هل يحبوننى هم ؟

هــودرر : لماذا انضـــممت الينـــا اذن ؟ اذا كنت لا تحب الرجــال فلن تستطيع أن تناضــــل من اجلهم ·

هوجــو : اننى انضممت الى الحــزب لأن قضيته عادلة ، وسأخرج منه عندما تكف عن ذلك · أما الرجال فلا يهمنى ما هم عليه وانما ما قد يصبحون عليـــه ؟

هــودرر : أما انا فأننى أحبهم لما هم عليه ، بكل قذارتهم ونقائصـــهم أحب أصواتهم وأيديهم الدافئة التى ترحب بك وجلودهم ، أشد الجــلود عريا · ونظرتهم القلقة ونضالهم اليائس الذى يقوم به كل واحد منهم بدوره ضد الموت وضد القلق · وبالنســبة لى انا فان رجلا زيادة او اقل فى العـــالم له اهميته ، فهـــذا شىء ثمين · أما انت فانني اعرفك يا بنى ·· أنت مخــرب ،

تكره الرجال لأنك تكره نفسك ، والثورة التى تحلم بها ليست ثورتنا ، فانت لا تريد تغيير الدنيا وانما تريد ان تفنيها .

هوجو : (وقد نهض) هودرر !

هودرر : ليس الذنب ذنبك ، فانتم كلكم سواء . ان المثقف ليس ثوريا حقيقيا ، وانما هو صالح لكى يكون قاتلا فحسب .

هوجو : قاتل ، نعم .

جسيكا : هوجو !

(تقف بينهما . صوت مفتاح فى القفل يفتح الباب ويدخل جورج وسليك) .

المشهد الرابع

نفس الأشخاص ، سليك وجورج

جورج : هانت ! .. كنا نبحث عنك فى كل مكان .

هوجو : من الذى أعطاكما مفتاحى ؟

سليك : ان معنا مفاتيح كل الأبواب . فنحن من الحرس الخاص كما تعلم ....

جورج : (مخاطبا هودرر) انك افزعتنا ، فقد استيقظ سليك فلم يجد هودرر . كان يجب ان تنبهنا عندما خرجت .

هودرر : كنتما نائمين .

سليك : (مشدوها) هكذا ! .. ومنذ متى تتركنا ننام عندما تريد ايقاظنا ؟

هودرر : ما الذى دهانى حقا ؟ (فترة) ساعود معكما . الى الغد يا صغيرى . فى الساعة التاسعة : سوف نستانف الحديث فى كل هذا .. (هوجو لا يرد) الى الملتقى يا جسيكا .

جسيكا : الى الغد .

(يخرجون) .

المشــهد الخــامس

جســيكا ، هوجــو

(صمت طــويل)

جســيكا : حســـنا ؟

هوجــو : حســنا · انك كنت موجودة وقد سمعت ·

جســيكا : ما رأيك ؟

هوجــو : ماذا تريدين ؟ ··· لقد قلت لك انه عنيــد جدا ·

جســيكا : انه كان على حق يا هوجــو ·

هوجــو : مسكينة أنت يا عزيزتى جســيكا · كيف يمكنك أن تعرفى ذلك؟

جســيكا : وما الذى تعرفه أنت ·· انك كنت شديد الحرج أمامه ·

هوجــو : طبعا ، فقد راح يراوغنى · وددت لو انه كان يتناقش مــع لويس ، فما كان فى مقدوره التخلص منه بمثل هذه السهولة·

جســيكا : ربما استطاع اقناعه بســهولة ·

هوجــو : (ضاحكا) ها · لويس ! انت لا تعرفينه · ان لويس لا يمكن ان يخطىء ·

جســيكا : لمــاذا ؟

هوجــو : لأن ·· لأنه لويس ·

جســيكا : هوجو ·· انك لا تتكلم بقلبك · نظــرت اليك وانت تتناقش مع هودرر ·· انه اقنعك ·

هــوجو : انه لم يقنعنى · لا يستطيع أحد اقناعى باننى يجب أن أكذب على الرفاق · ولكن لو أنه اقتعنى فان ذلك ليكون سببا اكثر لكى اقتله لأن ذلك يثبت انه سيقنع آخرين · غــدا صباحا ســـافرغ من العمـــل ·

الفصــل الســادس

مكتب هــودرر

دلفتا الشباك المنزوعتان قد وضعتا لصق الحائط وشظايا الزجاج كنست وحجبت النافذة بغطاء ، مثبت بالدبابيس ·· يصــل الى الأرض ···

المشــهد الأول

هــودرر ثم جسيكا

يقف هودرر في مقـدمة خشبة المسرح ، امام الموقد ، يعـد لنفسه القهوة وهو يدخن الغليون · يقرع الباب ويوارب قليلا ويطل سليك منه برأسه ··

ســليك : الصغيرة تريد أن تراك ·

هــودرر : كــلا ·

ســليك : تقــول أن الأمر مهم ·

هــودرر : حسن · دعها تدخل (تدخل جسيكا ويختفى سليك) حسن · (تصمت) اقتربى · (تبقى أمام الباب وشعرها متناثر حـول وجهها كله فيمضى اليها) أظن أن لديك ما تريدين الافضــاء الى به (تومىء برأسها أن نعـم) قولى ما لديك اذن ثـم انصــرفى ···

جســيكا : هكذا أنت على عجــل دائما ·

هــودرر : اننى أعمــل ···

جســيكا : لم تكن تعمل · كنت تعـد القهوة · هل يمكنني أن أتناول فنجــانا ؟

هـودرر : نعـــم . (بعد فتـرة) اذن ؟

جسـيكا : يجب أن تترك لى قليلا من الوقت ، فانه لمن الصعب أن أتحدث اليك . انك تنتظـر هوجو ، وهو لم يفرغ من حلاقة ذقنه بعد .

هـودرر : حسنا . أمامك خمس دقائق لكى تسـتردى أنفاسك وهاك فنجـانا من القهـوة .

جسيكا : حـــدثنى .

هـودرر : مـــاذا ؟

جسـيكا : لكى أسترد أنفـــاسى .. حدثنى .

هـودرر : ليس لدى ما أقول لك ، ولا أعرف التحدث مع النساء .

جسـيكا : بل تعـــرف جيـــدا .

هـودرر : حقـــا ؟

(فتـرة ...)

جسـيكا : مســـاء أمس ...

هـودرر : حســـنا ؟

جسـيكا : وجدت انك أنت الذى على حـق .

هـودرر : على حق ؟ ... آه ! (فترة) أشكرك . انك تشجعيننى .

جسـيكا : انك تســـخر منى .

هـودرر : نعـــم (فتـرة)

جسـيكا : ماذا يفعلون بى اذا انضممت الى الحـــزب .

هـودرر : يجب أولا أن يسمحوا لك بالانضمام اليه .

جسـيكا : ولكن ماذا يفعلون بى اذا سمحوا لى بالانضمام اليه ؟

هـودرر : اننى لأتساءل (فترة) أهذا ما أتيت لكى تقوليه لى ؟

جسـيكا : كـــلا ...

هـودرر : اذن ما الخبر ؟ هل تنازعت مع هوجو وتريدين الرحيل ؟

جسـيكا : كلا . هل تحـزن لو اننى رحلت ؟

هـودرر : بل ان هذا ليسرنى ، لأننى أسـتطيع عندئذ أن أعمل فى هدوء .

جسـيكا : انك لا تعنى ما تقول .

هـودرر : حقـــا ؟

جسـيكا : نعم . (فترة) مساء أمس ، عندما دخلت ، كنت تبدو وحيدا .

هــودرر : واذن ؟

جســيكا : ان الرجل الوحيــد لجميــل منظره ·

هــودرر : جميل بحيث تراودك الرغبة على الفــور فى مرافقته . وبهــذا يكف عن أن يكون وحيدا · ان العــالم ···

جســيكا : أوه ·· انك تستطيع ان تبقى ، معى ، وحيــــدا تماما ، فأنا لســت معيقــة ·

هــودرر : معى ؟ ···

جســيكا : هذه طريقة فى الحديث · (فترة) هل تزوجت ؟

هــودرر : نعــــم ·

جســيكا : بامرأة من الحـــزب ؟

هــودرر : كـــلا ·

جســيكا : كنت تقول انه يجب دائما الزواج بنساء من الحــزب ؟

هــودرر : هــذا صحيح ·

جســيكا : هل كانت جميــــلة ؟

هــودرر : كان هذا زهنا بالأيام وبالآراء ·

جســيكا : وأنا ؟ ··· هل تجـــدنى جميلة ؟

هــودرر : هل تســـخرين منى ؟

جســيكا : (ضـــاحكة) نعــــم ·

هــودرر : لقد مرت الدقائق الخمس فتكلمى أو انصرفى ·

جســيكا : انك لن تؤذيه ·

هــودرر : أؤذى من ؟

جســيكا : هوجو · انك تشعر بالود نحـــوه ، أليس كذلك ؟

هــودرر : آه · دعى العـــواطف جانبا ·· انه يريد أن يقتلنى ، أليس كذلك ؟ أهـــذه هى قصــتك ؟

جســيكا : لا تؤذه ·

هــودرر : أبدا ·· اننى لن أؤذيه ·

جســيكا : هل ·· هل كنت تعـــرف ؟

هــودرر : منذ أمس · بماذا يريد أن يقتلنى ·

جســيكا : ايـــه ؟ ···

هــودرر : بأى سلاح؟ أبقنبلة أم بمسدس، أم ببلطة أو بالسيف أو بالسم·

جسـيكا : بالمسـدس ٠
هـودرر : اننى افضـل هـذا ٠
جبسـيكا : عندما ياتى هذا الصباح سيكون مسدسه معه ٠
هـودرر : حسن ، حسن ، حسن ٠ لماذا تخونينه ؟ ٠٠ هل تحقدين عليه؟
جسـيكا : كـلا ولـكن ٠٠٠
هـودرر : حسـنا ؟
جسـيكا : انه سالنى أن أسـاعده ٠٠
هـودرر : أو هكذا تساعدينه ؟ انك تثيرين دهشـتى ٠
جسـيكا : ليست به رغبة فى قتلك ، أبدا ٠٠ انه يحبك كثيراً ولـكن لديه أوامر ، وهو لن يقول ذلك ولكننى واثقة انه سيكون مسروراً فى الواقع اذا ما حيل بينه وبين تنفيذها ٠
هـودرر : هذه مسالة فيهـا نظـر ٠
جسـيكا : ماذا سـتفعل ؟
هـودرر : لا أدرى بعـد ٠
جسـيكا : دع سليك يجرده من سلاحه فى هدوء ، فليس معه غير المسدس واذا ما انتـزع منه فقد انتهى الأمر ٠
هـودرر : كلا ، فان فى هـذا مذلة له ولا ينبغى اذلال الناس ٠ سوف اتحـدث اليـه ٠
جسـيكا : هل ستدعه يدخل وسـلاحه معه ؟
هـودرر : ولم لا ٠ اننى أريد اقناعه ٠ هناك مجازفة لا تعدو خمس دقائق ولا أكثر ، واذا هو لم يقم بضربته هـذا الصـباح فلن يقوم بهـا أبدا ٠
جسـيكا : (فجاة) لا أريد أن يقتلك ٠
هـودرر : هل تحزنين اذا قتلت ؟ ٠
جسـيكا : أنا ؟ ان هذا ليسرنى ٠

(يطـرق البـاب)

سـليك : اقبـل هوجو ٠
هـودرر : لحظـة ٠ (يغلق سليك الباب) اهربى من النافذة ٠
جسـيكا : لا أريد أن أتركك ٠
هـودرر : اذا أنت بقيت فمن المؤكد أن يطلق النار ، فانه لن يتراجع عن غلوائه أمامك ، هيـا ، انصرفى ٠

(تخرج من النافذة ، وينسدل الغطـاء خلفها)

هـودرر : دعـه يدخـل ·

المشـهد الثـانى

هوجـو ، هـودرر

يدخل هوجو ويمضى هودرر حتى الباب ويصطحب هوجـو بعد ذلك حتى مكتبه ، ويبقى الى جواره ، يراقب حركاته وهو يتحدث اليه وعلى استعداد لأن يطبق على معصمه اذا ما أراد أن ياخذ مسدسه ·

هـودرر : حسنا · هل نمت جيـدا ؟

هوجـو : بين بين ···

هـودرر : أتشـعر بصـداع ؟

هوجـو : بشكل مريع ·

هـودرر : هل استـقر رأيك ؟

هوجـو : (مبتسما) على أى شىء ؟

هـودرر : قلت لى أمس انك ستفارقنى اذا لم تستطع أن تحملنى على تغيير رأيى ·

هوجـو : ما زلت عنـد قـولى ·

هـودرر : حسنا · سوف نرى ذلك بعد قليل ، ولكن لنعمل الآن · اجلس (يجلس هوجو أمام مكتبه) أين كنا ؟

هوجـو : (يقرأ أوراقه) طبقا لأرقام الاحصاء المهنى هبط عدد العمال الزراعيين من ثمانية ملايين وسبعمائة وواحد وسبعين ألفـا فى سـنة ١٩٠٦ الى ···

هـودرر : قل لى ، هل تعرف أن الذى ألقى القنبلة امرأة ؟

هوجـو : امـرأة ؟

هـودرر : لقد رأى سليك آثار قدميها فى الحديقة ، هل تعرفها ؟

هوجـو : وأنى لى معـرفتها ؟

(صـمت ···)

هــودرر : هــذا غريب ، اليس كذلك ؟

هوجــو : غـــريب جـــدا ٠

هــودرر : لا يبدو عليك انك تستغرب ذلك ٠ ماذا بك ؟

هوجــو : اننى مريض ٠

هــودرر : اتريد أن تستريح هذا الصباح ؟

هوجــو : كـــلا ٠٠٠ لنعمـــل ٠٠٠

هــودرر : اعـــد تلك الجمـــلة اذن ٠٠٠

(يأخــذ هوجو أوراقه ويبدأ القـــراءة)

هوجــو : طبقــا لأرقام الاحصـــاء ٠٠٠

(يضحك هودرر فيرفع هوجو رأسه)

هــودرر : هل تعــرف لماذا اخطأتنا ؟ أراهن انهــا ألقت قنبلتها وهى مغمضـــة العينين ٠

هوجــو : (فى شرود) لمـــاذا ؟

هــودرر : بسبب الضجة ٠ انهن يغمضن عيونهن لكى لا يسمعن ٠ ولك أن تفسر هذا كما تشاء ٠ انهن جميعا يخشين الضجة ، ولولا ذلك لغدون قاتلات ماهرات ٠ انهن عنيدات ، يتلقين الأفكـــار جاهزة ويؤمن بها عنـــدئذ ايمانهن بالله ٠ اما نحن فان من السهل علينا أن نطلق الرصاص على رجل بسبب ميـــادىء لأننا نحن الذين نصنع الأفكار ، ولأننا نعرف كيف نطبخها ٠ لسنا أبدا على يقين تماما من اننا على صواب ٠ هل أنت واثق أنك على صـــواب ؟

هوجــو : اننى واثق ٠

هــودرر : مهما يكن فلا يمكن أن تكون قاتلا فهى مسألة ميل واستعداد طبيعى ٠

هوجــو : يمكن لأى شخص أن يقتل اذا أمره الحـــزب ٠

هــودرر : لو أمرك الحـــزب أن ترقص على حبل مشدود فهل تظن إنك تستطيع أن تفعل ذلك ؟ انما المرء يكون قاتلا بالولادة ، أمـــا أنت فانك تفكر اكثر من اللازم ولن تستطيع ٠

هوجــو : بل أستطيع اذا صممت على ذلك ٠

هــودرر : يمكنك أن تقتلنى بهدوء برصاصة بين عينى لأننى لست عـــلى رأيك فى الســـياسة ٠

هوجو : نعم ، اذا انا صممت على ذلك أو اذا أمرنى الحزب بذلك ٠

هودرر : انك تثير دهشتى (هوجـو يهم بدس يده فى جيبه ، ولكن هودرر يمسكها ويرفعها قليلا فوق المنضدة) لنفرض أن هذه اليد تمسك سلاحا ، وأن هذه الاصبع موضوعة على الزناد٠

هوجو : دع يـدى ٠

هودرر : (دون أن يترك يده) لنفرض اننى امامك ، تماما كما أنا الآن وانك تصـوب على ٠٠

هوجو : دعني ولنعمـل ٠

هودرر : وانك تنظر الى وانك تفكر وانت تهم باطلاق النار وتقـول ، ماذا لو انه على حق ؟ ٠٠٠ هل تفهـم ؟

هوجو : لن أفكر فى ذلك ٠ لن افكر في شيء آخر غير القتل ٠

هودرر : بل سوف تفكر ، فان المثقف يجب أن يفـكر ٠ بل انك قبل أن تضغط على الزناد تكون قد رأيت كل العواقب الممكنة لفعلتك ٠٠٠ عمل حياة بأكملها قد دمر ، وسياسة اطيح بها أرضـا ولا احد لكى يحل مـكانى ، وقد لا يقـدر للحـزب أن يتولى الحكم على الاطـلاق ٠

هوجو : أقول لك اننى لن أفكر فى ذلك ٠

هودرر : لن يسعدك الا أن تفكر ، وهذا أوفق لأنك وأنت على طبيعتك هذه ان لم تفكر فى ذلك قبل أن تقدم على فعلتك فلن تجـد ما يكفى من الوقت طوال حياتك لكى تفكر فيه بعد ذلك ٠ (فترة) ما هذا الحنق الذى يتولاكم جميعا حتى تقوموا بدور القتلة٠ ان الذين يقتلون انما هم رجال لا خيال لهم وسيان لديهـم ان يمنحوا الموت لأنه ليست لديهم أية فكرة عما هى الحياة ٠ اننى أوثر الرجال الذين يخشون موت الآخرين فان فى هـذا لدليلا على أنهـم يعرفون معنى الحياة ٠

هوجو : أنا لم أخلق لأعيش ، ولا أدرى ما هى الحياة ، ولست بحاجة لكى أعرف ذلك فأنا شخص فائض ولا مكان لى واضايق الجميع ٠٠ لا أحد يحبنى ولا أحد يثق فى ٠

هودرر : انا اثق فيـك ٠

هوجو : أنت ؟

هـودرر : بكل تأكيد ، فانت طفل يشق عليه أن ينتقل الى سن الرجولة ولكنك ستكون رجلا مقبولا جدا اذا ما يسر لك بعضهم المرور . اذا نجوت من قذائفهم وقنابلهم فسأحتفظ بك معى وأساعدك .

هوجو : لماذا تقول لى ذلك .. لماذا تقول لى هذا اليوم ؟

هـودرر : (يترك ذراعه) لكى اثبت لك فحسب أنه لا يمكن لأحد أن يقتل رجلا برباطة جاش الا اذا كان متخصصا .

هوجو : اذا كنت قد عزمت على ذلك فلابد لى أن أفعل (وكما لو كان يحدث نفسه فى شىء من اليأس) لابد أن أفعل ذلك .

هـودرر : أيمكنك أن تقتلنى بينما أنا أنظر اليك ؟ (يتبادلان النظر .. يبتعد هودرر عن المنضدة ويرتد خطوة الى الوراء) ان القتلة الحقيقيين لا يدرون بما يدور برؤوسهم ، أما أنت فانك تعرف ذلك فهل تستطيع أن تحتمل ما يدور فى رأسى اذا رأيتك تصوب الى ؟ (فترة . ما يزال ينظر اليه) هل تزيد قهوة ؟ (هوجو لا يرد) انها جاهزة : سأعطيك فنجانا (يدير ظهره لهوجو ويصب القهوة فى فنجان . ينهض هوجو ويدس يده فى الجيب الذى فيه المسدس . يرى المشاهد أنه يصارع نفسه . وبعد لحظة يستدير هودرر ويعود الى هوجو فى هدوء وفى يده فنجان مملوء يناوله اياه) خذ (هوجو يأخذ الفنجان) والآن، أعطنى مسدسك . هيا ، أعطنى اياه . أنت ترى تماما أننى منحتك فرصتك وانك لم تنتهزها . (يدس يده فى جيب هوجو ويخرجها بالمسدس) ولكن هذه لعبة .

(يمضى الى مكتبه ويلقى بالمسدس فوقه)

هوجو : اننى اكـــرهك .

(يعود هودرر اليــه)

هـودرر : كلا . انت لا تكرهنى . ولأى سبب تكرهنى ؟

هوجو : انك تظننى جبـــانا .

هـودرر : لماذا ؟ أنت لا تعرف كيف تقتل . ولكن ليس هـــذا بسبب لكى لا تعـــرف الموت ، بل على العكس .

هوجو : كانت اصبعى على الزناد .

هـودرر : نعـــم .

هوجو : وكنت ...

(حركة تدل على الضـــجر)

هـودرر : نعـم · اننى قلت لك ذلك · ان الأمر اشق مما تظن ·

هوجـو : كنت أعرف أنك أوليتنى ظهرك عامدا ولهذا لم ··

هـودرر : أوه ·· على اية حال ··

هوجـو : أنا لست خائنـا ·

هـودرر : ومن يكلمك عن هذا ؟ ان الخيانة هى الأخرى مسألة ميـل واسـتعداد طبيعى ·

هوجـو : أما هم فسيظنون اننى خائن لأننى لم أفعل ما كلفونى به ·

هـودرر : ومن هم ؟ (صمت) أهو لويس الذى أرسلك ؟ (صمت) ألا تريد أن تقول شيئا ؟ هذا شىء مألوف · (فترة) أسمع · ان مصيرك مرتبط بمصيرى · لدى منذ أمس أوراق رابحـة فى لعبتى وسأحاول أن انقـذ جلدينا معا · سأذهب غدا الى المدينة وسأتحدث مع لويس · انه شديد المراس ، ولكن انا أيضـا مثله · سوف نصلح الأمور مع زملائك ولكن أصعب شىء هو أن تصـلح امورك مع نفسـك ·

هوجـو : أصعب شىء ؟ ···· ولكننى سأصلح الأمر بسرعة وما عليـك الا أن تعيد الىّ المسدس ··

هـودرر : كـلا ·

هوجـو : وفيم يضير ان أطلقت الرصاص على نفسى · أننى عدوك ··

هـودرر : أولا ، انت لست عدوى ، ثم انه ما زال فى امكانك أن تفيد ·

هوجـو : انك تعرف تماما اننى هالك ·

هـودرر : ما هذا الهراء ؟ انك أردت أن تثبت لنفسك انك قادر على العمل، وقد اخترت الطرق الصعبة شأنك فى ذلك شأن الذين يريدون استحقاق الجنة ، وهذا أمر طبيعى لمن هم فى سنك · ولكنـك لم تنجح · حسنا · وماذا بعد ؟ ليس هناك ثمة ما يحتاج الى البرهان ، فالثورة ليست مسألة استحقاق وانما هى مسألة فعـالية ، وليست هناك جنة وانما هناك عمل لابد من انجازه وهذا كل شىء ، ويجب على كل منا أن يؤدى العمل الذى خلق له ، ونعما له اذا كان سـهلا ، وان افضـل الأعمال ليس ما يكلفك اكثر وانما هو الذى تفلح فيه أحسن ·

هوجـو : اننى لم أخلق لأى عمـل ·

هـودرر : بل خلقت لكى تكتب ·

هوجـو : لكى اكتب ٠٠ كلمـات ٠٠ دائما كلمـات ٠

هـودرر : حسنا ٠ يجب أن تستفيد ، وان تكون صحفيا ناجحا خير من أن تكون قاتلا فاشـلا ٠

هوجـو : (مترددا ، ولكن فى شىء من الثقـة). هودرر ٠٠ عنـدما كنت فى سـنى ؟ ٠٠

هـودرر : حسـنا ؟

هوجـو : ماذا كنت عساك تفعل مكانى ؟

هـودرر : أوه ، كنت أطلق النار ، ولكن ليس هذا افضل ما كنت افعل ، ثم اننا لسنا من نفس النـوع ٠

هوجـو : وددت لو اكون من نوعك ، لكنت اشعر عندئذ اننى طبيعى ٠

هـودرر : هل تظن (ضحكة مقتضبة) ساحدثك ذات يوم عن نفسى ٠

هوجـو : ذات يوم (فترة) هودرر ٠ اننى اضعت فرصتى واعـرف الآن اننى لن استطيع أن أطلق عليك النار ابدا لأننى ٠٠ لأننى كلف بك ٠ ولكن لا يجب أن تخطىء ، ففيما تحدثنا عنه أمس لن اكون ابدا على وفاق معك ولن اكون من انصارك ، ولا اريد أن تدافع عنى لا غدا ولا أى يوم آخر ٠

هـودرر : كمـا تشـاء ٠

هوجـو : والآن ، استأذنك في الانصراف ٠ اريد أن أفكر فى كل هـذه القضـية ٠

هـودرر : هل تقسم لى بانك لن تاتى بأية حماقات قبـل أن ترانى ثانية ؟

هوجـو : اذا شـئت ٠

هـودرر : اذهب اذن ٠ اخرج واستنشق الهواء وعد بمجرد أن تستطيع ولا تنس انك سكرتيرى ٠٠ وما لم تقتلنى أو أطردك فسـتظل تعمـل معى ٠

(هوجـو يخـرج)

هـودرر : (يمضى الى الباب) سـليك ٠

سـليك : نعـم ٠

هـودرر : ان الفتى يواجى متاعب فراقبة عن بعد ٠ واذا اقتضى الأمـر فامنعه من القـاء نفسه من الفضاء ، ولكن برفق ٠ واذا أراد أن يرجع هنا بعد لحظـات فلا توقفه فى الطريق بحجة الاعلان

عن قدومه · فليأت وليذهب كما يشــــاء ، وعلى الأخص
لا يجب اثارة أعصــابه ·

(يغلق الباب ويعود الى الطاولة التى عليهــا الموقــد ويصب لنفسه فنجانا من القهــوة · تبعد جسيكا الغطاء الذى يخفى النافذة وتظهــر) ·

المشــهد الثــالث

جسيكا ، هــودرر

هــودرر : أهذه أنت مرة أخرى ايتها الشقية ؟ ·· ماذا تريدين ؟

جســيكا : كنت جالسة على حافة الشباك وسمعت كل شيء ·

هــودرر : وبعـــد ؟

جســيكا : تملكنى الخــوف ·

هــودرر : ما كان عليك الا أن تذهبى ·

جســيكا : لم يكن بمقدورى أن اتركك ·

هــودرر : ما كان بمقدورك أن تقدمي معونة تذكر ·

جســيكا : أعرف ذلك · (فترة) ولكن ربما كان فى مقدورى أن ألقى بنفسى أمامك وان اتلقى الرصاص عنك ·

هــودرر : يالك من خيالية !

جســيكا : وانت ايضا ·

هــودرر : مــاذا ؟

جســيكا : أنت خيالى أنت الآخر · جازفت بخياتك لكى لا تذله ·

هــودرر : اذا أراد المرء أن يعرف قيمة حياته فلابد من المجازفة من وقت لأخــــر ·

جســيكا : انك عرضت عليه مساعدتك ولم يرض أن يقبلها ولم يثبط هذا من عزمك وبدا عليك انك تحبــه ·

هــودرر : وبعـــد ؟

جســيكا : لا شيء · هكذا كان الأمر ، وهذا كل شيء ·

(يتبــادلان النظــر)

هودرر : اذهبى (لا تتحرك) جسيكا . ليس من عادتى أن ارفض ما يعرض على وقد مضت ستة شهور لم ألمس فيها امرأة . وما زال أمامك الوقت لكى تنصرفى ، ولكن سيكون السيف قد سبق العذل بعد خمس دقائق . هل تسمعيننى ؟ (لا تتحرك) ليس لهذا الفتى غيرك فى الدنيا وهو يمضى الى أسوأ المضايقات . انه بحاجة الى أحد يعيد اليه شجاعته .

جسيكا : يمكنك أنت أن تعيد اليه شجاعته وليس أنا ، فان كلا منا يسىء الى الآخر .

هودرر : انكما متحابان .

جسيكا : ولا حتى هذا . انما نحن متشابهان اكثر مما يجب (فترة) .

هودرر : متى حدث هذا .

جسيكا : ماذا ؟

هودرر : (حركة) كل هذا .. اكل هذا فى رأسك ؟

جسيكا : لا ادرى . اظن بالأمس عندما نظرت الى وبدوت لى وجيدا .

هودرر : لو أننى عرفت ..

جسيكا : ما كنت لتأتى .

هودرر : اننى .. (ينظر اليها ويهز كتفيه . فترة) ولكن يا الهى ! . اذا كنت تشعرين بكآبة فسليك وليون هنا للترفيه عنك . لماذا اخترتنى أنا ؟

جسيكا : لا أشعر بكآبة ، ولم يقع اختيارى على أحد . لم تكن بى حاجة الى أن أختار .

هودرر : انك تضايقيننى (فترة) ولكن ماذا تنتظرين ؟ ليس لدى الوقت لكى أهتم بك ، ولا أظنك تريدين أن أطرحك على هذه الأريكة ثم أتركك بعد ذلك .

جسيكا : عليك أن تقرر .

هودرر : كان يجب أن تعرفى مع ذلك ..

جسيكا : لا أعرف شيئا . أنا لست امرأة ولا فتاة . اننى عشت فى حلم ، وعندما كان يقبلنى كنت أشعر بالرغبة فى الضحك . أما الآن فأنا هنا أمامك ، ويبدو لى اننى صحوت لتوى واننا الآن فى الصباح . أنت حقيقى .. رجل حقيقى من لحم ودم . اننى أخاف منك حقا وأظن اننى أحبك حقا . افعل بى ما تريد ولن ألومك مهما يحدث .

هـودرر : اتشعرين برغبة فى الضحك عندما يقبلك احد ؟ (جسيكا تطرق برأسها فى ضيق) كذا ؟

جسيكا : نعـم ٠

هـودرر : انت باردة إذن ؟

جسيكا : هـذا ما يقولون ٠

هـودرر : وما رأيك أنت ؟

جسيكا : لا أدرى ٠

هـودرر : لنر اذن (يقبلها) حسـنا ٠

جسيكا : لم تشعرنى قبلتك برغبة فى الضحك ٠

(يفتح الباب ويدخل هوجو) ٠

المشهد الرابع

هـودرر ، هـوجو ، جسيكا

هـوجو : هذا هو الأمر اذن !

هـودرر : هوجـو ! ٠٠

هوجـو : حسنا ٠ (فترة) لهذا السبب أبقيت على اذن ؟ كنت اتساءل لماذا لم يجهز على أو يامر رجاله بطردى ٠ كنت اقول لنفسى محال أن يكون بهذا الجنون او بهذا الكرم ٠ ولكن اتضـح كل شيء الآن ٠ كان هذا بسبب زوجتى ٠ اننى افضل هذا ٠

جسيكا : اسـمع ٠٠

هوجـو : ما عليك يا جسيكا ٠٠ لا تراعى ٠٠ اننى لا أحقد عليك ولست غيورا ٠ لم يكن أحدنا يحب الآخر ٠ ولكنه هو أوشـك أن يوقعنى فى شركه ٠ « سأساعدك ٠٠ سأجعلك تنتقل الى سـن الرجال » ٠٠ ما كان اغبانى ! كان يهزأ بى ٠

هـودرر : هوجو ٠٠ اتريد ان اقسم لك بشرفى أن ٠٠

هوجـو : لا تعتذر ٠٠ اننى أشكرك على العكس ، فانك اتحت لى أن اراك مرة على الأقل مرتبكا ٠٠ ثم ٠٠ ثم ٠٠ (يثب نحـو المكتب ويأخذ المسـدس ويصـوبه على هودرر) ثم انك حررتنى ٠

جسيكا : (صـــارخة) هوجـو .

هوجـو : أترى يا هودرر ؟ اننى أحدق فى عينيك واصوب عليك ويدى، لا تهتز ، ولا أعبأ بما يدور فى رأسه .

هـودرر : انتظر يا بنى . لا ترتكب حماقات . ليس من أجل امرأة .

(هوجو يطلق ثلاث طلقات ويعلو صراخ جسيكا .. سـليك وجورج يدخـلان الغـرفة) .

هـودرر : أيهـا الغبى . انك افسـدت كل شيء .

سـليك : أيهـا القـذر

(يخرج مسدسه)

هـودرر : لا تؤذه (يقع فوق مقعد) انه أطلق بدافع الغيرة .

سـليك : مـاذا تعنى ؟

هـودرر : كنت اضـاجع الفتاة (منهية) آه .. يا لهذا الغباء .. .

الفصل السابع
فى غرفة أولجا

مشهد وحيد

يسمع صوتاهما فى بادىء الأمر فى الظلام ٠٠ ثم يسطع النور شيئا فشيئا ٠٠

أولجا : أكان هذا صحيحا ؟ ٠٠ هل قتلته بسبب جسيكا حقا ؟

هوجو : اننى ٠٠ اننى قتلته لأننى فتحت الباب ٠ هذا كل ما اعرفه ٠ لو اننى لم أفتح هذا الباب ٠٠ كان هناك ، وكان يضم جسيكا بين ذراعيه وفوق ذقنه أحمر الشفاه ٠ كان ذلك شيئا مبتذلا ٠ وكنت أنا أعيش منذ وقت طويل فى المأساة ٠ ولكى انقذ المأساة اطلقت الرصاص ٠

أولجا : ولم تكن غيورا ؟

هوجو : غيورا ؟ ٠٠ ولكن ليس على جسيكا ٠

أولجا : انظر الى واجبنى بصراحة ، لأن ما سأسألك اياه له اهمية كبيرة ٠ هل تفخر بعملك ؟ هل تتحمل مسئوليته ٠ وهل تفعله ثانية اذا كان ولابد من ذلك ؟

هوجو : وهل فعلت هذا العمل حقا ؟ لست أنا الذى قتل وانما هى المصادفة ٠ لو انى فتحت الباب قبل ذلك بدقيقتين أو بعد ذلك بدقيقتين لما فاجأتهما وكل منهما بين ذراعى الآخر ولما أطلقت النار (فترة) كنت ذاهبا لكى أقول له اننى قبلت مساعدته ٠

أولجا : نعم ٠

هوجو : أطلقت المصادفة ثلاث رصاصات كما يحدث فى الروايات البوليسية الرديئة ٠٠ ومع المصادفة يمكن أن تستخدمى كلمة

« لو » كما تريدين ٠ لو انني بقيت أمام أشجار الكستناء وقتا أطول ، لو انني مشيت حتى آخر الحديقة ٠٠ لو انني دخلت الكوخ ٠٠ ولكن انا ٠٠ أنا فى ، فى كل هذا ، ما كان يمكن أن يكون مصيرى ؟ هذه جريمة قتل بدون قاتل (فترة) غالبا ما كنت اتساءل وانا فى السجن ما عسى أولجا تقول لى لو انها هنا ؟ وماذا كانت تريدنى أن أفكر ٠

أولجا : (فى حدة) واذن ٠٠

هوجو : أوه ، اننى أعرف جيدا ما عساك كنت تقولين لى ٠ لكنت تقولين كن متواضعا يا هوجو ٠ إننا لا نحفل بأسبابك ودوافعك ٠٠ لقد طلبنا منك أن تقتل هذا الرجل وقد قتلته ٠ ان النتيجة هى التى تهم ٠٠ اننى ٠٠ اننى لست متواضعا يا أولجا ٠ لم استطع ان افرق بين القتل ودوافعه ٠

أولجا : اننى أفضل هذا ٠

هوجو : هل تفضلين هذا ؟ ٠٠٠ أأنت التى تتكلمين يا أولجا ؟ ٠٠٠ أنت التى كنت تقولين لى دائما ٠

أولجا : سوف أفسر لك ٠٠ كم الساعة الآن ؟

هوجو : (ينظر الى ساعة يده) الثانية عشرة الا الثلث ٠

أولجا : حسنا ٠ لدينا الوقت ٠ ماذا كنت تقول لى ؟ ٠٠ انك لم تفهم فعلتك ؟

هوجو : بل أظن اننى أفهمها أكثر مما يجب ٠ انها علبة تفتحها كل المفاتيح ٠ اسمعى ، أستطيع أن أقول لنفسى أيضا ، اذا ما شئت ذلك ، اننى قتلت بدافع سياسى ، وان الغضب الذى استولى على عندما فتحت الباب لم يكن الا الرجفة الصغيرة التى سهلت لى عملية القتل ٠

أولجا : (تحدق فيه فى قلق) أوتظن هذا يا هوجو ؟ هل تعتقد حقا انك أطلقت النار بدوافع حسنة ؟

هوجو : اننى أعتقد كل شىء يا أولجا ٠ بل ان الحد بلغ بى اننى اتساءل هل قتلته حقا ؟

أولجا : قتلته حقا ؟

هوجو : واذا كان هذا كله لم يكن الا تمثيلا ٠

أولجا : هل ضغطت على الزناد حقا ؟

هوجو : نعم · اننى حركت اصبعى حقا · ان الممثلين يحركون أصابعهم فوق خشبة المسرح هم الآخرون · انظرى : اننى أحرك السبابة وأصوب اليك (يصوب اليها بيده اليمنى وسبابته مثنية) انها نفس الحركة · لعلنى لست انا الحقيقى · ربما كانت الرصاصة فحسب ·· لماذا تبتسمين ؟ ·

اولجا : لأنك تسهل الأمور لى كثيرا ·

هوجو : كنت ما ازال حدثا ، وأردت أن علق فى عنقى جريمة ، كما لو كانت حجرا ، وخشيت أن تكون ثقيلة الحمل ، وياله من خطأ ، فهى خفيفة جدا ، لا وزن لها · انظرى الى · اننى شخت · قضيت سنتين فى السجن وانفصلت عن جسيكا ·· وساقضى هذه الحياة القلقة حتى يتكفل الرفاق بتحريرى ، وكل هذا بسبب جريمتى ، ومع ذلك فلا وزن لها ولا احس بها ، لا فى عنقى ولا فوق كتفى ولا فى قلبى · انها أصبحت قدرى · هل تفهمين ؟ انها تدير حياتى من الخارج ولكننى لا استطيع أن أراها ، ولا أن ألمسها ، فهى ليست لى وانما هى مرض مميت يقتل من غير ألم · أين هى ؟ أهى موجودة ؟ ومع ذلك فقد أطلقت النار وانفتح الباب ·· كنت احب هودرر يا أولجا · كنت أحبه أكثر من أى شخص آخر أحببته فى العالم ·· كنت أحب أن أراه وأن استمع اليه · كنت أحب يديه ووجهه ، وعندما كنت معه كانت انفعالاتى تهدأ · ليست جريمتى هى التى تقتلنى وانما هو موته · (فترة) واليك الأمر أخيرا ، لم يحدث شىء · لا شىء · اننى قضيت عشرة أيام فى الريف وسنتين فى السجن ولم اتغير ، فأنا ما زلت ثرثارا جدا · كان يجب على القتلة أن يحملوا علامة مميزة ·· زهرة حمراء فى العروة · (فترة) حسنا ، واذن ؟ · والنتيجة ؟

اولجا : سوف تعود الى الحزب ·

هوجو : حسن ·

اولجا : يجب أن يأتى لويس وشارل فى منتصف الليل لكى يقتلاك ولن افتح لهما · وسأقول لهما انك على استعداد لكى تعود الى الحزب ·

هوجو : على استعداد لكى أعود ؟ ··· يا له من تعبير غريب ! انه يعنى اقذارا ، أليس كذلك ؟

اولجا : هل أنت موافق ؟

هوجـو : ولم لا ؟

أولجـا : ستتلقى غدا أوامر جـديدة ٠

هوجـو : حســـن ٠

أولجـا : اف !

(تتهالك فوق مقعد)

هوجـو : مـاذا بك ؟

أولجـا : انني مسرورة ٠ (فترة) انك تكلمت ثلاث ســاعات وقــد خفت طوال الوقت ٠

هوجـو : خفت من أى شيء ؟

أولجـا : مما كان سيتعين على أن اقوله لهـم ٠ ولكن كل شيء عـلى ما يرام ، فسوف تعود بيننا ، وتقوم بعمل الرجال ٠

هوجـو : هل ستساعدينني كما كنت تفعلين سابقا ؟

أولجـا : نعم يا هوجو ٠ سأساعدك ٠

هوجـو : انني أحبك كثيرا يا أولجـا ، فقد بقيت كما انت ، نقية جـدا ونظيفة جدا ٠ أنت التى علمتني النقـاء ٠

أولجـا : وهل تقدمت في الســن ؟

هوجـو : كـــلا ٠

(يأخذ يدها)

أولجـا : انني فكرت فيـك كل الأيام ٠

هوجـو : قولى يا أولجـا ٠

أولجـا : حســـنا ٠

هوجـو : ذلك الطرد ٠٠ الست انت التى أرسلته ؟

أولجـا : أى طـــرد ؟

هوجـو : الشـــيكولاته ٠

أولجـا : كلا ٠ لست أنا ٠ ولكنني كنت أعرف انهم سيرسلونه ٠

هوجـو : وتركتهم يفعـــلون ؟

أولجـا : نعـــم ٠

هوجـو : ولكن ماذا كنت تفكرين فى قرارة نفسك ؟

أولجـا : (تريه شـعرها) انظر ! ٠

هوجـو : ما هذا ؟ شـــعر أبيض ٠

اولجـا : شاب فى ليلة واحدة ٠ لن تتركنى بعد ، واذا كانت هنـــاك ضربات قاسية فسوف نحتملها معا ٠

هوجـو : (مبتسما) هل تذكرين راسكولنيكوف ؟

اولجـا : راسكولنيكوف ؟

هوجـو : انه الاسم الذى اخترته أنت لى لكى أعرف به فى المقـــاومة السرية ٠ أوه أولجا ! أما عدت تذكرين ذلك ؟

اولجـا : بل اننى أذكر ٠

هوجـو : اننى سأستعيده ٠

اولجـا : كـــلا ٠

هوجـو : لماذا ؟ اننى كنت أحبه حقا ٠ كنت تقولين لى انه يناسبنى تمـــاما ٠

اولجـا : انك معروف بهـذا الاسم أكثر مما ينبغى ٠

هوجـو : معـــروف ؟ممن ؟

اولجـا : (متعبة فجأة) كم الســاعة ؟

هوجـو : الا خمس دقائق ٠

اولجـا : اسمع يا هوجو ولا تقاطعنى ٠ ما زال لدى ما أقوله لك ٠٠ لا شىء تقريبا ٠ لا يجب أن تعلق عليه أهمية ٠ سوف تعتريك الدهشة فى بادىء الأمر ولكنك ستفهم شيئا فشيئا ٠

هوجـو : نعـــم ٠

اولجـا : أننى ٠٠ اننى سعيدة بما قلت لى بخصوص ٠٠ فعلتـك ٠٠ لو أنك كنت فخورا بها ، ولو أنك كنت راضيا فحسب لـــكان الأمر أكثر صعوبة لك ٠

هوجـو : أكثر صعوبة ؟ ٠٠ ماذا تعنين ؟

اولجـا : أعنى لكان صعبا عليك أن تنساه ٠

هوجـو : أنساه ؟ ولكن يا أولجـا ٠٠

اولجـا : هوجو ، ينبغى أن تنساه ٠ اننى لا أطلب منك شيئا كبيرا ، وأنت نفسك قلت ذلك ٠ انك لا تعرف ماذا فعلت ولا لماذا فعلته، بل انك لست واثقا من أنك قتلت هودرر ، حســنا ٠ انك فى الطريق القويم ويتعين عليك أن تمضى الى أبعد من هذا ، وهذا كل شىء ٠ انسه ٠ لقد كان ذلك كابوسا ، فلا تتكلم عنه بعـد

ابدا ، ولا حتى معى · ان هذا الشخص الذى قتل هودرر مات ·· كان اسمه راسكولنيكوف · مات مسموما بالشيكولاته المحشوة بالمشروبات الروحية (تداعب شعره) سـأختار لك اسـما آخر ·

هوجـو : ماذا حدث يا اولجـا ؟ وما الذى فعلت ؟

اولجـا : لقد غير الحزب سياسته · (هوجو ينظر اليها فى حـدة) لا تنظر الى هكذا · حاول أن تفهم · عنـدما ارسلناك الى هودرر كانت المفاوضات مع روسيا مقطـوعة ، وكان يتعين علينا ان نختار طريقتنا وحدنا ·· لا تنظر الى هكذا يا هوجو ·· لا تنظر الى هـكذا ·

هوجـو : وبعـد ؟

اولجـا : ومنذ ذلك الوقت عادت العـلاقات · وفى الشتاء الماضى اخبرتنا روسيا انها تتمنى ، لأسباب حربية محضة ، أن تتقرب الى نائب الملك ·

هوجـو : وأنتم ؟ ·· هل اطعتم ·

اولجـا : نعم · انشأنا لجنة سرية مؤلفة من ستة اعضاء مع رجـال الحكومة ورجال البنتاجون ·

هوجـو : ستة اعضاء ولكم ثلاثة أصوات ؟

اولجـا : نعـم · كيف عرفت ذلك ؟

هوجـو : انها فكرة طرأت لى · استـمرى ··

اولجـا : ومنذ تلك اللحظة لم تتدخل الجيـوش عمليا فى العمليـات ، ولعلنا وفرنا بذلك مائة الف حيـاة بشرية ، غير ان الألمان اجتاحوا البلد فجأة ··

هوجـو : حسن · اظن ان السوفييت افهموكم أيضا أنهم يتمنون منـح الحزب البروليتارى الوحيد الحكم وانهم سيواجهون مشـاكل مع الحلفاء ، وأنكم سرعان ما تقضى عليـكم ثورة على كـل حـال ؟

أولجـا : ولـكن ···

هوجـو : يخيل لى اننى سمعت كل هذا من قبل · وهودرر اذن ؟

أولجـا : كانت محاولته سابقة لأوانها ، ولم يكن بالرجل المناسب لكى يقوم بهـذه السياسة ·

هوجـو : كان يتعين أن تقتلوه اذن . هـــذا رائع . ولكننى أظن انكم، أعدتم الاعتبار الى ذكراه .

أولجـا : كان يتعين علينا هذا حقا .

هوجـو : سيكون له تمثـاله فى نهاية الحرب ، وستكون هناك شوارع باسمه فى جميع مدننا ، وسيكون اسمه فى كتب التاريخ .. يسرنى هذا من أجله . وقاتله ؟ من كان ؟ ... شخص فى خـــدمة المانيـا .

اولجـا : هوجـو .

هوجـو : أجيبى .

اولجـا : كان الرفاق يعلمون انك منا ، ولم يصدقوا ابدا قصة الجريمة العاطفية . ولهذا فقد شرحنا لهم .. ما استطعنا أن نشرحه .

هوجـو : كذبتم على الرفاق .

آولجـا : كذبنا ؟ ... كلا . ولكننا .. اننا فى حالة حرب يا هوجو .. لا يمكن أن نقول كل الحقيقة للجيوش .

(هوجو يضج بالضحك)

أولجـا : ماذا بك يا هوجو ؟ ... هوجو .

(هوجو يتهالك فوق مقعد وهو يكاد يبكى لفرط الضحك ..).

هوجـو : كل ما كان يقول . كل ما كان يقول .. هذا تهريج .

اولجـا : هوجـــو .

هوجـو : أنتظرى . دعينى أضحك يا أولجا . لم أضـــحك منذ عشر سنوات بهذه القوة . هذه جريمة محيرة ، ما من أحد يريدها . انا لا أدرى لماذا ارتكبتها ولا تدرون انتم ماذا تفعـلون بها .. (ينظر اليها) انتم جميعا متشابهون .

آولجـا : هوجو ، أرجـوك .

هوجـو : متشابهون . هودرر ولويس وانت . كلكم من نفس النوع . من النوع الطيب ، من نوع الأشداء والغزاة والزعماء . انا وحدى الذى اخطأت الباب .

آولجـا : هوجو . انك كنت تحب هودرر .

هوجـو : أعتقـد انني لم أحبه أبدا بقدر ما أحبه الآن .

اولجـا : يجب أن تسـاعدنا اذن لمتـابعة عمله · (ينظر اليهـا ، ترتد الى الوراء) هوجـو ·

هوجـو : (فى رفق) لا تخافى يا أولجـا · لن ألحـق بك ضرا · ولكن يجب أن تسكتى · دقيقة ، دقيقة واحدة ريثما ارتب أفكارى · حسن · من الممكن استعادتى اذن · عظيم ! ولكن وحـدى ، عاريا ، بدون متاع ، شريطة أن أغير جلدى ، واذا استطعت أن أفقد ذاكرتى فان هذا يكون أفضل · أما الجريمة فلا يمكن استعادتها ، هيه ؟ كانت غلطة لا أهمية لها ونتركها حيث هى، فى صندوق القمامة · أما أنا فاننى أغير اسمى من الغـد ، وسوف ادعى جوليان سوريل أو راستنياك أو مويشكين ·· وسأعمل يدا بيد مع رجال البنتاجون ·

اولجـا : اننى ··

هوجـو : اسكتى يا أولجـا · لا تقولى كلمة واحدة ، أرجوك ·

(يفكر لحظـة) ان الرد لا ·

اولجـا : ماذا ؟

هوجـو : الرد لا · لن اعمـل معـكم ·

اولجـا : هوجـو · الم تفهـم اذن ؟ انهمـا سـياتيان ومعهمـا مسـدساهما ·

هوجـو : اننى أعرف · بل انهما قد تأخرا ·

اولجـا : لن تدعهما يقتلانك كالكلب · لن تقبل ان تمـوت للاشىء ·· اننا نثق بك يا هوجو · سوف ترى ، ستكون رفيقنا حقـا ، فقد اثبت جـدارتك ·

(سيارة ،صوت محـرك)

هوجـو : ما همـا ·

اولجـا : هوجو · ان هذا ليكون عمـلا اجراميا ، وان الحـزب ·· .

هوجـو : دعينا من هذه الكلمات الرنانة يا اولجـا · كانت فى هـذه القصة كلمات رنانة اكثر من اللازم ، وقد تسببت فى كثير من الشر · (تنطلق السيارة) ليست هذه سيارتهما ، وأمـامى الوقت الكافى لكى أشرح لك · اسمعى · اننى لا أعـرف لماذا قتلت هودرر ، ولكننى أعرف لماذا كان يجب أن اقتله · كان يمارس سياسة خاطئة ويكذب على الرفاق ويعرض الحـزب

للفساد ، ولو انني جرؤت واطلقت الرصاص عندما كنت وحدى معه فى المكتب لماه بسبب ذلك ولاستطعت أن افكر فى نفسى دون خجل· اننى خجل من نفسى لأننى قتلته ، بعد ذلك · وتأتين انت الآن وتطلبين منى أن ازداد خجلا وان اقرر اننى قتلته من اجل لا شيء ! ان رأيى فى سياسة هودرر ما زال كما هــو يا اولجــا · عندما كنت فى السجن كنت أظن انك على وفــاق معى وكان هذا يشد من أزرى ، ولكننى اعرف الآن اننى وحدى فى رأيى هذا ، ولن اغيــر رأيى ·

(صوت محــــرك)

اولجــا : ها هما هذه المرة · اسمع · اننى لا اســـــتطيع · خــذ هذا المسدس واخرج من باب غرفتى وجرب حظك ·

هوجــو : (من غير أن يأخذ المسدس) انكم جعلتم من هودرر رجــــلا عظيما ، ولكننى احببته اكثر مما ستحبونه انتم ابدا ، واذا أنا انكرت فعلتى فسيغدو جثة مغفلة ونفاية من نفايات الحزب ·· (تتوقف السيارة) قتل صدفة ·· قتل بسبب امرأة ·

اولجــا : اذهب ·

هوجــو : ان رجــلا مثل هودرر لا يموت صدفة · انما يموت فى سبيل آرائه وفى سبيل سياسته · انه مسئول عن موته · واذا انا تحملت مسئولية جريمتى امام الجميع ، واذا طالبت باستعادة اسم راسكولنيكوف ، واذا قبلت أن ادفع الثمن الذى يجب ·· فعندئذ تكون له الميتة التى تليق به ·

(طرق على البــاب)

اولجــا : هوجــو ·· اننى ··

هوجــو : (يمضى نحو الباب) اننى لم اقتل هودرر بعد يا اولجا · لم اقتله بعد · ولكننى سأقتله الآن وسأقتل نفسى معه ·

(طرق على الباب للمرة الثانية)

اولجــا : (صارخة) انصرفا ·· انصرفا ·

هوجــو : (يفتح الباب بركلة من قدمه ويصرخ) لست على اســـتعداد لكى أعــود ·

تمت

كيف كذب على زوجها

بقلم : جورج برنارد شو

الأشـــخاص :

العشـــيق

الـــزوج

الـــزوجة

الساعة الثامنة مساء . الستائر مسدلة والمصابيح مضاءة في غرفة الاستقبال بمسكنها بشارع كروروبل . عشيقها شاب وسيم في الثامنة عشرة من عمره ، يرتدى ثياب السهرة ، وفوق كتفيه عباءة من غير اكمام وفي يده طاقة من الأزهار وقبعة اوبرا . يدخل بمفرده . الباب بجوار الزاوية . وعندما يدخل تبدو المدفاة في اقرب جدار اليمين ، والبيان الكبير بجوار الجدار المقابل الى اليسار . وبجوار المدفاة منضدة صغيرة للزينة عليها مرآة يدوية ومروحة وزوج من القفازات البيضاء الطويلة وايشارب من الصوف لامراة . وفي الناحية الأخرى من الغرفة ، بجوار البيان كرسي مربع عريض منجد والغرفة مفروشة برياش فاخرة على نمط ساوث كنسنجتون وتبدو كما لو كانت فترينة محل المراد منها اظهار المركز الاجتماعي لأصحابها اكثر من ترفهم .

ونعود فنكرر أنه شاب وسيم ، يتحرك كما لو انه يعيش في حلم من الأحلام ، يمشي كما لو انه في الفضاء . يضع طاقة الأزهار في رفق وعناية كبيرتين، بجوار المروحة. ينضو عنه العباءة ويمضي بها الى البيان ويضع قبعته فوقه ثم يمضي الى المدفاة وينظ رالى ساعته ويملؤها ثانية ، ويفحص الأشياء الموضوعة فوق المنضدة ، ويتالق وجهه كما لو كان قد راى ابواب السماء تتفتح امامه . ويمضي الى المنضدة ويمسك الايشارب في يديه الاثنتين ويدس انفه في صوفه الناعم ويقبله ويقبل القفازين ، الواحد بعد الآخر . ويقبل المروحة ثم يتنهد تنهدة عميقة تدل على النشوة ويجلس على الكرسي ويغطي عينيه بيديه ليبعد عنه الواقع ، ولكي يحلم قليلا ، ثم يبعد يديه ويهز راسه مبتسما كما لو كان ينهر نفسه لجنونه، ويرى بعض الغبار فوق حذائه فينفضه بسرعة وعناية كبيرة بمنديله ، ثم ينهض ويأخذ المرآة اليدوية من فوق المنضدة ليتاكد من ربطة عنقه في قلق بالغ . وكان ينظر الى ساعته للمرة الثانية ، حين تدخل « هي » في ارتباك شديد ، ترتدي ثياب السهرة للذهاب الى المسرح ، وقد افرطت في الزينة ، يبدو عليها الدلال

•• وتضع مجـوهرات كثيرة ، ويبـدو من مظهرها انها شابة جميلة ، ولكن الواقع انها ، بغض النظر عن الثياب والزينة ، امرأة عادية في نحو الثلاثين من العمر ، مستواها اقل بكثير من حيث الهيئة والروح والسمة الاجتماعية من الشاب الوسيم الذى يسارع باعادة المرآة مكانها عند دخولها •

هـــو : (يقبـل يدها) اخيـرا •

هى : هنرى •• لقد وقع شىء خطير •

هـــو : ما هـــو •

هى : اضعت قصـــائدك •

هـــو : انها غير جديرة بك • سوف اكتب لك الكثير غيرها •

هى : كلا ، شكرا لك • لا تكتب لى اية قصائد بعـــد • أوه ، كيف امكن ان اكون بهذا الجنون وهذا التهور وهذا الطيش ؟

هـــو : شكرا لله على جنونك وتهورك وطيشك •

هى : (فى فروغ صبر) أوه ، حكم عقلك يا هنرى •• الا تدرك فظاعة هذا الأمر بالنسبة لى ؟ لنفترض ان احدا عثر على هذه القصائد فما الذى يخطر له عندئذ ؟

هـــو : سوف يفهم أن رجلا احب امرأة مرة حبا مخلصا كما لم يشعر من قبل • ولكنه لن يعرف من هو هذا الرجل •

هى : وما جدوى ذلك بالنسبة لى اذا عرف الجميع من هى هـــذه المـــرأة ؟

هـــو : ولكن كيف يعـــرفون ؟

هو : كيف يعرفون ؟ ان اسمى مذكور فيها اكثر من مرة • اســــمى السخيف التعيس • لو ان اسمى كان مارى جين او جـــلاديس موربيل او بياتريس او فرانشيسكا او جنيفر او اى اســـم آخر عادى • ولكن اورورا •• اورورا •• انا الأورورا الوحيـــدة فى لندن ، وجميع الناس يعرفون ذلك •• بل اظن اننى الأورورا الوحيدة فى العالم ، ومن السهل قرض الشعر وانهـــاء القافية بهذا الاسم • اواه يا هنرى ، لماذا لم تحاول كبح عواطفك شيئا ما مراعاة لى ، ولماذا لم تكتب هذه القصـــائد فى شىء من التحفظ ؟ •

هـــو : اتريدين ان اكتب لك قصـــائد فى شىء من التحفظ ؟ او تسالييننى ذلك ؟

هى : (فى حنان روتينى) نعم يا حبيبى · لقد كان ذلك جميـــلا منك طبعا ، وأعرف أن الذنب كان ذنبى وذنبك معا ، فقد كان يجب أن أدرك أن قصائدك ما كان يجب أن توجه قط لامرأة متزوجـــة ·

هـــو : كم كنت أتمنى أن توجه لامرأة غير متزوجة ·· كم كنت أتمنى ذلك ·· !

هى : لا حق لك فى أن تتمنى شيئا كهذا حقا ، فهى لا تصـــلح لأن توجه الا لامرأة متزوجة · ماذا تعتقد أخوات زوجى الآن ؟

هـــو : (فى شىء من الألم) ألك أخـــوات ؟

هى : طبعا ·· نعم ·· اتظن اننى مـــلاك ·

هـــو : (يعض شفتيه) أظن ذلك ·· فلتساعدنى السماء · اظن ذلك ··· أو ظننت ذلك ···

(يوشك أن ينتحب)

هى : (فى صوت حنون وهى تربت بيدها على كتفه فى حنان) أصغ الى يا حبيبى · جميل منك أن تعيش معى فى حلم وان تحبنى هكذا ·· ولكننى لا أســتطيع أن اقبل أن يكون لزوجى أقارب يغيضون ·· أليس كذلك ؟

هـــو : (وقد تألق وجهه) اوه ·· هن أخوات زوجك بالطبع · نسيت ذلك · اصفحى عنى يا أورورا (يأخذ يدها من فوق كتفـه ويقبلها · تجلس فوق المقعد ويبقى هو واقفا بجوار المنضدة ، موليا ظهره لها ويبتسم فى غباء) ·

هى : الواقع أن تيدى ليس له الا أقارب · ان له ثمـانى اخـوات شقيقات وستا غير شقيقات واخوة كثيرين · ولكننى لا أحفل بالأخوة ، ولو انك تعرف اقل القليل عن العـالم يا هنرى ، لأدركت أن فى أسرة كبيرة كهذه لابد أن تتشـــاجر الأخوات بعضهن مع البعض كالمجانين طوال الوقت · ولكن ما أن يتزوج احد اخـــوتهن حتى يتحدن معا وينقلبن ضـــد زوجة أخيهن المسكينة ويكرسن بقية حياتهن فى اجمـــاع تام لاقناعه بأن زوجته غير جديرة به ، ويمكنهن أن يفعلن ذلك امامه دون أن تدرى شيئا من ذلك لأنهن يعرفن بعض الخـــدع العائلية السخيفة التى لا يفهمها احد غيرهن ، ولا يمكنك ان تعرف عم

يتكلمن نصف الوقت ، وذلك يدفعك الى الجنون · كان يجب أن يسن قانون ضد اخوات الزوج يمنع دخولهن بيته بعد أن يتزوج · وأنا على يقين من أن جورجينا سرقت هـذه القصائد من درج مكتبى ، يقينى من أننى جالسة أمامك ·

هــــو : اظن أنها لن تفهـم منها شيئا ·

هى : أوه ، بل ستفهمها ، وستفهمها جيدا ، وستفهم أسوأ ما فيها · انها امرأة خبيثة تحب القيل والقـال ·

هــــو : (ماضيا اليها) أوه ·· لا تفكرى فى الناس بهذه الطريقة ·· لا تفكرى فيها على الاطلاق (يأخذ يديها ويجلس فوق السجادة عند قدميها) أورورا ·· هل تذكرين تلك الليلة التى جلست فيهـا عند قدميك وتلوت عليك هذه القصائد للمرة الأولى ·

هى : ما كان ينبغى أن أدعك تفعل · وقد أدركت ذلك الآن · عندما يخطر لى أن جورجينا جالسة هناك ، عند قدمى تيدى تقرأ له هذه القصائد لأول مرة يتملكنى الاضـــطراب ·

هــــو : نعم ، أنت على حق · سيكون ذلك تجديفا ·

هى : أوه ، لست أعبأ بالتجديف · ولكن ماذا يظن تيدى ، وماذا تراه يفعل ؟ (تبعد رأسه عن ركبتيها فجأة) لا يبـدو عليـك أبدا انك تحفل بتيدى · (تهب واقفة وقد تملكها الارتباك) ·

هــــو : (ينطرح أرضا لأنها افقدته توازنه) تيدى لا شىء بالنسبة لى · وجورجينا أقـل من لا شىء ·

هى : سوف تكتشف حالا انها اكثر مما تعتقد · اذا كنت تظن أن المرأة لا تستطيع الاضرار والحـــاق الأذى بنشرها المخازى الفاضحة فانت مخطىء كل الخطأ · (تسير عبر الغرفة متعثرة وينهض هو فجأة ، وينفض يديه · تجرى اليه فجأة وتلقى بنفسها بين ذراعيه) هنرى ، ساعدنى · انقذنى من هذا الموقف بطـريقة ما ، وسأشكرك طالما بقيت على قيد الحياة ·· أوه ، ما اشقانى ! (تبكى فوق صدره) ·

هــــو : أوه أما أنا فما أسـعدنى !

هى : (تنتزع نفسها من بين ذراعيه) لا تكن أنانيا ·

هــــو : (بتواضع) نعم ·· اننى أستحق هذا · اظن اننى اذا تعرضت للخطر معك فاننى لأكون سعيدا جدا ، وأننى لفرط سـعادتى سأنسى أن هذا الخطر خطرك أنت لأنه سيكون خطرى انا ·

هى : (فى رفق وهى تربت بيدها على كتفه فى حب) أوه ، انت حبيب غال يا هنرى ، ولكن (تبعد يده عنها فى اضطراب) ولكن لا جدوى منك · أريد شخصا يرشدنى كيف اتصرف ·

هــو : (باقتناع تام) سوف يرشدك قلبك فى الوقت المناسب · اننى أمقت التفكير فى هذا الأمر كثيرا ، وأعرف ماذا يجب ان أفعل وفـورا ·

هى : كلا يا هنرى · لن أفعل شيئا غير لائق ·· شيئا شائنا (تجلس على الكرسى فجأة فى وضع معتدل وتبدو جامدة الحركة)

هــو : اذا فعلت فلن تكونى أورورا بعد ذلك · ان طريقنا بسيط تماما ومستقيم وواضح وواقعى · ان كلا منا يحب الآخر ولا اخجل من ذلك · بل اننى على استعداد لأن أخرج وأصرخ بكل قواى فى لندن بأسرها معلنا ببساطة عن حبى لك ، كما اننى مستعد لأن اخبر زوجك بذلك عندما ترين ، وكما سوف ترين سريعا · هذه هى الطريقة الوحيدة الشريفة التى يجب ان ننتهجها · دعينا نذهب سويا الى بيتنا الليلة بالذات ، دون خفاء ودون خجل · تذكرى أننا ندين بشىء لزوجك فاننا ضيوفه هنا وهو رجل شريف وكان كريما معنا ، ولعله أحبك بطبيعته المبتذلة ، وكما سمحت له ببيئته التجارية · ونحن ندين لـه بذلك بكل شرف بحيث لا يجب ان يسمع الحقيقة من شفتى أفاكة سليطة اللسان وناشرة للفضائح ، فدعينا نمضى اليه الآن فى هدوء ، ويدى فى يدك فنودعه ونغادر البيت دون خفاء أو خدع ·· بحرية وشرف ، بكل شرف وكل كرامة ·

هى : (تنظر اليه) وأين نذهب ؟

هــو : لن نغير شيئا من حياتنا العــادية · كنا ننوى الذهاب الى المسرح عندما اضطرنا ضياع القصائد الى اتخاذ قرار سريع · سنذهب الى المسرح كما كنا ننوى ، ولكننا سنترك مجوهراتك هنا لأننا لا نستطيع مواجهة المجوهرات ، ولسنا بحاجة اليها ·

هى : (فى اضطراب) سبق ان قلت لك اننى اكره المجوهرات ، وان تيدى هو الذى يصر على ان ألبسها وأظهر بها فى كل مكان ، ولست بحاجة الى هذه الموعظة الساذجة ·

هــو : لم يخطر لى ان أوجه اليك أية موعظة يا حبيبتى ، فاننى أعرف أن هذه التفاهات لا قيمة لها عندك · ماذا كنت أقول ؟ أوه ، نعم ، بدلا من ان تعود هنا من المسرح سترافقيننى الى بيتى ،

وهو سيكون بيتنا منذ الآن ، وفى الوقت الملائم ، عندما تحصلين على الطلاق نقوم بالمراسم القانونية التافهة ، فأنا لا أعلق أية أهمية على القانون ٠٠ ان حبى لم يخلقه القانون، وليس مرتبطا أو متعلقا به ٠٠ ان الأمر بسيط جدا وجميل بما فيه الكفاية ، أليس كذلك ؟ (يأخذ طاقة الورد من فوق المنضدة) هذه زهور لك ٠ ومعى التذاكر ، وسنطلب من زوجك أن يعيرنا العربة لكى نريه أنه ليس هناك أى خبث ولا أى حقد بيننا ، هيا بنا ٠

هى : تقصد أن تقول انك تقترح أن نمضى الى تيدى رأسا وأن نقول له اننى سأهجره ؟

هو : نعم ٠ وهل هناك أسهل من ذلك ؟

هى : وهل خطر لك لحظة أنه سيتقبل الأمر ؟ انه سوف يقتلك ٠

هو : (يقف فجأة ويتكلم فى ثقة كبيرة) انك لا تفهمين هذه الأمور يا حبيبتى ٠ وكيف يمكن أن تفهميها ؟ ٠٠٠ اننى عملت بالحكمة ، اليونانية وعرفت كيف أبنى جسمى ، وأنا أحب الملاكمة ، ومثلى فى ذلك مثل جميع الشعراء ، وكان يمكن أن أعتبر وزن زوجك من الدرجة الثانية بالنسبة لى لو انه كان أصغر مما هو الآن بعشر سنوات ولكنه ، وهو على حالته هذه يستطيع أن يبذل جهدا كبيرا ويصمد أمامى خمس عشرة ثانية ، وأنا نشيط ، وخفيف الحركة بما فيه الكفاية لكى أروغ منه وأبتعد عن متناول قبضته فى خمس عشرة ثانية ، وبعد ذلك أنقض عليه بكل سهولة ٠

هى : (تهب واقفة وتمضى اليه فى استياء ٠٠) ماذا تعنى بالانقضاض عليه ؟

هو : (فى رفق) لا تسالينى يا حبيبتى ٠ أستطيع مع كل الاحتمالات أن أقسم لك انه لا حاجة بك الى أن تقلقى عليه ٠

هى : وماذا عن تيدى ؟ هل تقصد أن تقول انك ستضربه أمامى كما لو كنت ملاكما محترفا ؟٠

هو : كل هذا القلق لا داعى له يا حبيبتى ٠٠ صدقينى ٠٠ لن يحدث شىء ٠ ان زوجك يعرف اننى أستطيع الدفاع عن نفسى، وفى هذه الظروف لا يمكن أن يقع شىء ٠ وأنا بالطبع لن أفعل شيئا ٠ فان الرجل الذى أحبك يوما مقدس بالنسبة لى ٠

هي : (متشككة) الا يزال يحبني ؟ هل قال لك شيئا ؟

هنـو : كلا ، كلا • (يأخذها بين ذراعيه في رفق) أي حبيبتي ، ما أشد اضطرابك ! • • • شد ما تغيرت ! • • كل هذا الجزع انما يليق بمن هن أقل من مستواك • تعالي معي الى مستوى أعلى • • الى القمة والعزلة ودنيا الروح •

هي : (تتجنب نظرته) كلا • قف • لا فائدة يا مستر ابنجون •

هنـو : (مرتدا) مستر ابجـون ؟

هي : معـذرة • أردت أن أقول هنري بالطبع •

هـو : كيف تستطيعين أن تفكري في كمستر ابجون • • انني لا أفكر فيك كمسز بومباس أبدا • • أنت بالنسبة لي أورورا دائما • • أورورا • • • أور • • •

هي : نعـم ، نعم • هذا حسن جدا يا مستر ابجون (يهم بمقاطعتها ولكنها تستطرد قائلة) : كلا • لا فائدة • • • بدأت أفكر فيك فجأة بكونك مستر ابجون ، وانه لمن المضحك ان استمر في أن أدعوك هنري • ظننت أنك مجرد فتى ، طفل ، حالم • خطر لي انك قد لا تجرؤ على أن تفعل شيئا • ولكنك تريد الآن أن تضرب تيدي وان تهدم بيتي وتلوث سمعتي وتثير فضيحة فظيعة في الصحف • ان هذا لمنتهى القسوة • • وبعيد عن الانسانية ويتسم بالجبن •

هنـو : (بدهشة كبيرة) هل انت خائفة ؟

هي : أوه ، طبعا ، انا خائفة • وكذلك يجب أن تكون انت اذا كانت لديك ذرة من العقل • (تمضي الى المدفأة وتوليه ظهرها وتدق باحدى قدميها على حاجز الموقد)

هـو : (يراقبها في اهتمام كبير) الحب الصادق يطرح الخـوف بعيدا ، ولهذا فانا لا أخاف • انت لا تحبينني يا مسـز بومباس • • •

هي : (تنظر اليه وهي تتنهد) أوه ، شكرا لك • • شكرا لك • • تستطيع أن تكون عاقلا حقا يا هنري •

هـو : لماذا تشكرينني ؟

هي : (تقترب منه في رفق) لأنك عدت ودعوتني بمسز بومباس ، واشعر الآن انك ستكون عاقلا وانك سوف تتصرف كجنتلمان • (ينهار فوق المقعد ويدفن وجهه بين يديه ويتأوه) ما الخبـر؟

هـــو : حلمت مرة أو مرتين فى حياتى اننى رجل سعيد جدا · بل فى منتهى السعادة · ولكن آه ·· يا لشك أول صحوة من الوعى وياللطعنة الواقع ، وياالجدران سجن مخدع النوم ، ويا لخيبة الأمل المريرة عند الصحو ! ·· وهذه المرة ·· هذه المرة ، ظننت اننى صاح تماما ·

هى : أصغ الى يا هنرى · ليس لدينا فى الواقع وقت لكل هـــذا النوع من الهذر الآن · (يهب على قدميه كما لو انهـــا ضغطت على زناد اضطره الى الوقوف ، ويتجاوزها وأسنانه تصطك ··· حتى المنضدة الصـــغيرة) أوه ، حذار ·· انك كدت ترتطم برأسك فى ذقنى !

هـــو : (فى أدب شديد) ألتمس معذرتك ، ماذا تريدين منى أن أفعل؟ اننى رهن امرك وعلى استعداد لكى اتصرف كالجنتلمان ، اذا كنت من الكياسة والكرم وشرحت لى كيف افعـل بالذات ·

هى : (فى شىء من الخوف) شكرا لك يا هنرى · كنت واثقة من أنك ستصغى الى · انك لست غاضبا منى ، أليس كذلك ؟

هـــو : تكلمى · أسرعى وتكلمى · اذكرى شيئا افكر فيه والا فسوف ··· سوف ··· (يأخذ مروحتها فجأة ويكاد أن يحطمها فى يده المتـوترة)

هى : (تسرع اليه وتحاول ان تأخذ المروحة منـــه وهى تنوح فى صوت مرتفع) لا تكسر مروحتى ·· كلا · لا تفعل · (ترتخى قبضته فى بطء فتنتزع المروحة من يده فى جزع) كلا · هــذا عمل يدل على منتهى الغباء حقا ·· لا احب هذا ·· لا حق لك فى أن تفعل ذلك · (تفتح المروحة وتجد أن أسلاكها تفككت) أوه ، كيف امكنك أن تقـدم هذا العمل الوحشى ؟

هـــو : التمس معـذرتك · ساشترى لك واحدة جديدة ·

هى : (شاكية) لن تستطيع ابدا أن تجد مثيلا لهـــا ، لقد كانت اثيرة جدا لدى ·

هـــو : (فى اقتضـــاب) يمكنك اذن الاستغناء عنها ·· وهـــذا كل شىء ·

هى : أظن انه ليس جميـــلا منك ان تقول هذا بعد أن كسرت مروحتى الجميـلة ·

هـــو : لو تدرين كم كنت أوشك ان احطم زوجة تيدى الجميلة وتقديمها اربا اربا لزوجها لشـــكرتنى لأنك لا تـزالين على قيـــد

الحيـــاة الآن بـدلا من الولولة والنـــواح على قطعـــة من العاج لا تساوى اكثر من خمسة شلنات · لعنة الله على زوجك ·

هى : أوه ، ·· لا تجرؤ على السباب فى حضرتى ·· لو أن أحـــدا سمعك لحسبك زوجى ·

هـــو : (يتهاوى على المقعد ثانية) هذا حلم فظيع ·· ماذا حدث لك؟ انت لست حبيبتى أورورا ·

هى : أوه ، حسنا · ما دمت قد ذكرت ذلك فماذا حدث لك انت ؟ أكنت تظن اننى كنت أشجعك لو اننى عرفت انك هذا الشيطان الصـــغير ؟

هـــو : لا تجرينى الى الهـــاوية ··· لا ··· لا ··· ساعدينى لكى اهتدى الى القمة ثانية ·

هى : (تجثو بجواره وتتوسل) ليتك تحكم عقلك فحسب يا هنرى· ليتك تتذكر اننى على حافة الدمار ، فلا تقل بكل بســـاطة ان الأمر جد بســـيط ·

هـــو : يبدو لى انه كذلك ·

هى : (تهب واقفة فى ارتباك) اذا قلت ذلك مرة اخرى فسوف افعل شيئا سأندم عليه · اننا نقف هنا على حافة هـــوة رهيبة ، وليس هناك أى ريب فى أن من السهل جدا ان نلقى بنفسينا فيها وننتهى من كل ذلك · ولكن ، ألا يمكن ان تقترح شـــيئا آخر يدعو الى الارتياح ؟

هـــو : لا أستطيع اقتراح شىء الآن ، فقد وقعت بيننا جفوة مظلمة ·· ولا أستطيع أن أرى شيئا الا انهيـــار احلامنا · (ينهض وهو يتنهد طـــويلا) ·

هى : ألا تستطيع ؟ حسنا ·· أستطيع أنا ·· اســـتطيع أن أرى جورجينا تقـــدم هذه القصـــائد لتيدى (تواجهه فى حزم) وأقول لك يا هنرى أبجون انك أوقعتنى فى هذه الورطة ، وانك يجب أن تخرجنى منهـــا ثانية ·

هـــو : (فى لهجة مهذبة وفى يأس) كل ما استطيع قوله هو اننى رهن أمرك تماما ·

هى : هل تعرف اية امرأة اخرى باسم أورورا ؟

هـــو : كـــلا ·

هى : لا جدوى من قولك كلا بهذه الطريقة الباردة السخيفة · لا ريب انك تعرف امرأة أخرى تدعى أوروزا فى مكان ما ·

هـــو : ولكنك قلت لى انك الأوروزا الوحيدة فى العـــالم و ·· (يرفع قبضتيه المضمومتين فى انفعـــال) أوه ، يا الهى ! ··· انك كنت الأوروزا الوحيدة فى العـــالم بالنسبة لى (يتحـــول عنها ويخفى وجهه)

هى : (تدلله) نعم ، نعم · طبعا يا حبيبى · هذا قول جميل جدا منك وانني أقدره ··· اقدره حقا · ولكنه غير مناسب الآن بالذات ، والآن ، أصغ الى · اظن انك تعرف كل هذه القصائد عن ظهر قلب ·

هـــو : نعم · أعرفها جيدا (يرفع رأسه وينظر اليها فى شك مفاجىء) الا تعرفينها أنت ؟

هى : حسنـــا ·· انا لا استطيع أن أتذكر الأشـــعار ابدا · ثم ان مشاغلى كانت كثيرة جدا بحيث اننى لم أجد متسعا من الوقت لقراءتها كلها ، وقد كنت أنوى أن أنتهز أول فرصة لذلك · أعترف لك بذلك بكل صدق يا هنرى · ولكن حاول الآن وتذكر بصفة خاصة هل جـــاء فيها اسم بومبـــاس فى أى بيت منهـــا ؟

هـــو : (ساخطا) كـــلا ·

هى : هل انت واثق ؟

هـــو : طبعا · واثق تماما · كيف أقحم اسما كهذا فى قصيدة ؟

هى : حسنا · لا أرى لماذا ·· انه يتمشى تمـــاما مع القـــافية · انك شاعر ويجب أن تعرف ذلك تماما ·

هـــو : وفيم يهمنا هذا الآن ؟

هى : بل يهمنا كثيرا ، واستطيع القول إنك إذا لم تكن قد ذكـــرت اسم بومباس فى تلك القصائد فانه يمكننا أن نزعم انك كتبتها عن أوروزا أخرى ، وانك عرضتها على لأن اسمى أوروزا ، ولهذا يجب أن تخترع أوروزا أخرى لهذه المناسبة ·

هـــو : (فى برود تام) : أوه ··· اذا كنت تريدين أن أكذب ···

هى : طبعا ، كما يفعل اى رجل شريف · سوف تتصرف كما يتصرف الرجل الجنتلمان ، فلا تقول الحقيقة ، أليس كذلك ؟

هــو : حسنا ، حسنا . انك دمرت روحى ودنست أحلامى ، وسأكذب وأحتج ، وأقسم بشرفى .. أوه .. سأقوم بدور الجنتلمان ، فلا تخشى شيئا .

هى : نعم . حملنى المسئولية كلها طبعا . لا تكن أنانيا يا هنرى .

هــو : (ينهض فى جهد) أنت على حق يا مسز بومباس ، ويجب أن تلتمس العذر لحدتى وانفعالى . أظن اننى أشعر بآلام نمو الأطـــراف .

هى : آلام نمو الأطـــراف ؟

هــو : ان عملية الانتقال من الصبا الرومانتيكى الى النضوج المتشكك تقتضى عادة خمسة عشر عاما ، وعندما نضطر الى ضغط هذه المدة الى خمس عشرة دقيقة فان الخطوة تكون سريعة جدا وآلام نمو الأطراف هى النتيجة .

هى : أوه ، أهذا وقت للفلسفة ؟ لقد استقرت النية على أن تكون ظريفا وكريما ، أليس كذلك ؟ وعلى أنك ستتذكر لتيدى أنك عرفت امرأة أخرى باسم أورورا .

هــو : نعم . اننى قادر على أى شىء الآن . لم اكن أريد أن أذكر له نصف الحقيقة ، ولكننى سأقدم على الكذب الآن . سأتمرغ الآن فى شرف الجنتلمان .

هى : أى طفلى الحبيب ، أعلم انك ستفعل .. اننى (تندفع نحـو الباب وتتركه مواربا وتتنصت وهى تلهث)

هــو : ما الخبـر ؟

هى : (وقد شحب وجهها خوفا) انه تيدى . اننى سمعته يدق بيده على مقياس الضغط الجوى الجديد ، ولا ريب أن هناك ما شغل ذهنه والا ما فعل ذلك . لعل جورجينا لم تقل له شيئا (تعـود الى الموقد) تحاول أن تتظاهر كأن شيئا لم يـكن .. أعطنى قفـــازى ... أسرع (يناولها القفاز . تلبس فردة بسرعة وتبدأ بتزريرها فى اطمئنان ظاهر) ابتعد عنى سريعا . (يبتعد عنها ويمشى على مضض ويحول البيان بينه وبين الاستمرار فى التقـدم) اذا أنا زررت قفـازى ورحت أنت تدندن بلحـن ما افلا تظن اننا ...

هى : سوف تكتمل الصورة عندئذ بالشعور بالذنب . بحق السـماء يا مسز بومباس ، دعى هذا القفاز فانك تبدين كما لو كنت نشـــالة .

يدخل زوجها ، وهـــو رجل قوى ضخم الجسم من رجـــال المدينة الذين عركتهم الحيـــاة · له ذقن قوى وفم ساذج ، يبدو ذا أهمية كبيرة ولكنه لا يبـدى اى استياء ، بل على العكس من ذلك يبدو عليه السرور ·

زوجهـا : هالو ! ··· حسبتكما فى المسرح ·

هى : تملكنى القلق من أجلك يا تيدى · لماذا لم تعد للبيت لتتنـاول العشـــاء ؟

زوجهـا : جاءتنى رسالة من جورجينا · أردت أن أذهب لزيارتها ·

هى : هذه العـزيزة المسكينة جورجينا · يؤسفنى اننى لم أتمـكن من زيارتها · أرجو الا يكون هناك ما تشكو منه ·

زوجهـا : لا شىء فيما عدا انشغالها من أجلى ومن أجلك · ترمى هنرى بنظرة يتجلى فيها الخـوف) وبهذه المناسبة يا أبجون ، أريد أن أتبادل معك كلمتين الليلة اذا استطاعت أورورا أن تستغنى عنك لحظـة ··

هـــو : (بلهجة مهذبة) أنا رهن أمرك ·

زوجهـا : لا داعى للعجلة · يمكن أن ننتظر حتى تعودا من المسرح ·

هـــو : قررنا عدم الذهاب ·

زوجهـا : حقا ؟ حسنا ·· فلنذهب الى غرفتى اذن ·

هى : لا داعى للانتقال · سأذهب أنا وأعيد مجـوهراتى فى الدرج ما دمت لن أذهب الى المسرح ·· ناولنى حاجياتى ·

زوجهـا : (وهو يناولها الايشارب والمرآة) حسنا · هذا مكان فسيح لا بأس به ·

هـــو : (ينظر حـوله ويهز كتفيه فى اسـترخاء) اظن أننى افضـل مكانا فسيحا ·

زوجهـا : لتكن ، اذا لم يكن هذا ما يزعجك يا رورى ·

هى : أبـدا (تخـرج)

عندما يجـد الرجـلان نفسيهما بمفردهما يخـرج بومباس القصـائد من جيبـه وينظـر اليهـا مفكـرا ثم ينظـر الى هنرى فى صمت ملفتا اهتمامه ·· هنرى يرفض أن يفهم ويبذل جهـده لكى يبـدو غير مكترث ·

زوجها : هل تبدو هذه الأوراق مألوفة لك ؟ هل يمكنني أن أسأل ؟

هو : أوراق ؟

زوجها : نعم . أتريد أن تلقى عليها نظرة عن قرب . (يضعها تحت أنف هنرى) .

هو : (كما لو تألق فجأة وبدهشة) ماذا ؟ ... ولكن هذه قصائدى .

زوجها : هكذا فهمت .

هو : يا للخجل ! ... هل أرتها مسز بومباس لك ؟ لا ريب أنك تظن أننى حمار حقا . لقد كتبتها منذ سنوات ، بعد أن فرغت من قراءة « احلام قبل الشروق » من أشعار سوينبرج . ولم أشعر بالهدوء بعد ذلك الا بعد ان نظمت مجموعة من القصائد أسميتها أغنيات عند شروق الشمس ... أورورا ... كما تعرف ... أورورا ذات الأنامل الوردية . وعندما قالت لى مسز بومباس ان اسمها أورورا لم استطع مقاومة الاغراء فأعرتها اياها لكى تقرأها .. ولكننى لم استحق منك هذه النظرة .

زوجها : (مكشرا) أبجون .. انك سريع البديهة حقا .. ثم ، انت رجل مثقف ، وسيأتى يوم نفخر فيه أنا وورى بوجودك معنا فى البيت . اننى سمعت قصصا أكثر اثارة من رجال أكبر منك سنا .

هو : (فى دهشة كبيرة) هل تعنى بقولك هذا أنك لا تصدقنى ؟

زوجها : وهل تتوقع منى أن اصدقك ؟

هو : ولم لا ؟ اننى لا افهم .

زوجها : آه . لا تبخس ذكاءك يا ابجون . اظنك تفهم تماما .

هو : أؤكد لك اننى لا افهم شيئا . الا يمكن ان تكون اكثر ايضاحا؟

زوجها : كفى مبالغة أيها الصديق العزيز . ومع ذلك فسوف اوضح لك أكثر فاقول لك انه اذا كنت تظن أن هذه القصائد صيغت عن امرأة ليست على قيد الحياة فى يوم زمهرير لم تغادر فيه مخدعك فانك لا تكون عادلا عندئذ مع قدراتك الأدبية ، وهى قدرات أعجب بها وأقدرها كأى رجل غيرى . ولكن اصح يا صديقى . انك وضعت هذه الأشعار عن زوجتى (صراع داخلى يمنع هنرى من الرد) كتبتها عن زوجتى طبعا . (يلقى

بالقصائد على المنضدة ويمضى الى المدفأة حيث يقف ثابتا ويضحك قليلا وينتظر الحركة التالية)

هــو : (بلهجة مهذبة وفى حذر) مســتر بومباس ، اقسم لك انك مخطىء · لست بحجة لأن أقول لك ان مسز بومباس سيدة شريفة وانه لم يكن فى ذهنى اية فكرة شائنة ، والحقيقة أنها اذا كانت قد أرتك هذه الأشعار ··

زوجها : هذه ليست الحقيقة ، فقد عرفت بأمرها من غيرها ··· انها لم ترنى اياها ·

هــو : ألا يثبت لك ذلك أن أشعارى بريئة كل البراءة ، فلو أن فيها شيئا مخلا او شائنا يمس أورورا لأرتك اياها على الفور ·

زوجها : (فى صوت مهتز) أبجون ! ·· كن صادقا ولا تظلم مواهبك الفكرية ·· أتعنى حقا اننى اتسم بالغباء ؟ ·

هــو : (فى حماس) صدقنى · أنت غبى حقا · أؤكد لك بشرفى كجنتلمان انه لم يخطر لى ابدا ان افكر فى مسز بومباس فى غير حدود التقدير العادى والاحترام المرضى ·

زوجها : (فى اقتضاب وقد احتد لأول مرة) أوه ، حقا · (يترك الموقد ويبدأ بالاقتراب من هنرى ببطء · ناظرا اليه من أعلى رأسه الى أخمص قدميه)

هــو : (مسرعا ليحسن استغلال الأثر الذى أحدثته كذبته) لم أحلم ابدا أن أكتب قصائد اليها ، فان الأمر سخيف ·

زوجها : (يحمر وجهه منذرا بالسوء) لماذا هو سخيف ؟

هــو : (يهز كتفيه) الحقيقة اننى لست معجبا بمسز بومباس بهذه الطــريقة ·

زوجها : (منفجرا فى وجه هنرى) دعنى اقول لك ان مســز بومباس نالت اعجاب أناس خير منك بكثير ايها الأحمق المتبجح ·

هــو : (وقد أخذ على غــرة) لا داعى لاهانتى هكذا ·· أؤكد لك بشرفى أنه ···

زوجها : (غاضبا بحيث لا يحتمل ردا ويدفع هنرى نحو البيان أكثر فأكثر) أنت لا تعجب بمسز بومباس ·· لم يخطر لك ابدا ان تكتب قصائد لمسز بومباس ·· زوجتى لا تروق لك بما فيه الكفاية ، اليس كذلك ؟ (فى زهو) ومن انت لكى تكــون جديرا بها ؟

هـــو : مستر بومباس ، أستطيع أن أتلمس العذر لغيرتك ..

زوجها : غيرتى ؟ أتظن اننى أغار منك ؟ كلا ، كلا . لست أغار ولا من عشرة أمثالك . ولكن اذا أظننت اننى سأقف مكانى وأدعك تهين زوجتى فى بيتها فأنت واهم .

هـــو : (فى ضيق وظهره للبيان وتيدى واقف أمامه مهددا) كيف يمكننى اقناعك ؟ حكم عقلك . أقول لك ان علاقتى بمسز بومباس علاقة تقوم على البرود التام وعدم الاكتراث .

زوجها : (مستهزئا) قلها ثانية . قلها ثانية . أنت فخور بقولك هذا ، أليس كذلك ؟ آه أنت لا تستحق غير الركل .

هنرى يتخذ فجأة الموقف المعروف عن الملاكمين المحترفين فيتحرك ويستبدل مكانه بمكان تيدى بحيث يصبح هذا الآخير بينه وبين البيان .

هـــو : استمع ، اننى لن أطيق هــذا .

زوجها : أوه ، لا يزال بعض الدم يسرى فى جسمك على كل حال .. وهـذا عمـل طيب .

هـــو : هذا سخيف . أؤكد لك ان مسز بومباس غاية فى :..

زوجها : ما قيمة مسز بومباس بالنسبة لك . أود أن أعرف ذلك . سأقول لك ما هى قيمة مسز بومباس ؟ انها أجمل امرأة فى أجمل مكان من ساوث كنسنجتون وأظرفهن وأكثرهن ذكاء ، يسعى الرجال المجربون الذين يعرفون المرأة الجميلة عندما يرونها للحظوة بها أكثر من أية امرأة أخرى . ومع ذلك فمن الممكن الا يقدرها رجل مغرور يظن أن لا شىء يمكن أن يروقه ... وهذا أمر معروف عن أكثر الرجـال ، ولا تزعم انك لا تعرفه . ثلاثة من كبار المسارح عرضوا عليها مائة جنيه كل شهر لا لشىء الا لكى تظهر على خشبة المسرح أثنـاء تقديم مسرحياتهم ، وأظن انهم يعرفون ما كانوا يقدمون عليه أكثر منك . والعضو الوحيد بمجلس الوزراء الحالى الذى يمكن أن نصفه بالوسامة والجمـال أهمل واجبة نحـو بلده لكى يرقص معها على الرغم من انه لا يمت الى طبقتنا العـادية . وأحد الشعراء المعروفين ببدفورد نظم عنها قصيدة من أربعة عشر بيتا تساوى كل ما نظمته أنت من لغو ، وفى اسكوت، فى الموسم الماضى ، اعتذر الابن الأكبر للدوق عن زيارته لنـا على أساس أن مشاعره نحو مسز بومباس لا تتماشى مع واجبه

كضيف · وقد شرفته كما شرفنى ولكن ·· (فى غضب متزايد) انها ليست جديرة بك بما فيه الكفاية ويبدو انك تنظر اليها فى برود وفى غير اكتراث وتجرؤ على أن تقول لى ذلك فى وجهى ، ولسوف أحطم انفك لكى أعلمك الأدب · ان تقديم امرأة جميلة لك كتقديم جوهرة الى خنزير قذر ·

هـو : (فى أدب جم) اذا دعوتنى خنزيرا مرة أخرى فسوف أوجه الى ذقنك لكمة تجعل رأسك تطن لمدة أسبوع ·

زوجها : (منفجرا) ماذا تقول ؟

يهجم على هنرى كثور هائج · يتخذ هنرى موقف المدافع كالملاكم المحترف ويرتد الى الخلف فى رشاقة ، ولكن لسوء حظه ينسى الكرسى الذى خلفه فيتعثر ويقع على ظهره دافعا بالكرسى نحو بومباس عن غير قصد فيقع هذا الأخير فوقه· تندفع مسز بومباس الى الغرفة صارخة وتتدخل بين الرجلين وتجلس على الأرض وتحيط راس زوجها بذراعيها ·

هى : كلا يا تيدى ، كلا · سوف يقتلك ·· انه ملاكم محترف ·

زوجها : (بلهجة انتقامية) سأقتله · (يحاول أن يحرر نفسه من عناقها عبثا)

هى : هنرى · لا تدعه ينازلك · عدنى انك لن تفعل ·

هـو : (فى اكتئاب) اننى أصبت بورم فظيع فى مؤخرة رأسى (يحاول أن ينهض) ·

هى : (تمد يدها اليسرى وتمسكه من رف جاكتته وتوقعه ثانية · فى نفس الوقت تشدد الضغط على تيدى باليد الأخرى) ليس الا بعد أن تعدنى ·· ليس الا بعد أن يعدنى كل منكما · (تيدى يحاول أن ينهض فتطرحه أرضا ثانية) ·

زوجها : لن أفعل حتى يسحب ما قال ·

هى : سوف يفعل · ها هو يفعل · ألا تسحب كلامك يا هنرى ؟··· أنعم ؟

هـو : (بوحشية) نعم ·· انى أسحبه · (تترك جاكتته · يقف وكذلك يفعل تيدى) اننى سحبت كل ما قلت دون تحفظ ·

هى : (جالسة فوق البساط) الا يساعدنى أحد على النهوض • (كل منهما يأخذ باحـدى يديها ويوقفـانها) والآن ؟ ••• ألا تتصـافحان ؟

هـو : (بتهور) لن أفعل شيئا من ذلك • اننى تورطت فى الكذب من أجلك والجائزة الوحيدة التى حصلت عليها هى ورم كبير فى مؤخرة رأسى بحجم التفاحة • والآن سأعود الى الطـريق القـويم •

هى : هـنرى ، بحق السماء •••

هـو : لا فائدة • ان زوجك أحمق ومتوحش •

زوجها : ما هذا الذى تقوله ؟

هـو : أقول انك أحمق ومتوحش ، واذا خرجت معى فسوف أقـول لك ذلك مرة أخـرى • (تيدى يبدأ بخلع جاكتته للعراك) هذه القصائد كتبتها لزوجتك • كل كلمة فيها لها وليس لأية امرأة أخرى (يتبدد عبوس بومباس ويتألق وجهـه ويعـود فيلبس جاكتته) كتبتها لأننى أحببتها • رأيت فيهـا أجمل امرأة فى الدنيا ، وقد قلت لها ذلك مرارا وتكرارا • اننى عبدتها • قلت لها انك رجل تاجر شحيح غير جدير بها على الاطلاق ، وهكذا أنت حقـا •

زوجها : (شاكرا وكأنه لا يصدق اذنيه) أنت لا تعنى ما تقول ؟

هـو : بل أعنيه ، وأعنى أكثر من ذلك اننى طلبت من مسز بومباس أن تهجرك وان تأتى معى وتطلب الطلاق منك وتتزوجنى • طلبت منها ذلك وتوسلت اليها أن تفعل الليلة بالذات • وكان رفضها هو الذى أنهى كل شىء بيننا • (ينظـر اليه فى اسـتخفاف كبير) ماذا يمكن أن ترى فيك ؟ •• الله وحده يعرف •

زوجها : (يبتسم فى ندم) أى صديقى العزيز ، لماذا لم تقل لى ذلك من قبل • اننى أعتذر • هيا • لنتخل عن كل ضغينة ولنتصالح ••• دعيه يصافحنى يا رورى •

هى : من أجل خاطرى يا هنرى ، مهما يكن فهو زوجى • اصـفح عنه • خذ يده (هنرى محيرا يدعها تضع يده فى يد تيدى) •

زوجها : (يهز يد هنرى فى حماس) يجب ان تعرف يا هنرى أن لا شىء من قصائدك الأدبية يمكن أن يؤثر فى رورى (يلتفت اليهـا ويضع يده على كتفها فى فخر كبير) ايه يا رورى • انهـم

لا يمكنهم أن يقاوموك يا روزى • لم أعرف حتى الآن رجلا استطاع أن يقاومك أكثر من ثلاثة أيام •

هى : لا تكن أحمق يا تيدى • أرجو ألا تكون قد أصبت حقا يا هنرى • (تتحسس رأسه فيجفل) أوه ، يا للفتى المسكين! • انه ورم كبير •• يجب أن آتى ببعض الخل وورق اسمر (تمضى الى الجرس وتدقه) •

زوجها : هل تقدم لى خدمة جليلة يا أبجون ؟ اننى أخشى أن أسالك، ولكنه سيكون عملا جليلا لنا معا •

هو : ماذا أستطيع أن أفعل ؟

زوجها : (يأخذ القصائد) حسنا • هل يمكن أن أطبع هذه • سأحرص على أن تكون فى أحسن طبعة •• أجود وأفخر الورق •• وتجليد فخم •• كل شيء من الدرجة الأولى • انها قصائد رائعة ، أريد أن يقرأها العالم كله •

هى : (تعود مسرعة من الجرى وهى مسرورة من الفكرة وتقف بينهما) أوه يا هنرى •• اذا كنت لا تمانع ••

هو : أوه ، لست أمانع • لم يعد فى مقدورى أن أمانع فى أى شيء •

زوجها : وبأى عنوان ننشرها ؟ ••• الى اوروا أو أى شيء من هذا القبيل •

هو : اننى أوثر أن تنشر بهذا العنوان : كيف كذب على زوجها ؟

تمت

ميديه

بقلم: جان أنوي

الأشخاص

ميديه
جازون
كريون
المربية
الصبى
الحراس

على خشبة المسرح ، عند رفع الستار ، ميديه والمربية جالستان القرفصاء امام عربة رولوت (١) ٠

موسيقى وغناء غامض ياتيان من بعيد ٠ ميديه والمربية تصغيان ٠

ميديه : هل تسمعينها ؟

المربية : ماذا ؟

ميديه : السعادة ٠ انها تحلق فى المكان ٠

المربية : انهم يغنون فى القرية ٠ لعل اليوم عيد عندهم ٠

ميديه : اننى امقت اعيادهم ، وامقت فرحهم ٠

المربية : نحن لسنا من هذا البلد ٠

(صمت)

فى بلدنا يبدا العيد مبكرا ، فى يونية ، فتضع الفتيات زهورا فى شعورهن ، ويدهن الصبية وجوههم بالأحمر ، وفى الصباح الباكر ، بعد القرابين تبدا المصارعات ٠ ما اجمل فتية كولشيد عندما يتصارعون ٠٠ !

ميديه : اسكتى ٠

المربية : وبعد ذلك يروضون الحيوانات الضارية طوال النهار ، وفى المساء كانوا يشعلون نيرانا كبيرة امام قصر ابيك ٠ نيرانا كبيرة صفراء باعشاب شذية الرائحة ٠ هل نسيت هذه الرائحة ، انت ايتها الصغيرة ، رائحة اعشاب بلدنا ؟

ميديه : اسكتى ايتها المراة الطيبة ٠

المربية : آه ٠٠ اننى امراة عجوز ، والطريق طويل اكثر مما ينبغى ٠

(١) العربة الرولوت عبارة عن سيارة كبيرة مقفلة تعد للسكنى والاقامة وبها جميع وسائل الراحة ويمكن التنقل بها الى اى مكان ٠

لماذا ·· لماذا رحلنا يا ميديه ؟

ميـــديه : (تصرخ) رحلنا لأننى احببت جازون ، لأننى سرقت أبى من أجله ، ولأننى قتلت أخى من أجله · اسكتى أيتها المرأة الطيبة ·· اتحسبين أن من الخير ترديد الأشياء دائما ؟

المربيـة : كان لك قصر جدرانه من ذهب ، والآن ، نحن جالستان هنـا القرفصاء كمتسولتين ، أمام هذه النار التى تخبو دائما ·

ميـــديه : اذهبى ، وأحضرى حطبا ·

(تنهض المربية وهى تتأوه وتبتعد)

ميـــديه : (تصرخ فجأة) اسمعى ·

(تعتـــدل فى جلســـتها)

هذا دبيب قـدم على الطريق ·

المربيـة : (تصغى ثم تقول) : كلا · انهـــا الريح ·

(ميديه تعود فتجلس القرفضـاء ويرتفع الغناء من بعيد)

المربيـة : لا تنتظريه بعد يا قطتى · إنك تعذبين نفسك · اذا صح وكان هذا عيدا ، فلا ريب أنهم دعوه هناك · انه يرقص ، حبيبك جازون · يرقص مع فتيات بيلاج ، ونحن جالستان هنا معا ·

ميـــديه : (فى صوت أصم) اسكتى أيتها العجوز ·

المربيـة : ماذا اسكت ؟

(صمت · تجلس على اربع لكى تنفخ فى النار · تسـمعان الموســيقى)

ميـــديه : شوبى ·

المربيـة : مـــاذا ؟

ميـــديه : ان الجو يعبق بالسعادة في هـــذه الأرض ·· ومع ذلك ·· فقد اوقفونا بعيدا عن مدينتهم بما فيه الكفاية ·· أشـفقوا أن نسرق دجاجهم أثناء الليل ·

(تعتدل فى جلستها وتصرخ)

ولكن ما بهم حتى يغنوا ويرقصوا هكذا ؟ هل اغنى أنا ، وهل أرقص ؟

المربيـة : انهم ، هم فى بلدهم ، وقد فرغوا من عملهم اليوم ·

(بعـد فترة ، تحـــلم)

هل تذكرين ؟ كان القصر أبيض فى آخر طريق أشجار السرو •
عندما كنا نعود من النزهات الطويلة •• كنت تعطين جوادك
للعبيد ثم ترتمين فوق الأرائك •• وكنت أدعو فتياتك عندئذ
ليغسلنك و يلبسنك ثيابك • كنت السيدة وابنة الملك ، ومـا
من شيء كان يرضيك ، فقد كن يخرجن الثياب من الدواليب ،
وكنت تختارين بهدوء ، وأنت جارية ، وهن يدلكنك بالزيت •

ميـــديه : اسكتى ايتها المرأة الطيبة • انت بلهـاء أكثر من اللازم ••
هل تظنين أننى اتحسر على القصر والثياب والجوارى ؟

المربيـة : الهـرب ، ودائما الهـرب ، منذ ذلك الوقت •

ميـــديه : كنت أستطيع الهرب دائما •

المربيـة : مطرودتان ، مضروبتان ، ومحتقرتان ••• مشردتان ، لا بـلد
لنا ولا بيت •

ميـــديه : محتقرة ، ومطرودة ومضروبة ، وبلا بلد ولا بيت •• ولكننى
لم أكن وحيدة •

المربيـة : وتجرينني وراءك وأنا فى سنى هـذه • وإذا ما أدركنى الموت
فأين تتركينني ؟

ميـــديه : فى حفرة ، فى أى مكان ••أو على حافة الطـريق أيتهـا
العجوز • وأنا أيضا • وقد قبلت هذا ، ولكن ليس وحدى •

المربيـة : انه يهجـرك يا ميديه •

ميـــديه : (تصرخ) كلا •

تتـوقف

اسـمعى •

المربيـة : انها الريح • انه العيد • لن يعود هذا المساء أيضا •

ميـــديه : ولكن اى عيد ؟ وأية سعادة تلك التى تفوح وتأتى حتى هنا
بعرقهم ونبيذهم المعتق وشــوائهم ؟ أى اهـالى كورنث ،
ما خطبكم حتى تصرخوا وترقصوا ؟ وما سبب هذه البهجـة
فى هذا المساء الذى يضيق على ويكتم أنفاسى ؟ أيتها المربية
••• أيتها المربية ، اننى حزينة هذه الليلة ، اننى اتألم وأخاف
كما كنت اخاف عندما كنت تساعديننى على اخراج وليـد من
بطنى •• ساعدينى أيتها المربية • ان شيئا يتحرك فى أحشائى
••• كما تحرك شيء قبل ذلك ، وهو شيء يقول لا لفرحهم هناك،
شيء يقول لا للسعـادة •

(تلتصق بالمرأة العجوز وهى ترتجف)

أيتها المربية ، اذا صرخت فسوف تضعين يدك على فمى ، واذا قاومت فسوف تساعديننى ، أليس كذلك ؟ لن تتركينى أتألم وحدى ... آه . امسكينى أيتها المربية ، امسكينى بكل قواك ، كما كنت تفعلين وأنا صغيرة ، كما فعلت فى تلك الليلة التى أوشكت فيها أن أموت وأنا ألد . ان فى جوفى شيئا سوف ألده هذه الليلة أيضا ، شيئا أكبر وأكثر خيلاء منى ، ولا أدرى هل أكون من القوة بما يكفى ..

(يدخل صبى فجأة ويتوقف)

الصبى : هل أنت ميديه ؟

ميديه : (تصرخ فيه) نعم . عجل بالقول ، فاننى أعرف .

الصبى : ان جازون هو الذى يرسلنى .

ميديه : ألن يعود ؟ أهو جريح ؟ ميت ؟

الصبى : انه يقول لك انكما نجوتما .

ميديه : ألن يعود ؟

الصبى : يقول لك انه سوف يأتى وانه يجب أن تنتظريه .

ميديه : ألن يعود ؟ أين هو ؟

الصبى : مع الملك . مع كريون .

ميديه : أهو سجين ؟

الصبى : كلا .

ميديه : (تصرخ فيه ثانية) بلى . أهذا الحفل له ؟ .. تكلم ، أنت ترى جيدا أننى أعرف . أمن أجله ؟

الصبى : نعم . من أجله .

ميديه : ماذا فعل اذن ؟ هيا . أسرع وتكلم . انك جريت وقد احمر وجهك جيدا ، وتتوق ان تعود الى الحفل . انهم يرقصون . أليس كذلك ؟

الصبى : نعم .

ميديه : ويشربون ؟

الصبى : ستة براميل مفتوحة أمام القصر .

ميديه : والألعاب والصواريخ ، والبنادق التى تنطلق كلها معا نحو

السماء · أسرع يا فتى ، أسرع · تكلم لكي تفرغ من دورك ولكن يمكنك أن تعود هناك وأن تلهو · إنك لا تعرفني ، ففيم يضيرك ما سوف تقول لي · لماذا يخيفك وجهي ؟ ·· اتريد أن أبتسم ؟ هأنذا أبتسم · على أن النبأ الذي يأتيني به لابد أن يكون طيبا ما داموا يرقصون · عجل وتكلم أيها الصغير ما دمت تعرف ·

الصبي : انه يتزوج كروز ، ابنة كريون · وغدا صباحا حفلة الزفاف ·

ميديه : شكرا أيها الصغير · اذهب وارقص الآن مع بنات كورنت ·· ارقص بكل قواك · ارقص طوال الليل · وعندما تكبر وتشيخ تذكر انك انت الذي اتيت واخبرت ميديه ·

الصبي : (يتقدم خطوة) ماذا ينبغي أن أقول له ؟

ميديه : لمن ؟

الصبي : لجازون ·

ميديه : قل له انني قلت لك شكرا ·

(الصبي ينصرف)

ميديه : (تصرخ فجأة) شكرا يا جازون · شكرا يا كريون : شكرا أيها الليل · شكرا لكم جميعا · ما كان أسهل ذلك ، فانني تصورت ·

المربية : (تقترب) يا نسري الأبي ! ·· يا صقري الصغير !

ميديه : دعيني أيتها المرأة · لست بحاجة الى يدك · ان وليدي جاء وحده ، وهو بنت هذه المرة · أواه يا كراهيتي ! ·· انك لجديدة ·· وانك لعذبة ·· وانك لشذية الرائحة ·· اى ابنتي الصغيرة السوداء · هأنذا لم يعد لي في الدنيا من احب سواك ·

المربية : تعالي يا ميديه ·

(ميديه تقف منتصبة القامة وذراعاها معقودتان فوق صدرها)

ميديه : دعيني · انني اصغي ·

المربية : دعي موسيقاهم ولنعد ·

ميـــديه : - اننى لم أعد أسمعها بعد ؟ اننى أستمع كراهيتى . يا للهدوء ! ويا للقوة الضائعة ! .. ماذا فعل بى أيتها المربية ، بيـديه الكبيرتين الدافئتين ؟ .. كفاه أنه دخل قصر أبى وأن يلقى يده على . عشر سنوات مرت وتتخلى على يا جازون ، وهأنذا أرد الى نفسى ، فهل حلمت ؟ انا ميديه . لم أعد تلك المـرأة المتعلقة برائحة رجل ، هذه الكلبة الجاثمة التى تنتظـر .. يا للعار .. يا للعـار ! .. ان صدغى يحرقاننى أيتها المربية . كنت انتظره كل اليوم ، مفتوحة الساقين ، مبتورة ... فى ذلة . هذا الجـزء من نفسى الذى كان يستطيع ان يمنحه ثـم يعود فيأخذه ، هذا الجـزء الذى يتوسط بطنى والذى كـان ملكا له .. كان لابد أن اطيعه وان ابتسم له وأن أتجمـــل لكى أروق له ، ما دام كان يفارقنى كل صباح وهو يحملنى معه وانا جد سعيدة بأنه يعود فى المساء ويردنى الى نفسى . كان لابد ان اعطيه اياها ، هذه الجـــزة الذهبية ما دام قد ارادها ، وكل أسرار أبى ، وان اقتل اخى من أجله وان اتبعه بعد ذلك فى هربه . مجرمة وفقيرة معه . فعلت كل ما كـان ينبغى ، وهذا كل شىء . وكان فى مقدورى أن افعل المزيد . انك تعرفين كل هذا أيتها المرأة الطيبة ، فأنت قد احببت أنت ايضـــا

المربيـة : نعـــم يا ذئبتى .

ميـــديه : (تصرخ) مبتورة ! ... أيتها الشمس . اذا صح حقا أننى اتيت منك فلماذا جعلتنى مبتورة ؟ .. لماذا جعلت منى بنتا ؟ لماذا هذان النهدان وهذا الضعف وهذا الجرح المفتوح فى وسطى ؟ أما كان من الممكن أن يكون جميلا ، الفتى ميديه ؟ أما كان من الممكن ان يكون قويا ؟ الجســد صلب كالحجر ، مخلوق لكى يأخذ ثم يمضى بعد ذلك ثابتا ، صحيحا ، وكاملا ؟ آه . كان فى مقدوره أن يأتى حينئذ ، جازون ، بيديه القويتين المخيفتين ، وكان فى امكانه ان يحاول ويضعهما فوقى .. خنجر فى يد كل منا ، والأقوى يقتل الآخر ثم يمضى وقد تحرر .. وليست هذه المعركة التى لا أريد أن المس فيها الا الكتفين وهذا الجرح الذى اتضرع اليه . امرأة ، كلبة .. لحـــم مصنوع من قليل من الطين ومن ضلع رجل .. جزء من رجل ، عاهـــرة .

(المربية تعـــانقها)

المربيــة : ليس انت ٠٠ ليس إنت يا ميديه ٠

ميــــديه : أنا كالأخــريات ٠٠ اكثر جبنا ، وفاغرة اكثر من الأخــريات ٠ عشر سنوات ٠ ولكن انتهى ذلك هذا المساء ايتها المربية وعدت ميديه من جديد ٠ ما أجمــل هذا !

المربيــة : اهـــدئى يا ميديه ٠

ميـــديه : انني هادئة ٠٠ انني هادئة ٠٠ أترين كم أنا هادئة أيتهـــا المربية وكيف أتكلم بهدوء ! ٠ انني أموت ٠ انني اقتل كل شيء فى نفسي بهدوء ٠٠ انني اختنق ٠

المربيــة : تعـــالى ٠ انك تخيفينني ٠ فلنعـــد ٠

ميـــديه : أنا أيضا أخاف ٠

المربيــة : ماذا سيفعلون بنا الآن ؟

ميـــديه : يا لهذا السؤال ٠ ان ما ينبغى أن تسالى هو ماذا ســـنفعل بهم ايتها العجوز ٠ انني خائفة انا الأخرى ، ولكن ليس من موسيقاهم ، ولا من صياحهم ، ولا من ملكهم القذر ، ولا من أوامرهم ٠٠٠ وانما خائفة من نفسى : انك نومتها يا جازون وها هى ميديه تستيقظ ٠٠ أيتها الكراهية ٠٠ أيتها الكراهية ٠٠ أيتها الموجة الكبيــرة الكريمة ، انك تغسليننى وانا اولــد من جـــديد ٠

المربيــة : سيطردوننا يا ميدية ٠

ميـــديه : ربمــــا ٠

المربيــة : إين نذهب ؟

ميـــديه : هنـــاك دائما بلد لنا أيتهـــا المرأة الطيبة ، من هذه الناحيــة من الحياة ، أو من الناحية الأخرى ٠ بلد تكـــون فيه ميديه ملكة ٠ اى مملكتى السوداء ، انك رددت لى ٠

المربيــة : (تتأوه) يتعين علينا أن نحزم امتعتنا من جديد ٠

ميـــديه : سوف نحزمها فيما بعد ايتها العجوز ٠

المربيــة : ماذا تريدين أن تفعلى يا ميديه ؟

ميـــديه : ما فعلته من أجله عندما خنت ابى ، وعندما اضطررت أن اقتل اخى لكى أهرب ٠ ما فعلته ببيلاس الشيخ عندما حاولت أن أجعل جازون ملكا لجزيرته ٠ ما فعلته عشر مرات من أجله ، ولكننى سافعل هذا من اجلى هذه المرة ٠

المربيـة : أنت مجنونة ·· أنت لا تستطيعين ···

ميـديه : ما هذا الذى لا استطيعه أيتها المرأة الطيبة ؟ أنا ميـديه ، وحيدة تماما ، مهجورة أمام هذه العربة ، على شاطىء هذا البحر الغريب ، مطرودة وملعونة ومكروهة ، ولكن كل هذا ليس بالكثير بالنسبة لى ·

(الموسيقى تزداد قـوة ·· ميـدية تصرخ بطـريقة أعـلى منهـا ··)

فليغنوها ، فليغنوا بسرعة ، أغنية زفافهم هذه ، وليجملوها بسرعة ، تلك الخطيبة ، فى قصرها ·· ان الغـد لطويل حتى حفلة الزفاف ·· آه ·· يا جازون ··· انك تعـرفنى مع ذلك، تعـرف اية عذراء ، تلك التى ملكتها فى كولشيد ، فماذا خطر لك ؟ هل خطر لك اننى سالجأ الى البكاء ؟ اننى تبعتك فى الدم وفى الجريمة ، ولابد لى من دم ومن جريمة لكى اتركك ·

المربيـة : (ترتمى عليها) اسكتى ·· اسكتى ·· ارجوك ·· ادفنى ·· انينك فى قلبك ، ادفنى كراهيتك وتحملى ، فهم الليلة أقوى منـا ·

ميـديه : وفيم يهم هذا أيتها المربيـة ؟

المربيـة : ستنتقمين يا ذئبتى · ستنتقمين يا صقرى · ستوجعينهم ذات يوم أنت ايضا ، ولكننا لسنا شيئا هنا · غريبتان فى عربتهما بجوادهما الهزيل · سارقتا دجاج يرجمهما الأطفال بالحجارة ·· انتظرى يوما ·· انتظرى سنة · ستصبحين الأقوى عن قريب ·

ميـديه : أقوى من هذه الليلة ؟ إبدا ·

المربيـة : ولكن ماذا تستطيعين فى هذه الجزيرة المعادية ؟ ان كولشوس بعيدة ، وقد طردت حتى من كولشـوس نفسـهـا · وجازون يهجرنا الآن هو الآخر ، فماذا يبقى لك إذن ؟

ميـديه : بقيت أنا ·

المربيـة : يا لك من مسكينة ! · ان كريون ملك · ولم يتسـاهلوا معنـا الا لأنه أراد ذلك ، على هذه الأرض · فليقل كلمـة وليسـمح لهم ، فاذا بهم جميعا هنا ، بخناجرهم وعصيهم · سيقتلوننا ·

ميـديه : (فى هـدوء) سيقتلوننا ، ولكن بعد فوات الأوان ·

المربيـة : (ترتمي عند قدميها) ميديه .. انني امرأة عجوز . ولا أريد أن أمـوت . انني تبعتك وتركت كل شيء من أجلك . ولـكن الأرض لا تزال زاخرة بأشياء طيبة . الشمس فوق المقعـد في الاستراحة ، والحساء الساخن عند الظهـر ، وقطع النقود الصغيرة التي اكتسبناها في يدنا والقطرة التي تدفيء القلب قبل النـــوم .

ميــديه : (تبعدها بقدمها في احتقــار) أيتها الشمطاء ! أنا أيضا بالأمس كنت أود أن أعيش . ولكن الأمر لم يعد يتعلق بالحياة ولا بالموت الآن .

المربيـة : (تتعلق بقدميها) انني أريد أن أعيش يا ميديه .

ميــديه : انني أعرف . تريدون جميعا أن تعيشوا . وجازون يرحـل لأنه يريد هو الآخـر أن يعيش .

المربيـة : (مفززة فجـأة) انت لا تحبينه بعـد يا ميديه ، ولا تشتهينه بعد منذ وقت طويل . اننا نعرف كل شيء ونحن قابعون في عربتنا هذه . كان هو البادىء اذ قال لك ذات يوم ان الجـو خانق ليلا وانه يريد أن يفرش مرتبته في الخارج وقــد تركته انت وسمعتك تتنهدين في ارتياح وانت تسترخين تلك الليلة بعد أن أصبح الفراش لك وحدك فحسب . ان المـرأة تقتل في سبيل رجل ما يزال يحبها ، وليس من أجل رجل يهجر فراشه ليـــلا .

(تمسكها ميديه من ياقة ثوبها وترفعها في قسوة حتى مستوى وجههـا)

ميــديه : حــذار أيتها المرأة . انك تعرفين أكثر مما ينبغي وتقــولين اكثر مما ينبغي . انني رضعت لبنك واحتملت نواحك . ولكنك تعرفين ان ميديه لم تكبر باللبن ، ولم أعد أدين لك بأكثر مما أدين به للعنزة التي كان يمكن أن أرضع لبنها بدلا منك .. فاسمعي اذن . انك قلت لي اكثر مما ينبغي ، بجسدك البالي وقطرتك وشمسك على لحمك الفاسد .. اذهبي الى آنيتك والى مكنستك والى خضرواتك مع أهل عشيرتك . ان اللعبة التي نلعبها ليست لك ، واذا لقيت فيها حتفك خطأ ، ومن غيـر أن تفهمي فإن ذلك ليكون خسارة ، وليس اكثر من ذلك .

(تلقي بها على الأرض في قسوة وفي هـذه اللحظة تصرخ العجــوز)

المربيــة : حذار يا ميديه ، هناك من هو قــادم ٠

(ميديه تلتفت ٠ كريون أمامها يحيط به رجــلان أو ثلاثة ٠٠)

كــريون : هل أنت ميديه ؟

ميــديه : نعــم ٠

كــريون : أنا كريون ، ملك هذه القــرية ٠

ميــديه : الســـلام عليك ٠

كــريون : قصتك انتهت الى ٠ وجرائمك معروفة هنا ٠ فى المساء ، كما يحدث فى كل جزر هذه الضفة ، ترويها النســاء للأطفــال لاخافتهم ٠ وقد احتملتك أنت وعربتك على هذه الأرض بضعة أيام ، ولابد لك الآن من الرحيل ٠

ميــديه : ماذا فعلت لأهل كورنت ؟ هل نهبت دجاجهم ؟ ٠٠ هل أصاب المرض دوابهم ؟ هل سممت ينابيعهم ، وأنا ذاهبة لكى أتزود بالماء لأجل وجباتى ؟

كــريون : كلا ٠ لا شىء بعد من هذا ٠ ولكن كل هــذا تســتطيعين أن تفعليه ذات يوم ، فارحلى ٠

ميــديه : كريون ، ان أبى هو الآخــر ملك ٠

كــريون : أعرف ذلك ٠ اذهبى وتظلمى الى كولشوس ٠٠

ميــديه : فليكن ٠ سأعود اليها ، ولن أخيف أمهات قريتك طويلا بعد ٠ ولن يسرق جوادى العشب النادر فى أرضك طويلا بعد ٠ ٠ سأعود الى كولشــوس ، ولكن فليعدنى اليهــا ذلك الــذى أخرجنى منهــا ٠

كــريون : ماذا تعنين ؟

ميــديه : أعد الى جازون ٠

كــريون : جــازون ضــيفى ، وابن ملك كان صــديقى ، وهــو حــر فى تصرفاته ٠

ميــديه : ماذا ينشدون فى قريتك ؟ ولم تلك الطلقات النارية فى السماء وهذه الرقصات ، وهذا النبيذ المقدم ؟ اذا كانت هذه الليلــة هى آخر ليلة تمنحونها لى هنــا ، فلمــاذا يمنعنى قومك الكورنتيون الشرفاء من النوم ؟

كـريون : انني اتيت لكي اقول لك هذا ايضا . اننا نحتفـل اليوم بعرس ابنتي . ينبغي أن يتزوجها جازون غدا .

ميـــديه : فلينعما معا بحيـاة طويلة وسعادة مديدة .

كـريون : لن يكون بحاجة الى تمنياتك .

ميـــديه : ولماذا ترفضها يا كريون ؟ ادعني أنا أيضا الى حفلة العـرس .. قدمني الى ابنتك ، فربما استطعت أن أفيدها ؟ فقد قضيت عشر سنوات وأنا زوجة جازون ، واسـتطيع أن أخبرها بالكثير عنه فهي لم تعرفه الا منذ عشرة أيام .

كـريون : لكي لا يتم هذا اللقـاء قررت أنا أن تغادري كورينت الليلـة بالذات . اسرجي جوادك واحزمي متـاعك . امامك ساعة لاجتيازك الحدود ، وسوف يقودك هؤلاء الرجال .

ميـــديه : واذا رفضت أن اتحـرك ؟

كريـون : طالب أولاد بلياس الشيخ ـ الذي قتلته أنت ، برأسـك من جميع ملوك هذا الساحل ، واذا أنت بقيت فسوف أسـلمك لهـم .

ميـــديه : انهم جيرانك ، وهم أقوياء ، والملوك يتبادلون هـذه الخدمات فيما بينهم ، فلماذا لا تفعل ذلك الآن فورا .

كـريون : طلب مني جازون أن أدعك ترحلين .

ميـــديه : يا لجازون الكريم ! أيجب أن أقول له شكرا ، أليس كذلك ؟ أترى أهالي تيساليا يعذبونني في يوم عرسه بالذات ؟ اترانى أثناء المحاكمة ، على بعد بضع مراحل من كورينت ، اجهـر بملء صوتي واقول من أجل من قتلت بلياس ؟ من اجل الصهر أيها القضاة الشرفاء ! من اجل الصهر المحترم لجاركم ، هذا الملك الكريم الذي تربطكم به أحسن العلاقات الممكنة .. انك تقوم بمهمة الملك بلا أي ترو يا كريون ، فقد وجدت الوقت وأنا في قصر أبي لكي أعرف انه ما هكذا يحكم الملوك .. احكم على بالموت الآن فورا .

كـريون : (في صوت أصم) نعم ، كان ينبغي أن أفعـل هذا . ولكنني وعدت أن أدعك ترحلين .. امامك ساعة .

ميـــديه : (تقف أمامه) كريون .. انك تقدمت في السن . انت ملك منـذ وقت طويل ، ورأيت ما يكفي من الرجال والعبيد ، وطبخت

ما يكفي من الطبيخ المشين ٠ انظر إلى فم عيني واعرفني ٠ انا ميديه ، ابنة يتيس الذى ذبح آخرين ، حين كان لابد من ذبحهم ، أؤكد لك انهم كانوا اكثر منى براءة ٠ وأنا من طينتك ٠٠ من طينة هؤلاء الذين يحكمون ويقررون دون الرجوع فى قرارهم ودون تقـريع الضـمير ٠ وانت لا تتصرف كملك يا كريون ٠ اذا اردت أن تعطى جازون لابنتك فاقتلنى الآن فورا ، انا والعجـوز والولدان اللذان يرقدان فى العـربة والجواد ٠ احرق كل هذا فوق هذه الأرض وأستعن على ذلك برجلين من رجالك موضع ثقة ، وانثر الرماد بعد ذلك ، حتى لا تبقى من ميديه غير بقعة كبيرة سوداء فوق هذا العشب ، وقصة لاخافة اطفـال كورنت فى المسـاء ٠

كـريون : لماذا تريدين الموت ؟

ميـديه : ولماذا تريد أن أعيش الآن ؟ لا انا ولا انت ولا جازون نستفيد من بقائى على قيد الحياة بعد ساعة ، وأنت تعرف ذلك جيدا ٠

كـريون : (يأتى بحـركة ويقـول فى صوت أصم فجأة) أننى لم أعد احب الـدم ٠

ميـديه : (تصرخ به) إنك كبرت فى السن إذن بحيث لم يعد تعبيلج لأن تكون ملكا ٠ ضع ابنك مكانك ، وليقم بالعمل كما ينبغى، وامض انت لكى ترعى كرومك فى الشمس ، فلم تعد تصـلح الا لهـذا ٠

كـريون : ايتهـا المتكبرة ! ايتهـا المرأة العنيفة ! هل تظنين اننى اتيت للقائك هنا لكى اسمع نصائحك ؟

ميـديه : لم تأت لكى تستمع اليهـا ، ولكننى اقدمها اليك ٠ هذا حقى، وحقك هو أن تسكتنى ، اذا كانت لديك القوة لذلك ٠ هـذا كل شيء ٠

كـريون : أننى وعدت جازون أن ترحلى دون أن يمسك سوء ٠

ميـديه : (تتهكم) دون أن يمسـنى سـوء ٠ لن أرحل من غير أن يمسنى سوء كما تقول ٠ انه ليكون جميلا أن لا يمسـنى سوء ، فوق كل هذا ، وأن أمحى وأن أتلاشى ٠٠ وأن تصـبح ميديه التى عاشت موهسا بعشر سنوات شبحا وذكرى وغلطـة مؤسفة ٠ كل هذا حلم جازون ٠ إنه يستطيع أن يوارينى وأن يختفى بين حراسك ، فى قصرك ، وأن يلتجيء الى براءة ابنتك

ويصبح ملك كورنت بعد موتك · أنه يعرف أن اسمه واسمي مرتبطان معا طوال الدهور · جازون وميديه · انهمـــا لن يفترقا بعد · اطردني · اقتلني ، فهذا سيان ، فمنه تتزوجني ابنتك ، شئت هذا أو لم تشأ · انك تقبلني منه ·

(تصرخ فيـــه)

كريون ، كن ملكا وافعل ما يتعين عليك أن تفعل · أطـــرد جازون · ان له نصف جرائمي · ان اليدين اللتين تلمســان جلد ابنتك منخضبتان بنفس الدم · امهلهما ســاعة ، بل اقل من ساعة ، لنا نحن الاثنين ، فاننا اعتدنا الهرب معا · بعد كل خبطة من خبطاتنا · وأؤكد لك ان حـزم المتاع سريع ·

كـريون : كـــلا · ارحلى وحـــدك ·

ميـــديه : كريون · انني لا أريد أن اتوسل اليك ، فلا استطيع · ان ركبتي لا يمكن أن تنحنيا ، وصوتي لا يريد أن يتذلل · ولكنك بشر ما دمت لم تستطع أن تقرر موتي · لا تدعني أرحل وحدي · اعد الى المنفية سفينتها · اعد اليهـا رفيقها · انني لم اكن وحدي عندما اتيت ، فلماذا التمييز بيننا الآن · من اجل جازون قتلت بلياس ، وخنت أمي وذبحت اخي البريء في فراري · انني له · انا زوجته ، وكل جريمة من جرائمي له هو ·

كـريون : انك تكـــذبين · انني درست كل شيء · وجازون بريء من غيرك ، وقضيته قابلة للدفاع ، اذا فصلناها عن قضـيتك · انت وحدك لوثت نفسك · وجازون هنا ، ابن واحد من ملوكنا ، وربما كان صباه مجنونا ككثيرين غيره · ولكنه الآن رجـل يفكر مثلنا ، وانت وحدك تاتين من بعيد · انت وحدك غريبة هنا ، بشرورك · ومقتك ، فعودي الى بلدك وأبحثي لك عن رجل بين جنسك ، همجي مثلك ، ودعينا نحن ، تحت هـــذه السماء العادلة ، على شاطيء هذا البحر الهاديء الـذي لا يحفل بحبك الفاسد وبصراخك ·

ميـــديه : (بعد فترة) هذا حسن · سوف ارحل · ولكن ·· ولداى ؟ ·· ما جنسيتهما ؟ ·· هل ينتميان الى الجريمة أم الى جازون ؟

كـريون : راى جازون انهمـا لن يمكنهما الا اعاقة فرارك ، فاتركيهما لنا · سيشبان في قصري وأعدك بان ابسط عليهما حمايتي ·

ميـــديه : (في هدوء) يجب أن أقول شكرا مرة اخرى ، أليس كذلك ؟

أنتم رقيقو القلب ، ثم انكم عادلان فوق ذلك ، كلكم ، ولا تعرفون الحقد ·

كريون : احتفظي بشكرك وارحلي ··· ان الساعة قد أوشكت أن ينتهي ، وعندما يتوسط القمر كبد السماء ، فلن يحميك أي شيء هنا · فقد صدر الأمر بذلك ·

ميديه : رغم ان البلد التي اتيت منها همجية ، وغريبة وخشنة · الا أن الأمهات فيها يأخذن صغارهن يا كريون ويضممهن الى صدورهن كغيرهن من الأمهات · وحيوانات الغابات تفعل ذلك ··· وهما نائمان هناك ، وهذه الصيحات وهذه المشاعل في الليل ، والأيدي الغريبة التي تأخذهما وتنتزعهما مني ، ربما كان ذلك ثمنا لجرائم أمهما · أمهلني حتى صباح الغد سوف أوقظهما في الصباح كالمعتاد وأرسلهما اليك · صدق ميديه · ما أن ينعطفا مع الطريق حتى أكون قد رحلت ·

كريون : (ينظر اليها لحظة ثم يقول فجأة) : فليكن ·

(ويستطرد في صوت أجش دون أن يفارقها ببصره ···)

هانت ترين · أنني أشيخ · ان ليلة لشيء كثير بالنسبة لك · انها وقت عشر من جرائمك · كان ينبغي أن أرفض رجاءك · ولكنني قتلت الكثيرين ، أنا الآخر يا ميديه · وفي القرى التي غزوتها ودخلتها على رأس جنودي السكارى ، كثيرا من الأطفال · : انني امنح القدر الليلة الهادئة لهذين الولدين ، مقابل ذلك · فليستخدمها اذا شاء لهلاكي ·

(يخرج ·· يتبعه رجاله ·· وما أن يختفي حتى يظهر الانفعال على وجه ميديه وتصرخ بكل قواها وهي تبصق خلفه ··)

ميديه : أعتمد على في ذلك يا كريون · أعتمد على ميديه ، فينبغي أن تساعد القدر قليلا · انك فقدت مخالبك ، أيها الأسد الطاعن في السن ، اذا كان الأمر قد بلغ بك الى حد أن تصلي وان تكفر عن موت أطفال صغار · آه ، تريد أن تترك هذين الصغيرين نياما لأن شيئا يدغدغك داخل صدرك ، وأنت تفكر في كل أولئك الذين قتلتهم ، حين تكون وحدك في المساء ، في قصرك

الشاغر بعد العشاء · انها هى معدتك أيها الكاسر الكهـل التى تلفت ، وليس شيئا آخر · كل خبزا منقوعا فى الماء أو فى اللبن ، وخذ مساحيق ولا تترفق بعد على نفسك ، فانت تعرف جيدا أن كريون الكهل رجل باسـل فى الواقع ، رجـل غير مفهوم ، ولكنه ذبح ، مع ذلك ، نصيبه من الأبرياء عندما كانت لا تزال له اسـنان متينة واعضـاء قوية · فى عالم الحيوانات تقتل الذئاب من أصابها الكبر منها لتجنبها هذه الردة الى الخلف · هذه الاشفاقات الأخيرة ، فلا تأمل أن تحسب لك ، فأنا ميديه أيها التمساح الشـيخ · اننى ازن الأمور بالعـدل ، اذا شاءت الآلهة ذلك · ان الخير والشر يعرفاننى ، وأعرف أن الدين يدفع نقدا وان كل الضربات طيبة وأن المرء ينبغى أن يخدم نفسه فى التو · وما دام دمك البارد وغددك الميتة قد أحالوك جبانا بحيث تمهلنى هذه الليلة فانك سوف تدفع ثمن ذلك ·

(تصرخ بالمربية)

عليك بالحقائب أيتها العجوز ·· احزمى آنيتك ولفى الأغطية واسرجى الحصان ، فسوف نرحل بعد ساعة ·

(يظهـر جازون)

جـازون : أين تذهبين ؟

ميـديه : (تواجهه) اننى أهرب يا جازون ·· اننى أهرب ، فليس بجديد على أن أغير مكان اقامتى · ولكن سبب فرارى هو الجديد ، لأننى حتى اليوم هربت من أجلك ·

جـازون : اننى أتيت خلفهم ، وانتظرت حتى ابتعدوا لكى أراك وحدك ·

ميـديه : أما زال لديك ما تقـوله لى ؟

جـازون : وهل تشـكين فى ذلك ؟ على ان اسمع على كل حال ما تريدين أن تقوليه أنت لى قبل أن ترحلى ·

ميـديه : أولست خائفا ؟

جـازون : بلى ·

ميـديه : (تمضى اليه فى هدوء وتقـول فجأة) فلأنظر اليك · اننى أحببتك : عشر سنوات رقدت بجوارك ، فهل تقدمت بى السن مثلك يا جازون ؟

جـازون : نعـم

ميـــديه : اننى اراك من جـديد ، واقفا هكـــذا أمامى ، أول ليلة فى كولشيد · هذا البطل الأسمر الذى هبط من زورقه ، هذا الولد المدلل الذي أراد ذهب الجزة ، والذى لم يكن ينبغى أن اتركه يموت ، أتعتقد أنه كان أنت ؟

جـازون : كان أنا ·

ميـديه : كان يجب ان أدعك تذهب وحـدك لمواجهة الثيران ، وحـدك لكى تتصدى للعمالقة الذين انبثقـوا من الأرض مدججين بالسلاح ، والتنين الذى كان يحرس الجـزة ·

جـازون : ربمـا ·

ميـديه : لكنت قدمت · ما كان اسـهل دنيا من غير جازون ! ·

جـازون : دنيا من غير ميديه ، حلمت بها أنا الآخر ·

ميـديه : ولكن هذه الدنيا تشمل جازون وميديه معا ، وينبغى طبعـا ان تقبلها كما هى · وعبثا تطلب النجدة من صهرك وتحملنى، بمساعدة رجاله ، على اجتياز الحدود ، فبحر أو بحران ليسا بمسافة كافية بيننا كما تعـلم · لماذا منعته من قتلى ؟

جـازون : لأنك كنت زوجتى مـدة طويلة ياميديه · لأننى أحببتك ·

ميـديه : ولم اعـد زوجتك بعـد ؟

جـازون : كـلا ·

ميـديه : يا لجازون السعيد الذى تحـرر من ميديه ! ! أهو حبـك الفجائى لأوزة كورنث الصـغيرة ورائحتها الفتية الحادة وركبتاها المضمومتان وعذريتك ·· أهذا هو الذى حررك ؟

جـازون : كـلا ·

ميـديه : من اذن ؟

جـازون : أنت ·

(فترة ·· أحدهما أمام الآخر يتبـادلان النظـر ·· تصرخ فيـه فجـاة ··)

ميـديه : لن تتخلص ابدا يا جازون · ستكون ميديه زوجتك الى الأبد · تستطيع أن تعثل على ثقيى ، وان تخنقنى بعد قليل ، عندما لا تستطيع بعد ان تسمعنى أصرخ ، ولكن ، أبدا لن تخـرج ميديه من ذاكرتك ، ابدا · انظر اليـه ، ذلك الوجه الذى لا تقرأ فيه الا الحقـد ، انظر اليه ، بحقدك أنت · ان الحقـد

والوقت يمكنهما أن يشوهاه ، ويمكن للرذيلة أن تحفر فيه أثرها ، وسيكون ذات يوم وجه امرأة عجوز بشعة يفزع منها، ولكنك أنت ، ستقرأ فيه حتى النهاية وجه ميديه ·

جـازون : كلا · سأنساه ·

ميـديه : هل تعتقد ذلك ؟ ستمضى لتنهل من عيون أخرى · وستمتص الحياة من أفواه أخرى ، وتأخذ متعتك الصغيرة لرجل حيث تستطيع · اطمئن · سوف يكون لك نساء أخريات · سيكون لديك منهن ألف الآن ، أنت الذى لا تستطيع بعد الا ان يكون لك واحدة · ولكن لن يكون لك منهن أبدا ما يكفى لكى تجد هذا الانعكاس فى أعينهن ولا هـذا المذاق على شفاهن ولا رائحة ميديه عليهن ·

جـازون : كل ما أريد الهـرب منه ·

ميـديه : رأسك ، رأسك القذرة تستطيع ان تريد ذلك ، ويداك الحائرتان سوف تبحثان ، رغما عنك ، فى الظلام · على هذه الأجساد الغريبة خلقة ميديه الضائعة · ستقول لك رأسك انهن أصغر منها ألف مرة وأجمل · لا تطبق عينيك اذن يا جـازون ، ولا تستسلم لأحلامك لحظة واحدة · ان يديك العنيدتين ستبحثان رغما عنك عن مكانهما على زوجتك · ومهما ملكت أخيرا من نساء يشبهننى ، ومهما أخذت من ميديهات جـديدات فى فراشك ، فراش الرجل الذى تقدمت به السنون ، وعندما لن يكون هناك وجود لميديه الحقيقية فى مكان ما الا كيسا باليا من الجلد المحشو بالنظام ، ضائع المعالم ، فسيكفى مجرد سمك يكاد لا يلحظ على ودك ، وعضلة اقصر أو أطول لكى تتذكر يداك الفتيتان فى آخر ذراعيك الهرمتين وتندهشا اذ لا تجدها · اقطع يديك يا جازون · اقطع يديك الآن فى الثو· غير يديك اذا كنت تريد أن تحب ·

جـازون : أتعتقدين اننى اهجرك لكى أبحث عن حب جديد ؟ أتعتقـدين أننى اريد ذلك لكى ابدأ من جـديد · لست أنت التى أمقت فحسب ، وانما الحب كذلك ·

(فترة · يتبادلان النظر مرة أخـرى)

ميـديه : اين تريدنى أن أذهب ، وأين تعيدنى ؟ هل أمضى الى فـاز أو الى كولشيد ، المملكة الأبوية ، والحقول التى تسبح فى دم

أخي ؟ أنت تطردني ، فأية أراض تأويني أن أمضي اليها من غيرك ، وأية بحار حرة ؟ أمضايق الجسر التي عبرتها خلفك وأنا أغش وأتسول وأسرق من أجلك ؟ أم ليمنوس حيث لم ينسني أحد بعد أو تيساليا حيث ينتظرونني للانتقام لأبيهم المقتول من أجلك ؟ كل الطرق التي فتحتها لك أغلقتها لنفسي ·
أنا ميديه الغارقة في الفظائع والجرائم تستطيع ألا تغرقني بعد ، ولكنهم ، هم ، يعرفونني · ويالَه من ازعاج · ان يكون هناك شريك قديم · كان ينبغي أن تدفعه يقتلني · هأنت ترى تماما ·

جـازون : سأنقـذك ·

ميـديه : ستنقذني ؟ ·· ماذا تنقذ ؟ أهذا الجلد المستهلك · وهـذه العجوز ميديه التي لا تصلح الا للتسكع في مللها وحقدها في كل مكان ؟ قليل من الخبز ، وبيت في مكان ما ، ولتضيقة الشيخوخة · أليس كذلك ؟ في الصمت ، ولينسها النـاس أخيرا · لماذا أنت جبان يا جـازون ؟ ولماذا لا تمضي حتى النهاية ؟ ليس هناك غير مكان واحد · وغير مسكن واحـد تستطيع ميديه أن تسكت فيه أخيرا · هذا السلام الذي تريد أن أحصل عليه لكي أستطيع أن أعيش ، امنحه لي · اذهب وقل لكريون انك تقبل ، فما هي الا دقيقة صغيرة قاسية سوف تمـر · انك قد قتلت ميديه اليوم ، وأنت تعرف ميديه جيدا · ان ميديه ماتت ، فما أهمية قليل من دم ميديه فوق ذلك ؟ بركـة يغسلونها في الأرض ، وصورة ساخرة مجمدة في تكشـيرة من الفزع سيخفونها في مكان ما · في حفرة ، لا شيء · أنجز العمل يا جازون ، فلم أعد أستطيع أن أنتظر أكثر من ذلك · امض وقل لكريون ·

جـازون : كـلا ·

ميـديه : لماذا ؟ هـل تعتقد أن عضـلة يمزقونها أو جلدا يتشـقق يكون أكثـر ؟

جـازون : لا أريد موتك هو الآخر ، فان موتك هو أنت · أريد النسـيان والسـلام ·

ميـديه : لن تحصـل عليهما أبدا بعد ذلك يا جازون ، فقد فقدتهمـا ذلك المساء ، في كولشيد ، في الغـابة ، حيث أخذتني بين ذراعيك · ان ميديه هنا · سواء أكانت ميتة أم على قيـد

الحياة ، أمام فرحك وسلامتك • تقوم بالحراسة • وهـــذا الديالوج الذى بدأته معها لن تفرغ منه الا بموتك الآن • بعـد كلمات الموت والحنان سوف تكون القذائف والمشاحنات • الحقد الآن ، فليكن ، ولكنك مع ميديه ستتكلم دائما • ان الدنيا بالنسبة لك هى ميدية الى الأبد •

جـازون : اكانت الدنيا بالنسبة لك جازون الى الأبد ؟

ميـــديه : نعـــم •

جـازون : انك تنسـين سريعا • ليس لمشـاحنات عائلية أخيرة اتيت للقائك • ولكن هذا الفراش الذى تزعمين اننا مرتبطون فيـه الى الأبد ، من الذى كان أول من هجره ؟••• من الذى كان أول من رضى بأياد اخرى على جســـده ، وثقل رجـل آخر على بطنــه ؟

ميـــديه : أنا •

جـازون : ظننت انك نسيت أيضا لماذا هربنا من ناكسوس •

ميـــديه : كنت تهـــرب قبل ذلك • كان جسدك يســـتريح بجـــوارى كل ليلة ، ولكن فى رأسك ، فى رأسك القذرة لرجل كنت تختلق فى ذلك الوقت سعادة أخرى بدونى ، وعندئذ حاولت ان اهرب منك ، الأولى ، نعـم •

جـازون : كلمة مريحـة ، كلمة الهـــرب •

ميـــديه : ليس كثيرا كما قوى • لم استـــطع ذلك ابدا • هــذه الأيادى وهذه الرائحة الأولى ، وهذه اللذة التى لم يعد باستطاعتك منحها لى كرهتها على الفور • اننى ساعدتك فى قتله • قلت لك الساعة ، وكنت شريكتك ضده ، وبعته لك • هل نســيت تلك الليلة حيث قلت لك • تعـال • انه هنـا ، يمكنك أن تأخـــذه •

جـازون : لا تتكلمى أبدا عن تلك الليلة •

ميـــديه : كنت بشعة فى تلك الليلة مرتين • وكنت تحتقرنى وتمقتنى بكل قواك ولم أعد انتظر منك شيئا آخر غير هذه النظرة الباردة ، ولكننى رغم ذلك توسلت اليك ، أنت ، أن تأخذنى معك • ومع ذلك فانت تعرف يا جازون أن راعى ناكسوس كان وسيما • كان فتيا ، وكان يحبنى ، هو •

جـازون : ولماذا لم تطلبى منه هو أن يقتلنى ؟ لو أنك فعلت لكنت أرقد الآن بعيدا عنك ، ولكنت انتهيت ·

ميـديه : لم أستطع · تعين على أن ألتصق بمقتك · كذبابة · وأن أعاود طريقى معك ، وان اضطجع ثانية فى اليوم التـالى بجـوار جسدك الملول لكى أتمكن من النوم أخيرا · أتعتقد اننى لم أحتقر نفسى أكثر منك ألف مرة · اننى صرخت وحدى أمـام مرآتى ، ومزقت نفسى بأظافرى لأننى تلك الكلبة التى تعـود ثانية فتضطجع فى حفرتها · ان الحيوانات تنسى نفسها وتفترق على الأقل وقد ماتت فيها الرغبة · ومع ذلك فاننى أعرفك ، بطلا لفتيات كورنت · وعرفت قدرك أنا وأعرف ما تستطيع أن تعطى · ولكننى ما زلت هنا كما ترى ·

جـازون : لعلك قتلت راعيك هذا قبل الأوان ·

ميـديه : (تصرخ فيـه فجأة) اننى حاولت يا جازون ، ألم تعـرف ذلك ؟ حاولت ثانية مع غيره بعد ذلك · ولم أستطع ·

(فترة ·· جازون يقـول فجأة بهـدوء أكثر) .

جـازون : مسكينة أنت يا ميديه ·

ميـديه : (تنتصب أمامه واقفـة هائجة) اننى أمنعك من أن تشفق بى ·

جـازون : والاحتقـار ، هل تسمحين لى به ؟ مسكينة أنت يا ميديه ، بتخبطك فى نفسك · يا للمسكينة ميديه التى لا ترد لها الدنيا أبدا الا ميديه ! · يمكنك أن تمنعينى من أن أشفق بك ، فلم يشفق بك أحد أبدا ، ولا أنا أيضا · لو اننى عرفت اليـوم قصنك ، فلن أستطيع ذلك · فان الرجـل جازون يدينك مـع الرجال الآخرين · ثم ان قضيتك قد سويت للأبد يا ميـديه · انه اسم جميل مع ذلك · لن يكون الا لك أنت وحدك فى هـذه الدنيا · أيتها المتكبرة ، خذى هذه الميديه معك الى الـركن الصغير المظلم حيث تخفين أفراحك · لن يكون هناك ميديهات أخرى أبدا على هذه الأرض ، ولن تخلع الأمهات هذا الاسم أبدا على بناتهن · ستكونين وحيـدة ، حتى آخر الأزمنة ، كما أنت وحيدة الآن ·

ميـديه : هـذا أفضل ·

جـازون : هذا أفضـل ·· تعاظمى وضـمى قبضتك وابصقى ودوسى بقدميك ·· فكلما زاد عددنا لكى نحاكمك ولكى نمقتك ··

كان ذلك أحسن ، أليس كذلك ؟ كلما اتسعت الدائرة حولك اصبحت وحيدة ، وكلما ازداد ألمك لكى تمقتى أكثر أنت الأخرى ، كان ذلك أحسن . حسنا ، أنت لست وحيدة تماما هذا المساء ، وياللخسارة ، فأنا الذى تألمت منك أكثر، وأنا الذى وقع اختيارك عليه لكى تفترسيه . اننى ارثى لك.

ميديه : كلا .

جازون : اننى أرثى لك يا ميديه ، فأنت لا تعرفين الا نفسك ، ولا يمكن أن تعطى الا لكى تأخذى . اننى ارثى لك لتعلقك بنفسك الى الأبد ، ولأنك تحيطين نفسك بدنيا لا يراها أحد الا أنت .

ميديه : احتفظ بشفقتك ، فأنا ميديه الجريحة أشد خطرا أيضا . أولى بك أن تدافع عن نفسك .

جازون : كأنك حيوان مبقور يتخبط . تعرقله أحشاؤه ويخفض رأسه لكى يهجم ثانية .

ميديه : ان الأمر يسوء يا جازون للصيادين الذين يجيزون لأنفسهم التعاطف بدلا من تعبئة بنادقهم ثانية . انت تعرف كل ما أستطيع بعد .

جازون : نعم ، أعرف ذلك .

ميديه : تعرف أننى لن اترفق على نفسى ، انا ، واننى لن أبدأ وأفعل ذلك فى آخر دقيقة . انك رأيتنى أواجه كل شىء وأغامر بكل شىء مرارا أخرى لأقل من ذلك .

جازون : نعم .

ميديه : ماذا تريد اذن ؟ لماذا تأتى وتعقد كل شىء فجأة بشفقتك ؟ أنت تعرف اننى بشعة واننى خنتك ، كما خنت الآخرين ، واننى لا اعرف أن افعل غير الشر ، ولم تعد تستطيع شيئا معى ، وتحدس اية جزيمة اعد لها ، فضن نفسك وعد وناد الآخرين . دافع عن نفسك بدلا من أن تنظر الى هكذا .

جازون : كلا .

ميديه : أنا ميديه . أنا ميديه وانك لمتخطىء : ميديه التى لم تعطك الا الخزى . اننى كذبت وخاتلت وسرقت . اننى قذرة . بسببى انا اتهرب ، وبسببى كل شىء ملوث بالدم حولك . أنا شقاؤك يا جازون ، وبلاؤك . أنا شبابك الضائع

وبيتك المشـــتت ، وتشردك وعـــزلتك والملك المخـــزى ·
أنا كل الحـــركات القذرة وكل الأفكار القذرة : أنا الكبرياء والأنانية والخسة والرذيلة والجريمة · اننى أفوح برائحـــة العفن ، نعم ، العفن ·· والجميـــع يخافوننى ويرتدون عنى ·
ومع ذلك فأنت تعرف أننى كل هذا وأننى لن ألبث أن أصـــبح الانحطاط والقبح والشيخوخة الحقود · كل ما هو أســـود وقبيح على الأرض ، أنا التى تسلمته وديعة · وما دمت تعرف ذلك اذن فلماذا لا تكف عن النظر الى هكذا ؟ اننى لا أريد هذا العطف ، ولا أريد عينيك الحانيتين ·

(تصرخ فجـــأة)

كف عن هـــذا يا جازون ، كف والا قتلتك الآن حالا ، حتى لا تنظر الى هكذا بعد ·

جـــازون : (فى هدوء) لعل هذا يكون الأفضل يا ميديه ·

ميـــديه : (تنظر اليه وتقول ببساطة) : كلا ، ليس أنت ·

جـــازون : (يمضى اليها ويمسك ذراعها) أصغى الى اذن ·· لا أستطيع أن أمنعك من أن تكونى انت نفسك ··· لا أستطيع أن أحول بينك وبين عمل الشر الذى يكمن فيك ، فهذا قدرك على كـــل حال · هذا النزاع المعقد له نهاية كغيره ، ولا ريب أن شخصا ما يعرف منذ الآن كيف ينتهى هذا الأمر · لا أستطيع أن أمنع شيئا ، وانما أستطيع بالكاد أن أقوم بالدور المكتوب لى منـــذ الأزل · ولكن ما أستطيعه هو أن أقول كل شىء مرة واحدة · ان الكلمات ليست شيئا ، ولكن يجب أن تقال على كل حال ، واذا كان ولابد أن أكون بين عداد موتى هذه القصة الليـــلة فاننى أريد أن أموت مغسولا من كلماتى ·

اننى أحببتك يا ميديه كما يحب رجل امرأة فى بادىء الأمر · ولا ريب انك لم تعرفى أو تتذوقى الا هـــذا الحب ، ولكننى أعطيتك أكثر من حب رجل ، ربما دون أن تعرفى ذلك · اننى أتلاشى فى كيانك كما يتلاشى صبى صغير فى المرأة التى أنجبته ·· كنت موطنى مدة طويلة ، ونورى · كنت الهـــواء الذى استنشقه والماء الذى يجب أن أشربه لكى أعيش ، وخبز كل الأيام ·

وعنـــدما أخذتك فى كولشيد لم تكونى غير فتاة أكثر جمـــالا

وأكثر قسوة من الأخـريات اللواتى استملتهن بالجزة الذهبية واللواتى اخذتهن معى ، أهـو هـذا الجازون الذى تتحسرين عليه • اننى اخذتك كما أخذت بذهب أبيك لكى لمنفقك سريعـا واستهلكك بمرح كما استهلكه هو ، ثم ، بقى لى بعد ذلك زورقى ورفاقى الأوفياء ، ومغامرات اخـرى أخوضـها • واحببتك فى بادىء الأمر كما احببتك انت يا ميـديه ، خلال كيانى انا • كانت الدنيا جازون ، ومرح جـازون ، وقوته واقدامه •• ومسغبته ، وإذا كان لنا معا أسنان طويلة فسوف نرى ذات يوم من الذى يفترس الآخر •

ثم جاءت ليلة تشبه مع ذلك كل الليالى الأخرى ، ونمت على المائدة كفتاة صغيرة ، ورأسك على كتفى • وفى تلك الليلة ، ولعلك لم تكونى الا مجهدة من طول الطريق ، أحسست فجأة بأننى ملتزم بك ، وقبل ذلك بدقيقة كنت لا ازال جازون . ولم يكن امامى غير لذتى اغترفها فى هذه الدنيا بضراوة • ولكن ما أن اخلدت الى الصمت ، وما أن هوى رأسك على كتفى حتى انتهى ذلك • سيستمر الآخرون فى الضحك أو فى الحـديث حولى ، ولكننى كنت قد فارقتهم لتوى ، فان الشاب جازون مات • كنت أباك وأمك • كنت ذلك الذى يحمل رأس ميـديه النائمة فوقه • بماذا كنت تحلمين انت ، فى رأسك الصغيرة ، رأس امرأة ، بينما كنت أحملك هكذا • أخذتك الى فراشنا ، ولم احبك ، بل اننى لم أشتهك فى تلك الليلة ، وإنمـا نظـرت اليك وانت نائمة فحسب • وكانت الليلة هادئة ، وكنا قـد سبقنا بمدة طويلة رجال أبيك الذى يطاردوننا ، وكان رفاقى يسهرون حولنا مدججين بالسلاح ، ومع ذلك فاننى لم أجـرؤ على أن اغمض عينى • دافعت عنك يا ميديه طوال تلك الليلة ضد لا شيء مع ذلك •

وفى الصباح ، استانفنا الهرب ، وتشابهت الأيام بعد ذلك ، ولكن شيئا فشيئا ، كل اولئك الفتية الذين كانوا أول من تبعنى فى البحر الغريب ، كل فتية يولكوس الذين كانوا على أهبـة التصدى للوحوش الكاسرة ، باسلحتهم الهشة عند اشارة منى ، خافوا وأدركوا اننى لم أعد زعيمهم ، وأننى لن أقودهم بعد لكى يبحثوا عن اى شىء فى أى مكان ، الآن ، وقد وجدتك • كانت نظرتهم حزينة ، ولعله كان فيهـا شىء من الازدراء ، ولكنهم لم يوجهوا الى اى لوم • واقتسمنا الذهب ، وفارقونا •

واتخذت الدنيا عندئذ صورتها ، الصورة التى كنت أظن أننى سأراها دائما • أصبحت الدنيا ميديه •

هل نسيت هذه الأيام التى لم نفعـــل فيهـا شـــيئا ولم نفكر اثناءها فى شىء ، احدنا دون الآخر • شريكان امام الحياة التى أصبحت قاسية • أخوان صغيران يحمل كل منهما كيسه بجوار الآخر ، متشابهين فى الحياة والموت ، وقد شمر كل منهمـا عن ســـاعده ، لا يعـــرفان المشــاحنات ، ولــكل منهما نصف المتاع ، ولكل منهما خنجره فى الملمات الصعبة ، نصف المتاعب ونصف الزجاجة اثناء الطعــام ، ولكنت أجعلك تخجلين لو اننى مددت لك يدى فى الممرات الوعرة ، لو اننى عرضت عليك مساعدتك ، فان جازون لم يعـد يقود الا زورقا وحيدا صغيرا • جيشى الصغير الضعيف ذو الشعر المغســول فى منديل والعينان الصافيتان المستقيمتان كان أنت • ولكننى كنت ما أزال أستطيع أن أغزو العالم بفرقتى الصـــــغيرة المخلصة • وفى أول صباح ، فى سفينتى الأرجو ، بمــلاحيى الثلاثين الذين قدموا لى حياتهم ، لم أشعر بمثل هذه القوة • وفى المساء ، عند الاستراحة • الجندى والضابط تجــردا من ثيابهما ، جنبا الى جنب ، وقد أدهشهما كل الدهشة ان يجــدا نفسيهما رجلا وامرأة ، تحت ثيابهما المشابهة . وان يتحــابا •

يمكننا أن نكون تعيسين الآن يا ميديه • يمكننا أن نتمــزق وأن نتألم فهذه الأيام قد أعطيت لنا ، ولا يمكن أن يكون هناك عار أبدا أو دم يلوثانها ••

(صمت •• يحلم قليلا ••• تجلس ميديه القرفصــــاء عــلى الأرض وهو يتكلم ويداها حول ركبتيها وقــد أخفت رأسها • ويجلس هو الآخــر القرفصاء على الأرض بجوارها دون أن ينظر اليهـا) •

وبعد ، استعاد الجندى الصغير وجهه كامرأة واضطر الضابط أن يصبح رجــلا هو الآخر •

ومرت فتيات أخريات فى الشوارع ، ولم استطع أن امنع نفسى من النظر اليهن • وسمعت لأول مرة مشدوها • ضحكتك تذوب مع رجال آخرين • ثم جاءت أكاذيب • واحد فى بادىء الأمر، تبعنا مدة طويلة ، كحيوان سام لم نجرؤ أن ننظر اليه بثبات

ونحن نتحول عنه · ثم آخرون غيره · كانوا يزدادون يوما بعد يوم · وفى المساء ، عندما كنا نضـــطجع خجلين من جسدينا اللذين ما زالا شريكين ، كان كل قطيعهم يرعى ويتنفس حولنا فى الليل · ولا ريب أن كراهيتنا تولدت عندئذ من احدى هذه المنازعات التى تخلو من الحب ، واصبحنا بعد ذلك ثلاثة نواجه الهرب وهى بيننا ، ولكن لماذا نعيـد ما هـو ميت · كراهيتى هى الأخرى ماتت ·

(يتوقف وتقول ميديه فى هــدوء)

ميـــديه : اذا كنا لا نحرص الا على أشـياء ميتة فلماذا نشعر معـــه بمثل هذا السوء يا جازون ؟

جـــازون : لأن كل الأشياء قاسية عندما تولد فى هذه الدنيا ، وقاسـية عندما تموت أيضا ·

ميـــديه : هل تألمت ؟

جـــازون : نعـــم ·

ميـــديه : وأنا أفعل ما فعلت لم أكن أكثر منك سعادة ·

جـــازون : اعـــرف ذلك ·

ميـــديه : (تسأل فى صوت أصم) لماذا مكثت طويلا هكذا ؟

جـــازون : (يأتى بحركة من يده) اننى احببتـــك يا ميـــديه ·· أحببت حياتك المستعرة · احببت الجريمة والمغامرة معك ، وعناقنا . وكفاحنا الضارى القذر ، ووفاق الشركاء الذى كنا نستعيده فى المساء ، فوق المرتبة ، فى ركن من عربتنا بعد ضرباتنا · احببت عالمك الأسود وشجاعتك وتمردك وتواطؤك مع الهـول والموت ، وحدتك فى تحطيم كل شىء · آمنت معك بأنه لابد أن نأخذ دائما وأن نتعارك ، وأن كل شىء مباح ·

ميـــديه : ولم تعـد تؤمن بذلك الليلة ؟

جـــازون : كلا · أريد أن أقبل الآن ·

ميـــديه : (تتمتم) تقبـــل ؟

جـــازون : اريد أن أكون متواضعا · هذه الدنيا ، هذه الفـــوضى التى تقودينني اليها بيدك ، أريد أن تتخذ شكلا أخيرا · أنت التى على صواب بلا شك ، وأنت تقولين انه ليس هناك سبب ولا نور ولا راحة ، وأنه لابد من النبش دائما بيدين داميتين ومن

أن نخلق وأن ندفع كل ما انتزعناه · ولكننى أريد أن أتوقف الآن ، وأن أكون رجلا ، وأن أفعل ، ربما بدون وهم ، كهؤلاء الذين كنا نحتقرهم ، ما فعله أبى وأبو أبى وكل الذين قبلوا قبلنا ، وبأبسط منا ، وان ننظف مكانا صغيرا حيث يقف الرجل فى هذه الفوضى وهذه الليلة ·

ميديه : وهل تعتقد انك تستطيع ذلك ؟

جازون : بدونك ، وبدون سمك الذى أشربه كل يوم ، نعم ، أستطيع ·

ميديه : بدونى ؟ اتصورت انت دنيا من غيرى ؟

جازون : سأحاول ذلك بكل قواى · اننى لم أعد شابا لكى اتألم · هذه المتناقضات الرهيبة ، أرد عليها الآن بأبسط حركة ابتدعها الرجال لكى يعيشوا · اننى اقصيها عنى ·

ميديه : انك تتكلم بهدوء يا جازون ، وتنطق بكلمات فظيعة · ما أشد ثقتك بنفسك ! وما أقواك !

جازون : نعم ·· اننى قوى ·

ميديه : ذرية هابيل ·· ذرية العادلين ، ذرية الأثرياء · انك لتتكلم بهدوء · من الخير أن تكون السماء لك ، وكذلك الجند ؟ أليس كذلك ؟ من الخير أن تفكر ذات يوم كأبيك ، وأبى أبيك وجميع الذين كانوا على حق منذ الأزل · من الخير أن تكون طيبا ونبيلا وشريفا : وكل هذا ممنوح ذات صباح جميل كما لو كان صدفة واتفاقا عندما تأتى المتاعب الأولى والتجاعيد الأولى والذهب الأول · العب اللعبة يا جازون وائت بالحركة وقل نعم · انك تعد لنفسك شيخوخة جميلة ، أنت ·

جازون : هذه الحركة وددت لو أن افعلها معك يا ميديا وددت لو أن أعطى كل شىء لكى نغدو نحن الاثنان شيخين هرمين ، الواحد بجوار الآخر فى دنيا هادئة · ولكنك انت التى ابيت ذلك ·

ميديه : كلا ·

جازون : تابعى جريك ودورى حول نفسك · مزقى نفسك ، واضربى نفسك واحتقرى واشتمى واقتلى وارفضى كل ما ليس أنت · أما أنا فاننى أتوقف · أقبل هذه المظاهر بنفس القوة وبنفس العزم اللذين رفضتهما معك فيما سبق · واذا كان ولابد من الاستمرار فى الصراع والقتال فسوف أقاتل من أجلها الآن ·

بخضوع ، معتمدا على هذا الجدار السافر المبنى بيـــدى بين العدم السخيف وبينى ٠

(فترة صمت ثم يعود فيقول)

ولا ريب أن هذا هو فى النهاية أن يكون المرء رجـــلا وليس شـــيئا آخر ٠

ميــــديه : لا شك فى ذلك يا جازون ، فأنت رجل الآن ٠

جـــازون : اننى أقبـــل احتقارك مع هذا الاسم ٠

(ينهض ٠٠٠)

هذه الفتاة جميلة ، أقل منك جمالا عندما بدوت لى فى تلك الليلة الأولى فى كولشيد ٠ ولن أحبها أبدا مثلما أحببتك ، ولكنها جديدة وبسيطة ونقية ٠ سآخذها من غير ابتسامة من يدى أبيها وأمها بعد قليل ، فى شمس الصباح بثوبها الأبيض وموكبها من الأطفال الصغار ، ومن أصابعها الخرقاء لفتاة صغيرة سأنتظر المهانة والخضـــوع ، واذا أرادت الآلهـــة ٠ ما نمقته أنا وأنت أكثر من شىء آخر فى العالم ، وما هـــو أبعد شىء عنك ٠٠ السعادة ٠٠ السعادة المسكينة ٠

(فترة صمت ٠ تتمتم ميـــديه)

ميــــديه : الســــعادة ٠

(فترة صمت أخـــرى ٠ تقول فجـــأة بصوت خافت متواضـــع من غير أن تتكلم)

جازون ، من الصعب القول ، بل يكاد يكون من المســـتحيل ٠ اننى اختنق وأشعر بالخجل ٠ لو اننى قلت لك اننى سأحاول الآن معك فهل تصدقنى ؟

جـــازون : كـــــلا ٠

ميــــديه : (بعد فترة) آه ٠٠ لقد قلنا كل شىء ، أليس كذلك ؟

جـــازون : نعـــــم ٠

ميــــديه : انك فـــــرغت ، وقد اغتســــلت ٠ يمكنك أن تذهب الآن ٠٠ الوداع يا جازون ٠

جـــازون : الوداع يا ميديه ٠٠ لا أستطيع أن أقول لك ٠٠ اســـــعدى ٠٠ كونى أنت نفسك ٠

(يخرج ٠ تتمتم ميديه مرة أخرى) :

ميــديه : ســـعادتهم ٠٠

(تنتصب فجأة وتصرخ فى جازون المختفى :)

جازون ٠ لا ترحل هكذا ٠ التفت ٠ اصرخ بشىء ، فلتتردد ولتشعر بالم يا جازون ٠ اتوسل اليك ٠ تكفى دقيقة من اليأس او من الشك فى عينيك لكى تنقذنا معا ٠

(تجرى خلفه وتقف وتصرخ ثانية)

جازون ٠ انت على حق ٠ انت طيب ٠ انت عادل وانا المسئولة عن كل شىء دائما ٠ ولكن لحظة ٠ لجظة صغيرة فقط ٠ اظهر قليلا من الشك والتفت فربما تخلصت انا ٠

(ذراعها تسقط ، ولا ريب ان جازون قد ذهب بعيــدا وتنادى بصوت آخـر) :

ايتها المربيــة ٠

(تظهر المربية على عتبة العربة)

سوف يطلع النهار بعد قليل ، ايقظى الولدين والبسيهما احسن ثيابهما كما لو انهما سيحضران حفلا ٠ اريد ان يذهبا بهديتى لابنة كريون بمناسبة زفافها ٠

المربيــة : هديتك ، ايتها المسكينة ٠ وماذا تبقى لك لكى تهديه ؟

ميــديه : فى المخبــأ ، الصندوق الأسود الذى اخذته من كولشوس ، احضريه ٠

المربيــة : انك نهيتنيا عن لمســه وعن ان يعــرف جــازون شــيئا عنــه ٠

ميــديه : اذهبى واحضريه ايتها العجـوز ، ومن غير ان تنطقى ، فــلا وقت عندى لكى اسمعك ٠ يجب ان يتم كل شىء بسرعة رهيبة الآن ٠ اعطى الصندوق للولدين ، واذهبى معهما حتى مشارف المدينة ، وليسألا عن قصر الملك ويقولا انه هدية من امهما ميديه للعروس ٠٠ وليضعا الصندوق بين يديها ويعجلا بالعـودة ٠ اسمعى مرة أخرى ٠ ان بالصندوق خمارا مطرزا بالذهب وتاجا ، وهما بقايا كنز قومى ٠ قولى لهما ان لا يفتحاه ٠٠

(تصـــرخ فجــأة فى المــرأة العجــوز بصــوت مخيف ٠٠ أطيعى ٠٠)

(تختفى العجوز داخل العربة وتخرج بعد قليل ، فى صمت، مع الولدين) ٠

ميديه : (وقد بقيت وحدها) الآن يا ميديه ينبغى أن تكونى أنت نفسك ٠٠ أيها الشر ، أيها الحيوان الكبير الحى الذى يزحف فوقى ويقلقنى ، خذنى ، فأنا لك هذه الليلة ٠ أنا زوجتك ، فضمنى اليك ، ومزقنى ، وأحرقنى فى جوفى ٠ هاأنت ترى أننى أستقبلك وأساعدك واتركك تتوغل فى كيانى ٠ فأثقل على بجسدك الضخم المشعر ، وضمنى بين يديك الكبيرتين الخشنتين وأنفاسك المبحوحة فوق فمى اكتم إنفاسى ، فاننى أعيش أخيرا ٠ اننى أتألم وأولد ٠ هذا زفافى ٠ لليلة الحب هذه معك أنت قد عشت ٠

وانت أيتها الليلة ، أيتها الليلة الثقيلة ، أيتها الليلة الهادرة بالصياح المختنق والقتال ، أيتها الليلة الزاخرة بوثبة كل الحيوانات التى يطارد بعضها البعض ، والتى تباشر بعضها البعض وتتقاتل ٠ انتظرى قليلا من فضلك ، ولا تنقضى سريعا جدا ٠٠ وانت أيتها الحيوانات العديدة حولى ، العنامالات الغامضات فى هذه الأرض ، والبراءات المخيفة والقاتلات ٠٠ أهذه ما يسميها الرجال ليلة هادئة ؟ ٠٠ هذا التجمهر العملاق المتزاوج الضامت وللجرائم ! ولكننى أنا ، أحس بكم ، وأسمعكم جميعا هذه الليلة لأول مرة فى غور المياه والأعشاب فى الأشجار ، تحت الأرض ٠٠ دم واحد يجرى فى عروقنا ٠٠ حيوانات الليل ، أخواتى الخانقات ، ميديه حيوان مثلكم، هذه الأرض تتاخم إراضى أخرى ،وهذه الأخيرة تتاخم غيرها، وذلك حتى حدود الظلام ، حيث ملايين الحيوانات المتشابهة تتضاجع وتتقاتل فى نفس الوقت ٠ أى حيوانات هذه الليلة ٠، ان ميديه هنا ، بينكم ، راضية وغادرة بأهلها ، اننى أطلق معكم صيحتكم الغامضة ٠ اقبل مثلكم من غير أن أحاول فهم القيادة السوداء ٠ اننى اسحق بقدمى وأطفىء النور الصغير ٠ اننى اقوم بالحركة المخزية واتحمل المسئولية واضطلع وأطالب ٠٠ أيتها الحيوانات ، أنا أنتم ٠ كل ما يصيد ويقتل هذه الليلة هو ميديه ٠

المربية : (تدخل فجأة) ميديه ٠ لا ريب ان الولدين قد بلغا القصر ، فان هياجا شديدا يرتفع فى المدينة ٠ لا أعرف ما هى جريمتك

ولكن الجو يدوى بهـا · أسرجى الجـواد حـالا ولنهرب ، ولنبلغ الحـدود ·

ميـديه : أنا أهرب ؟ ولكن لو اننى كنت قد رحلت لعـدت من جـديد لكى امتع نفسى بالمنظر ·

المربيـة : أى منظـر ؟

الصـبى : (يظهـر) ضـاع كل شىء ·· الملك والدولة سـقطا ·· مات الملك وابنته ·

ميـديه : ماتا هكذا حالا ؟ ··· كيف ؟ ···

الصـبى : اقبل ولدان فى الفجـر ومعما هدية لكروز · صـندوق به خمار جميل مطرز بالذهب وتاج نفيس ، وما أن لمستهما ، وما أن تجملت بهما كفتاة صغيرة يدفعها الفضول أمام مرآتها حتى تغير لونها ووقعت وهى تتلوى فى آلام فظيعة وقـد شوهها الألـم ·

ميـديه : (تصرخ) دميمة ·· ! دميمة كالموت ، أليس كذلك ؟

الصـبى : وأسرع كريون وأراد أن يأخذها وأن ينتزع الخمار ودائرة الذهب اللذين يقتلان ابنته · ولكنه ما كاد يلمسهما حتى شحب لونه هو الآخر ، وتردد لحظة والرعب فى عينيه ، ثم تهـاوى وهو يصرخ من الألم · وهما راقدان الآن ، أحدهما بجـوار الآخر ، ويحتضران فى رجفة الموت ، ويمزجان أعضـاءهما ولا يستطيع أحد الاقتراب منهما · ولكن تدور الشائعة بأنك أنت التى أرسلت السم · وقد أخذ الرجال هراواتهم وخناجرهم وهم مسرعون نحو العربة ، ولكننى سبقتهم ولن تجدى من الوقت متسعا لكى تنفى عنك التهمة ·

ميـديه : (تصرخ) كـلا ·

(تصرخ فى الصبى الذى ينجو بنفسه :)

شكرا أيها الصغير · شكرا للمرة الثانية · اهرب أنت ، فمن الأوفق الا تعرفنى · مهما طالت الذكرى بالرجال فمن الأوفق ألا تكون قـد عرفتنى ·

(تلتفت الى المربيـة :)

خذى خنجرك أيتها المربية واذبحى الحصان · لن يتبقى من

ميديه شيء بعد قليل • ضحى خطنا تحت الغربة • سـوف نشعل نار فرح فى كولشيذ • تعالى •

المربية : اين تذهبين بى ؟

ميـديه : أنت تعرفين ذلك • ان المـوت خفيف • اتبعينى ايتهـا العجوز ، وسوف ترين • انك فرغت من جر عظامك النخرة والتى تؤلمك وتجعلك تنوحين ، ستستريحين اخيرا فى يوم احد طويل •

المربية : (تتخلص منها وهى تصرخ) لا أريد أن أموت يا ميديه •• أريد أن أعيش •

ميـديه : الى متى أيتها الحيزبون والموت فوق ظهـرك •

(يدخل الولدان وهما يعودان ويأتيان فيرتميان فزعين فى حجر ميديه ••)

ميـديه : (تتوقف) هاأنتما معـا ؟ هل انتما خائفان ؟ كل هؤلاء النـاس الذين يطاردونكما ويصيحون •• هـذه الأجراس •• سـوف يصمت كل شيء •

(تطوح برأسيهما الى الخلف وتنظـر فى عينيهما وتقول ••)

براءات • شرك عينا طفلين •• حيوانان صغيران ماكران • رأسا رجلين ! أأنتما مقروران ؟ لن الحق بكما اى الم • سأفعل حالا • مجرد دهشة الموت فى عينيكما •
(تداعبهمـا •••)

هيا ، فلأطمئنكما وأضمكما الى لحظة أيها الجسدان الصغيران الدافئان • انتما الآن آمنان مع أمكما ، فلا تخـافا • ايتهـا الحياتان الدافئتان الخـارجتان من أحشائى ، أيتها الارادتان الصغيرتان اللتان تريدان ان تعيشا وان تسعدا •

(تصرخ فجـأة ••)

جازون ، ها هى ذى أسرتك متحدة بحنان • انظر اليها • وليتك تستطيع ان تسأل دائما اذا كانت ميديه لم تحب السـعادة والبراءة هى الأخرى ، واذا كانت لم تحب الوفاء والايمـان هى الأخرى • وعندما تتألم بعد قليل ، والى يوم مماتك فتذكر

انه كانت هناك فتاة صغيرة ، ميديه ، متشددة ونقية فيما سبق · ميديه صغيرة ، لينة ، مكممة فى أعماق الأخرى · تذكر انه كان يمكن أن تكون وحيدة تماما ، ومجهولة . من غير يد ممدودة ، وأنها هى زوجتك الحقيقية ·· كنت اود يا جازون ·· ربما كنت أود انا الأخرى أن يدوم هذا ، وأن يكون الأمر كما فى القصص · أزيد ، أريد فى هذه اللحظة أيضا ، بأقوى مما كنت فتاة صغيرة ، وأن يكون كل شىء نورا وطيبة · ولكن ميديه الصغيرة اختيرت لكى تكون الفريسة ومكان النضال ·· فتيات أخريات أكثر منها ضعفا أو أكثر ذكاء يمكن أن ينزلقن من خلال عيون الشبكة حتى المياه الهادئة أو حتى الوحل · ان السمك الصغير تتركه الآلهة · أما ميديه فقد كانت صيدا جميلا جدا فى الشرك ، فبقيت فيه ، والآلهة لا تلقى مثل هذا الخطر كل الأيام · روح قوية بما فيه الكفاية لمعاركها وألعابها القذرة · لقد حملتنى كل شىء ، وهى تنظر الى وأنا اتخبط · انظر معها يا جازون الى رجفات ميديه الأخيرة · ما زالت لدى براءة الذبح فى هذه الفتاة الصغيرة التى كانت تود الكثير ، وفى هاتين القطعتين الدافئتين منى · انهـا تنتظر هذا الدم ، هناك ، فوق ، ولم يعد بوسعها انتظاره بعد ··

(تأخذ الولدين نحو العربة ··)

هلما بنا يا صغيرى · لا تخافا · تريان أننى أمسككما واداعبكما · سندخل نحن الثلاثة البيت ··

(يدخلون العربة ·· تبقى خشبة المسرح شاغرة لحظة ·· تظهر المربية زائغة البصر كميوان يحاول أن يختبىء ، وتنادى ··)

المربية : ميديه ؟

(يندلع حريق من كل مكان حول العربة · يخل جازون مسرعا على رأس رجاله المدججين بالسلاح ··)

جازون : أطفئوا هذه النار ، واقبضوا عليها ·

ميديه : (تظهر بالنافذة وتصرخ) لا تقترب يا جازون ·· امنعهم من التقدم خطوة ·

جـازون : (يتوقف) أين الولدان ؟
ميـديه : سل نفسك لحظة ريثما أنظـر جيدا فى عينيك ٠

(تصرخ فيه :)

انهما ماتا يا جازون ٠ ماتا ذبيحين معا ، وقبل أن تستطيع التقدم خطوة واحدة سيضربنى هذا الحديد ٠ ابتداء من الآن وجدت صولجانى وأخى وأبى ، والجزة الذهبية أعيـدت الى كولشيد ٠ اننى وجدت وطنى والعذرية التى سلبتنى اياهما ٠ أنا ميديه أخيرا والى الأبد ٠ انظر الى قبل أن تبقى وحيـدا فى هذه الدنيا العاقلة ٠ انظر الى جيدا يا جازون ، انى لمستك بهاتين اليدين ، والقيتهما فوق جبينك المضطرم لكى تكونا رطبتين ، ومرارا أخرى مضطرمتين على جلدك ٠ جعلتك تبكى ، وجعلتك تحب ٠ انظر اليهما ، أخوك الصغير وزوجتك ، هما أنا ٠ هما أنا ميديه الفظيعة ، وحاول الآن أن تنساها ٠

(تضرب نفسها بالخنجـر وتقـع وسط اللهب الذى يزداد تأججا ويحيط بالعربة ٠ جازون يوقف بحركة من يده الرجال الذين يهمون بالهجـوم ويقول ببساطة :)

جـازون : نعم ٠ سأنساك ٠ نعم ، سأعيش ٠ ورغم أثر مرورك الـدامى بجوارى فاننى سأعيد من جديد ٠ وبصبر ، كيانى المسـكين لرجل تحت عينى الآلهة غير المكترثة ٠

(يتحـول الى الرجـال :)

ليبق أحدكم حارسا حول النـار حتى لا يبقى غير الرماد ، وحتى تحترق آخر عظمة من ميديه ٠ أما أنتم فتعالوا معى الى القصر ٠ يجب أن نعيش الآن ، وان نعيد النظام وأن نسن القـوانين لكولشيد ، ونبنى دون وهم دنيـا على قياسنا لـكى ننتظر فيهـا المـوت ٠

(يخرج مع الرجال ما عدا واحدا يلف لنفسه لفـافة تبـغ ويقوم بالحراسـة أمام النار فى اكتئاب ٠٠ تدخل المربية وتأتى فى خجل وتجلس القرفصاء بجواره فى نور النهاية الوشيك الطـلوع ٠٠)

المربيـة : لم يكن لديها الوقت لكى تصغى الى ، أنا ٠ ومع ذلك فقـد

كان لدى ما أقول ، فبعد الليل يأتى الصباح وهناك القهـــوة للاعداد ثم السرور • وبعد أن نكنس نجلس لحظة ، فى هدوء تحت الشمس ، قبل تقشير الخضروات • واذا استطعنا أن نجمع بعض النقود فان الأمور تطيب بعد ذلك بالقطرة الصغيرة الدافئة • وبعد ذلك نتناول الحساء وننظف الأطباق • وبعـد الظهر غسيل الثياب أو الأدوات النحاسية ثم الثرثرة قليلا مع الجيران • ويأتى العشـــاء بهدوء وعنـــدئذ نأوى الى الفــراش وننـام •

الحارس : (بعد فترة) سيكون الطقس جميلا اليوم •

المربيـة : وستكون سنة طيبة • ستكون هناك شمس ونبيذ •• والحصاد؟

الحارس : اننا حصدنا الاســـبوع الماضى • وسنعود غدا أو بعـد غـد اذا بقى الجو جميلا •

المربيـة : هل سيكون المحصول طيبا لديكم ؟

الحارس : لا ينبغى أن نشـكو ، فســيكون هناك أيضا خبز للجميع هذه الســـنة •

(تهبط الســـتار وهما يتكلمان •••)

تمت

حيـــاة جان انوى فى سطور

٢٣ يونيه ١٩١٠ مولد جـــان انوى فى مدينة بوردو من اب ترزى وأم عازفة كمـــان ٠

١٩١٨	انتقـل الى باريس
١٩١٩	أول صلة له بالمسرح بكازينو اركاشون ٠
١٩٢١	التحـق بجـامعة شانتال ٠
١٩٢٥	قرأ مسرحيات برناردشو وكلوديل وبيرانديللو ٠
١٩٢٧	التحق بقسم الفلســفة ٠
١٩٢٨	درس الحقوق لمدة عام وشــهد فى مسرح الاتلييه مسرحية سيجفريد لجيرودو ٠
١٩٢٩	التحق بعمل متواضع فى مكتب للدعاية لمــدة سنتين وكتب مسرحية هومولوس الأبكم ٠
١٩٣١	أدى الخــدمة العســكرية ٠
١٩٣٢	عمل سكرتيرا للويس جونيه الممثل المسرحى الشهير وقرر الا يعيش بعد ذلك الا للمسرح وللأعمــال السينمائية ٠ وكتب مسرحية السمور الأبيض ٠
١٩٣٥	كان هنــاك اســير ٠
١٩٣٧	المســافر بلا متــاع ٠
١٩٣٨	المتوحشة ، حفلة اللصوص الراقصة ٠
١٩٣٩	ليوكاديا ، موعد سنليس ٠
١٩٤٢	اوريديس ٠
١٩٤٤	انتيجــون ٠
١٩٤٦	روميــو وجانيت ٠

١٩٤٧ دعـوة الى القصر ٠

١٩٤٨ ارديل أو زهرة الربيع ٠

١٩٥٠ البروقة أو الحب الذى لقى جـزاءه ٠

١٩٥٣ ميديه ، القبـرة ٠

١٩٥٥ ارنيفـــل ، أو التيـــار ٠

١٩٥٦ بيتوس المسكين أو غداء الرؤوس ٠

١٩٥٧ بيكيت أو شرف الله ٠

١٩٦٢ سوق المسروقات ٠

اسطورة أوديب :

كان لايوس وزوجته جوكاست حزينين لأنهما لم ينجبا ولدا ، ومضيا الى الكاهن أبوللو لاستشارته فانبأهما بأنهما اذا انجبا ولدا فان هـذا الولد سيقتل اباه وسيتسبب فى شقاء اهله • ورزق الزوجان بالولد مع ذلك ولكنهما خشيا أن تتحقق نبوءة الكاهن فالقياه فوق الجبل لكى يلقى حتفه• ومر أحد الرعاة ورأى الطفل فأخذه ومضى به الى بوليب ، ملك كورنت . ولم يكن لهذا الملك ذرية فتبناه ورباه على أنه ابنه وأطلق عليه اسم أوديب واذ بلغ الفتى مبلغ الرجال سمع الناس يتهامسون بأنه ليس ابن بوليب فمضى الى أبوللون ليستطلعه حقيقة الأمر ، والتقى بابيه لايوس ودارت بينهما مشادة قتله أثناءها دون أن يعرف انه أبوه • ثم انقذ بعد ذلك أهالى طيبة من وحش كاسر كان يثير الرعب بينهم ، وكان أن كافاته الملكة جوكاست على ذلك واتخذته زوجها لها •

وقد عالج سوفوكليس هذه الأسطورة فى ثلاث مسرحيات تفصل بين احـداث المسرحيتين الثانية والثالثة منها مسرحية اخرى كتبها اسخيلوس•

والمسرحية الأولى التى كتبها سوفوكليس هى « أوديب ملكا » وفيهـا تزوج أوديب الملكة جوكاست ، وعكف على حكم البلاد وكان حكمه عادلا وسعيدا لبضع سنوات • ولكن الآلهة اخذها الغضب فجاة فانزلت بالبـلاد وباء الطاعون وتفشى فيها سريعا فلجأ أوديب الى أبوللون يناشده أن يرفـع عنهم هذه اللعنة ، فأخبره أبوللون انه لابد أولا من طرد قاتل لايوس من البلد • ووعده أوديب أن يبحث عن هذا القاتل المجهول وان ينزل به أشـد عقاب ، ولكن سر مولده لم يلبث ان انكشف فشنقت جوكاست نفسها وفقـأ هـو عينيـه •

اوديب فى كولونا :

مثلت هذه المسرحية لأول مرة سنة ٤٠١ قبل الميلاد وفيها يغـادر أوديب طيبة بعد ان طرده منها ولداه اتيوكل وبولينيس وكريون ، أخـو جوكاست • يغادرها هو وابنته انتيجون ويبلغ اتيكا على مقربة من كولونا ويلجأ الى غابة اومنيد ويعكف على الصلاة والتوبة ولكنه لا يلبث أن يلقى مصرعه فى ظروف غامضة •

ويفصل بين هذه المسرحية الثانية والمسرحية الثالثة لسوفوكليس فى أحداثها مسرحية اخرى كتبها اسخيلوس باسم «سبعة ضد طيبة» مثلت لأول مرة سنة ٤١٧ قبل الميلاد ، وفيها تعود انتيجون الى طيبة بعد موت أبيها وتشترك فى الحــرب التى دارت بين أخويها أتيوكل وبولينيس للاستيلاء على الحكم · ويلقى كل من الاخوين مصرعه فى المعركة التى تدور عنــد أبواب المدينة ·

انتيجــــون ...

وهى المسرحية الثالثة لسوفوكليس مثلت لأول مرة سنة ٤٤٠ قبــل الميــلاد وفيها يستولى كريون على الحكم بعد موت الأخوين · ويقيم لاتيوكل جنازة مهيبة ولكنه يحظر اقامة الطقوس الدينية لبولونيس الذى حمـــل السلاح ضد وطنه · ويعلن ان كل من يحــاول دفنه سوف يتعرض لعقوبة الموت جوعا فى مقبرة لابراسيد ، ويسرع هيمون ، ابن كريون الذى يحبها الى المقبرة المذكورة فيجدها قد شنقت نفسها فينتحر فوق جثتها ·

وانتيجون التى كتبها جان أنوى صياغة جديدة لهذه الأســـطورة الأخيرة ، كتبها وهو فى الثانية والثلاثين من عمره ومثلت لأول مرة على مسرح الأتلييه فى سنة ١٩٤٤ بباريس · وقد لاقت نجاحا كبيرا ، واستقبلها النقاد بعاصفة كبيرة من المديح والتقريظ · وهو فى هذه المسرحية يتناول الصراع الذى دار بين انتيجون وبين خالها الملك كريون الذى استولى على الحكم بعد موت أخويها اتيوكل وبولينيس ، فهى تنظر الى الحياة من حيث العدالة والواقعية ، أما هو فينظـــر اليها من منطق القـــوة والسلطان · وتتصارع القوتان وتكون الغلبة كما هى دائما لقوة القانون والسلطان ·

ميــــديه

وميديه هى ابنة الملك كولشوس التى أحبت جازون عندما اقبـل الى بلدها فى طلب الجزة الذهبية ، وكان حبها له من القوة والعنف بحيث غدرت بأبيها وسرقت الجزة الذهبية وهربت مع حبيبها بعد ان قتلت اخاها لكى تنقذ جازون • وعاشت مع هذا الأخير عشر سنوات وهمـا يهربان من بلد الى آخر ، تسرق وتقتل من أجله • وقتلت بلياس ، ملك تيساليا وعم جازون لكى يستولى هذا على الحكم من بعده ولكن حلمها هذا لم يتحقق •• واضطرا الى الفرار من جديد خوفا من بطش أولاد بلياس ، وانتهى بهما المطاف الى كورينت ، وكان قد رزق منها فى هذه الأثناء بولدين • ورحب كريون ملك كورينت بجازون وارتضاه زوجا لابنته •

وتعلم ميديه بهذا النبأ فى الليلة السابقة للزفاف فتثور وينقلب حبها الى حقد شديد بعد كل التضحيات وتصمم على الانتقــام ، وكان انتقامها فظيعـا بشــعا •

ويعالج جان أنوى فى مسرحية القصة عقب علم ميديه بنية جازون على الزواج من كرون ابنة الملك كريون ويصف لنا ما يعتمل فى قلب ميديه من أحاسيس ومشاعر ومحاولة كريون لابعادها عن مملكته ثم محـاولة جازون نفسه لكى تتقبل الأمر الواقع ، خاصة وأن حب كل منهما للآخـر قد فتر وغيرة ميديه الى حد التضحية بولديها فى سبيل انتقامها من الحبيب الغــادر •

أنتيجون

بقلم : جان أنوي

الأشخاص

أنتيجون
كريون
الكورس
الحارس
هيمون
ايسمين
المربية
الرسول
الحراس

ديكور محايد . ثلاثة ابواب متشابهة عند رفع الستار كل الأشخاص فوق خشبة المسرح يثرثرون ويشبكون الصوف ويلعبون الورق ..

(الكورس ينفصل عنهم ويتقـــدم)

الكورس : وهكذا ، هؤلاء الأشخاص سيمثلون لكم قصة أنتيجون ... هى تلك الفتاة الصغيرة النحيفة الجالسة هناك ، والتى لاتقول شيئا .. انها تنظر امامها مباشرة وتفكر .. تفكر فى انها سوف تكون أنتيجون بعد لحظة وأنها ستنبثق فجأة من هـــذه الفتاة النحيفة السمراء المنطوية على نفسها والتى لا ياخذها اى احد فى الأسرة ماخذ الجد ، وتقف وحدها ضد العـــالم وضد خالها كريون ، وهو الملك . تفكر فى أنها ستموت وهى لا تزال فى ريعان الشباب وأنها تود لو أن تعيش هى الأخرى، ولكن لا حيلة لها فى ذلك فان اسمها انتيجون ولابد لهـــا من أن تقوم بدورها حتى النهاية ، ومنذ أن رفعت الســـتار تحس بانها تبتعد بسرعة مذهلة من أختهـــا ايســـمين التى تثرثر وتضحك مع شاب ، ومنا ، نحن جميعا الذين ننظر اليها فى هدوء والذين لن يموت منهم أحد هذه الليلة ؛ والشاب الذى يتبادلان الحديث مع الشقراء الجميلة السعيدة هو هيمون ، ابن كريون وخطيب انتيجون . وكل شيء يدفعه الى ايسمين ، حبه للرقص وللمرح وحبه للسعادة والنجاح فى الحياة ، واحساسه أيضا ، لأن ايسمين أجمل من انتيجون طبعا ، ثم انه ذات مساء ، كانت هناك حفلة راقصة لم يراقص فيها الا ايسمين ، ذات مساء ، كانت ايســـمين فيه فاتنة فى ثوبها الجديد ، مضى الى انتيجون ، وكانت جالسة تحلم فى ركن ، كما تفعل فى هذه اللحظة ، وهى تحيط ركبتيها بذراعيها وطلب منها ان تكون زوجته ، ولم يفهم أحد أبدا لماذا .. ورفعت انتيجون عينيها الجادتين اليه فى دهشة وقالت له « نعم » وهى تبتسم ابتسامة رقيقة حزينة ... وكان الأوركستر يعزف

قطعة موسيقية جديدة ، وكانت ايسمين تضحك فى صـــوت مرتفع ، هناك · بين الشبان الآخرين · وها هو الآن سيغدو زوج انتيجون ، وما كان يعلم ابدا انه لن يكون هناك اى زوج لأنتيجون على هذه الأرض ، وأن هذا اللقب الملكى لن يمنحها الا حق الموت فحسب ·

وهذا الرجل القوى ، ذو الشعر الأبيض الذى يتأمل هنـاك ، بجوار وصيفه هو كريون ·· انه هـــو الملك ، وان بوجهه تجاعيد ، وهو متعب ، فهو يقوم بتلك اللعبة الصعبة ، الا وهى قيادة الرجال · ومن قبل ، فى عهد أوديب ، عندما لـم يكن غير الشخصية الأولى فى البـــلاط كان يحب الموسيقى والكتب الجميلة المجلدة والتسكعات الطويلة عند تجار التحف، فى طيبة · ولكن أوديب مات ، هو وولده ، فترك الكتب والتحف وشمر عن ساعديه وأخذ مكانهم · واحيانا ما يشعر بالتعب فى المساء اذا لم يكن من العبث قيادة الرجال ، واذا لم يكن هذا عملا كريها ينبغى أن يتركه لغيره أشد منه خشونة وغلظة، ثم تعرض عليه فى الصباح مشاكل دقيقة ينبغى أن يحلها ، وينهض هادئا كما لو كان عاملا على عتبة يومه ·

أما السيدة العجوز التى تشبك الصوف ، بجوار المربية التى ربت الصغيرتين فهى يوريديس ، زوجة كريون · انها ستعكف على شبك الصوف طوال المأساة الى أن يأتى دورها فتنهض وتموت · انها امرأة طيبة فاضلة ومحبة · ولن تكون له بأى عون ، فكريون وحيد ، وحيد مع وصيفه ، وهذا الأخير صغير جدا ولا يمكن أن يكون له بأى عون هو الآخر · أما هذا الشاب الشاحب الذى يقف هناك وحده ، فى آخر المكان ويعتمد بظهره على الحائط وهو يحلم فهو الرسول ، وهو الذى سيأتى بنبـأ موت هيمون بعد قليل ، وهو لهذا السبب لا يشعر بأية رغبـة فى الكلام ، ولا فى الاشتراك مع الآخرين ، فهو يعلم مسبقا ·· وأخيرا هؤلاء الرجال الثلاثة ، حمر الوجوه ، الذين يلعبون الورق وقد انحسرت قبعاتهم الى الوراء ، هم الحراس ، وهم ليسوا أشرارا ، فان لهم زوجات وأولادا ، ومشاكل صغيرة كغيرهم من الناس ، ولكنهم سيلقون القبض على المتهمين بكل هدوء ، بعد قليل ، تنبعث منهم رائحة الثوم والجلد والنبيذ الأحمر ، وهم مجردون من كل خيال · هم الأعوان الأبرياء دائما ، والراضون عن أنفسهم دائما ، وعن العدالة · وهـم

الآن انصار كريون فى حكمه ، وذلك الى أن يأتى رئيس جديد لطيبة ويتولى الحكم شرعا ويصدر اليهم أوامره بالقبض عليه هــو الآخر ·

والآن وقد عرفتموهم جميعا ، فسيكون بمقدورهم القيــام بأدوارهم فى هذه القصة · وهى تبـدأ فى تلك اللحظـة التى امتثل فيها اتيوكل وبولينيس ، ابنا أوديب · وكان المفـروض أن يتولى كل منهما حكم طيبة سنة بالتعـاقب · وقد رفض اتيوكل ، الابن الأكبر أن يتنحى عن مكانه لأخيه بعد انتهاء الحول الأول وقتله تحت أسوار المدينة ، وهـزم سبعة أمـراء أجانب اكتسبهم أخوه الى صفه · والآن وقد نجت المدينة ومات الأخوان العدوان ، فقد أمر الملك كريون أن تقام لاتيوكل ، الأخ الطيب جنازة مهيبة · أما بولينيس ، المتمرد الشرير فلا تقام له أى جناز ويترك فى العراء ، فريسة للغربان وأبنـاء آوى ، وكل من يجرؤ على دفنه يكون جزاؤه الموت دون رحمة أو شـفقة ·

●●●

وبينما الكورس يتكلم يخرج الأشخاص ، الواحد بعد الآخر ، ويختفى الكورس كذلك ·

يتغير الضوء على خشبة المسرح · الوقت الآن فجرا باهتـا فى بيت هاجع ·

تفتح انتيجون الباب وتدخل من الخارج على طرفى قدميهـا الحافيتين ممسكة بخفيها فى يدها ·

تبقى لحظة جامدة تصغى ·· تظهر المربية ·

المربيـة : من أين تأتين ؟

انتيجون : كنت أتنزه أيتها المربية · كان الجـو جميـلا · كان كل شىء يكسوه الضباب · أما الآن فلا يمكن أن تعرفى ، فكل شىء أصبح وردى اللون وأصفر وأخضر · أصبحت الأرض بطاقة وردية · لابد من الصحو مبكرة أيتها المربية اذا أردت ترى الدنيا من غير ألوان ·

(تريد أن تمضى)

المربية : اننى نهضت والوقت لا يزال ليلا ، وذهبت الى غرفتك لكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انكشف عنك وأنت نائمة فلم أجدك فى فراشك ٠

انتيجون : كانت الحديقة لا تزال نائمة ، وقد فاجأتها أيتها المربية ، ورأيتها من غير أن تشك فى ذلك ٠ انها لجميلة تلك الحديقة التى لا تفكر فى الرجال بعد ٠

المربية : انك خرجت ، وقد ذهبت الى الباب الخلفى الذى تركته خلفك مواربا ٠

انتيجون : كان كل شىء فى الحقول مبتلا ، وكل شىء ينتظر ٠ كان كل شىء ينتظر ، وكنت أثير ضجة كبيرة وحدى فى الطريق ، وكنت متضايقة لأننى كنت اعلم جيدا انهم لا ينتظروننى انا ، وعندئذ خلعت خفى وتسللت فى الحقول من غير أن تحس بى ٠

المربية : يجب أن تغسلى قدميك قبل أن تعودى الى الفراش ٠

انتيجون : لن أعاود النوم هذا الصباح ٠

المربية : ولكننا فى الساعة الرابعة ٠ لم تكن الساعة قد بلغت الرابعة بعد حين نهضت لكى أرى اذا لم يكن الغطاء قد انزاح عنك، فوجدت فراشك باردا ولا احد فيه ٠

انتيجون : هل تظنين اننى اذا صحوت هكذا كل صباح تكون كل الأيام بهذا الجمال أيتها المربية اذ أكون أنا أول فتاة فى الخارج ؟

المربية : ولكننا كنا ليلا ٠٠ كان الوقت ليلا ، وتريدين أن تحملينى على الاعتقاد بأنك كنت تتنزهين أيتها الكاذبة من اين تأتين ؟

انتيجون : (تبتسم ابتسامة غريبة) هذا صحيح ٠ كان الوقت لا يزال ليلا ، ولم يكن هناك فى كل الحقول من يفكر أن الوقت كان صباحا غيرى أنا ٠ انه لشىء رائع أيتها المربية ! لقد كنت أول من آمن بالنهار اليوم ٠

المربية : تظاهرى بالجنون ٠٠ تظاهرى بالجنون ٠٠ اننى أعرفها هذه الأغنية ، فقد كنت فتاة قبلك ، ولم أكن رضية الخلق دائما وانما عنيدة مثلك ٠ كلا ٠ من اين تأتين يا شقية ؟

انتيجون : (فى لهجة الجد فجأة) كلا ٠ لست شقية ٠

المربية : أكنت على موعد اذن ؟ لعلك تقولين لا ؟

انتيجون : (فى هدوء) نعم كنت على موعد ·

المربية : هل لك حبيب ؟

انتيجون : (بلهجة غريبة بعد فترة صمت) نعم ، ايتها المربية · نعم · يا للمسكين ! ان لى حبيبا · ·

المربية : (تنفجر) آه ·· هذا جميل ! بل هذا أمر مستنكر ! وأنت ابنة ملك ! اننى تعبت ، تعبت فى تربيتهما ، وهما الاثنتان على سجية واحدة ، ومع ذلك · فانت لم تكونى كالأخريات اللواتى يقفن دائما امام المرآة ويضعن الأحمر على شفاههن ، ويحاولن الفات نظر الشباب اليهن · وكم من مرة قلت لنفسى : يا الهى! ان هذه الصغيرة ليست كثيرة الدلال ، وتلبس نفس الثوب دائما ، ولا تعنى بتصفيف شعرها · أن الشبان سيتحولون عنها الى ايسمين بشعرها وضفائرها الجميلة وشرائطها ويتركون هذه لى ، اتحمل انا مسئوليتها · حسنا · اترين ، انك كنت مثل اختك ، بل اسوأ منها ايتها المنافقة · من هو ؟ لعله صعلوك ، شاب لا تستطيعين ان تقدميه لأسرتك وتقولين: ها هو ·· انه هو الذى احبه وأريد ان أتزوجه · هذا هو الأمر ، أليس كذلك · أجيبى اذن ايتها المتبجحة ·

انتيجون : (وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة) نعم يا مربية ·

المربية : وتقول نعم ، يا الهى ! اننى ربيتها وهى طفلة ووعدت أمها المسكينة اننى سأجعل منها فتاة شريفة ، ولكن ها هى ذى الآن · ولكن هذا لن يكون يا صغيرتى · ما انا الا مربيتك ، وانت تعاملينى كأننى عجوز حمقاء · حسن ؛ ولكن خالك، خالك كريون سيعرف ، وأعدك بذلك ·

انتيجون : (متعبة قليلا فجأة) نعم يا مربية · سيعرف خالى كريون ·· اتركينى الآن ·

المربية : وسترين ما سوف يقول عندما يعلم انك صحوت فى جوف الليل · وهيمون ؟ وخطيبك ؟ ·· فهى مخطوبة ، وتغادر فراشها فى الساعة الرابعة صباحا لكى تمضى وتغازل رجلا آخر · وترد على وتريد أن أتركها · كان من الأوفق الا تقول شيئا · هل تعرفين ماذا كان يجب أن افعل ؟ كان يجب أن أضربك كما كنت افعل وأنت صغيرة ·

انتيجون : ما كان ينبغى ان تصيحى كثيرا هكذا يا دادة ·· ما كان يجب ان تكونى خبيثة هكذا هذا الصباح ·

المربية : لا ينبغى أن أصيح ؟ ٠٠ لا ينبغى أن أصيح ، وأنا التى وعدت أمك ، مع ذلك ٠ ماذا تقول لى لو أنهـا كانت هنا ؟ « أيتها العجوز الحمقاء ، نعم ، العجوز الحمقاء التى لم تستطع أن تحتفظ بإبنتى نقية ٠ دائما تصيحين وتعنين بحراسيتهما ، وتدثرينهما بالأصواف لكى لا تبردا ، وتقـدمين لهما لبن الدجاج ليمدهما بالقوة ، ولكنك فى الساعة الرابعة صباحا تنامين أيتها العجوز البلهاء ، أنت التى لا تستطيعين أن تطبقى عينا وتتركينهما تخرجان ٠ وعندما تصلين تجدين الفراش باردا » ٠ هاك ما سوف تقول أمك لى عندما أصعد اليها فوق. وسأشعر أنا بالخجل ، وبالخجل حتى الموت ، اذا لم أكن قد مت قبل ذلك ، ولن أستطيع أن أطرق الرأس وأرد عليها وأقول: هذا صحيح يا مدام جوكاست ٠

انتيجون : كلا يا مربيـة ٠ لا تبكى ٠ سوف تستطيعين أن تنظرى الى أمى دون خجل عندما تصعدين اليهـا ، وسوف تقول لك : صبـاح الخير يا دادة ٠ أشكرك من أجل الصغيرة انتيجون ٠ انك حرصت عليها جيدا ٠٠ فهى تعـلم لماذا خرجت هذا الصباح ٠

المربيـة : أليس لك حبيب ؟

انتيجون : كلا يا دادة ٠

المربيـة : انك تهزئين بى اذن ٠ أترين ، اننى عجـوز جدا وكنت أنت الأثيرة عندى على الرغم من طباعك الشكسة ٠ كانت أختـك وديعة الطبع ، ولكننى كنت أظن أنك أنت التى كنت تحبيننى، ولو أنك كنت تحبيننى لذكرت لى الحقيقة ٠ لماذا كان فراشـك باردا عندما أتيت لكى أثبت غطاءك ؟

انتيجون : لا تبكى من فضـلك يا دادة ٠ (تعانقها) هيا يا تفـاحتى الطيبة الحمراء العجوز ؟ أتعلمين ، عندما كنت أحكك لكى تلمعى ؟ يا تفاحتى ذات التجاعيد ؛ لا تتركى دموعك تسـيل على خديك الصغيرين لحماقات كهذه ٠٠ للاشىء ! اننى نقية، وليس لى حبيب آخر غير هميون ، خطيبى ٠ وأقسـم لك على ذلك ، وأستطيع أن أقسم لك ، ان كنت تريدين ، على أنه لن يكون لى حبيب آخـر ٠٠٠ إحتفظى بدموعك ٠٠٠ احتفظى بدموعك ، فقد تكونين بحاجة اليها بعد كل هذا يادادة ٠ عندما تبكين هكذا أغدو من جديد صـغيرة ، ولا ينبغى أن أكون صغيرة هذا الصباح ٠

(تدخل ايسمين)

ايســمين : هل استيقظت ؟ ·· اننى آتية من غرفتك ·

انتيجون : نعم ، اننى استيقظت ·

المربيــة : انتما معا ؟ هل اصابكما الجنون معا فتنهضان قبل الخـدم ؟ وهل تعتقدان ان من الخير أن تستيقظا هكذا دون أن تتناولا شيئا من الطعــام ، وان هــــذا يليق بالأميرات ؟ انكما لم تستبدلا ثيابكما الخفيفة بعد وسوف تتعرضان للبرد ·

انتيجون : اتركينا يا مربية ، فالطقس ليس باردا ، واطمئنى فقد اقبــل الصيف · اذهبى واعدى لنا قهوة · (تجلس فجاة متعبة) اريد قليلا من القهوة من فضلك يا دادة ، فانها تصيبنى بخير كبيــر ·

المربيــة : اى عصفورتى ! ·· ان رأسها تدور لأنهـــا لم تأكل شيئا ·· وأنا اقف هنا كالبلهاء بدلا من أن اعطيها شيئا ساخنا ·

(تخــرج)

ايســمين : هل انت مريضة ؟·

انتيجون : كلا · وانما اشعر بشيء من التعب · (تبتسم) وذلك لأننى صـــحوت مبكرة ·

ايســمين : وأنا ايضا لم انم ·

انتيجون : (تبتسم ثانية) يجب ان تنامى · ستكونين أقل جمالا غدا :

ايســمين : لا تســـخرى منى ·

انتيجون : أنا لا إسخر · بل اشعر بالاطمئنان هذا الصباح لأنك جميلة · كنت تعيسة جدا وأنا صغيرة ، هل تذكــرين ؟ كنت الطخك بالتراب ، واضع الديدان فى عنقك ، وربطتك مرة فى شجرة وقصصت شعرك ·· شعرك الجميل (تداعب شعر ايسمين) ما اسهل ان لا تفكر الفتاة في الحماقات مع كل هذه الخصلات الجميلة الناعمة والمنسقة حول عنقها !

ايسمين : (فجاة) لماذا تتكلمين عن شيء آخر ؟

انتيجون : (فى هدوء ودون أن تنقطع عن مداعبة اختها) اننى لا اتكلم عن شيء آخر ·

ايسمين : اننى فكرت كثيرا يا انتيجــون :

انتيجون : نعـم ؟

ايسمين : اننا لا نستطيع ٠

انتيجون : (بعد صمت بصوتها الرقيق) ٠لماذا ؟

ايسمين : سيحكم علينا بالموت ٠

انتيجون : طبعا ، فلكل دوره ٠ يجب أن يحـــكم علينا بالموت ٠ يجب أن نمضى نحن لكى ندفن موتانا ٠ فهكذا وزعت الأدوار ٠٠ ماذا تريدين أن نفعـــل ؟

ايسمين : اننى لا أريد أن أموت ٠

انتيجون : (فى هدوء) وأنا ايضا وددت الا أموت ٠

ايسمين : اسمعى ٠ اننى فكرت كثيرا طوال الليل ٠ اننى أكبر منك سنا٠ وأمعنت التفكير أكثر منك ٠ انك تفعلين ما يدور فى رأسك على الفور ، ولا يهمك ان كان هذا حمقا ، أما أنا فأكثر اتزانا ٠٠ اننى أفكر ٠

انتيجون : هناك أوقات لا يجب أن يفكر فيها المرء كثيرا ٠

ايسمين : بلى يا انتيجون ٠ قبل كل شيء من المؤكد أن هذا الشيء فظيع وأنا أرثى لأخى أنا أيضا ، ولكننى افهم خالى قليلا ٠

انتيجون : أما أنا فلا أريد أن افهه قليلا ٠

ايسمين : انه الملك ، ويجب أن يكون القدوة ٠

انتيجون : أما أنا فلست الملك ، ولا يجب أن أكون القدوة ٠٠ انها تفعل ما يدور فى رأسها ، انتيجون ، رأسها الخبيثة ، الصغيرة ، العنيدة ، الشريرة ٠٠ ثم يضعونها فى ركن أو فى حفرة ، وهذا هو المصير الذى تستحقه ، فما كان يجب أن تتمرد ٠

ايسمين : ولكن ما هذا ؟ ٠٠٠ ان حاجبيك ملتصقان ، ونظـــرتك ثابتة الى الأمام ، وهانت قد اندفعت فى طريقك من غير أن تصـــغى لأحد ٠٠ أصـــغى الى ، فأنا غالبا ما أكون على صـــواب أكثر منك ٠

انتيجون : لا أريد أن أكون على صواب ٠

ايسمين : حاولى أن تفهمى على الأقل ٠

انتيجون : افهم ٠٠ أليس على لســـانك جميعا غير هذه الكلمة ، منـــذ صغرى ؟ على أن افهم اننى لا يجب أن ألعب فى الماء ، المـياء

الجميل الهارب لأنه يبلل البلاط ، ولا فى التراب لأنه يلوث الفساتين ، وان افهم ان لا آكل كل شىء فى نفس الوقت ، وان لا أعطى كل ما فى جيبى للمتســول الذى التقى به وأن لا أجرى بكل سرعة حتى لا اقع على الأرض ، وان لا أشرب عنـــدما أكون ساخنة ، وان استحم فى وقت مبكر جدا أو متأخر جدا، وليس عندما أريد بالذات ٠ أفهم ٠٠ دائما افهم ٠٠ أفهم ٠٠ ولكننى لا اريد أن افهم ٠ سأفهم عندما أكون عجوزا (وتختتم فى هدوء) هذا اذا أصبحت عجوزا ، وليس الآن ٠

ايسمين : انه أقوى منا يا أنتيجون ٠ انه الملك ٠ وهم جميعا يفكرون مثله فى المدينة ٠ انهم آلاف يمشون حولنا ، فى كل شوارع طيبة ٠

انتيجون : اننى لا أصغى اليــك ٠

ايسمين : سيطاردوننا فى الصباح ، وسيمسكوننا بآلاف الأذرع وآلاف الوجوه ، ونظراتهم الوحيدة ٠ سيبصقون فى وجوهنا ، ولابد لنا من أن نتقدم ، فى حقـــدهم ، فوق العــربة ، برائحتهم وضحكاتهم حتى الموت ٠ وسيكون هناك الحراس برؤوسهم الغبية المختفية فوق أعناقهم المتوترة وأيديهم الضخمة المغسولة ونظراتهم البهيمية ، ونحس أنه مهما صرخنا ومهما حاولنا أن نجعلهم يفهمون أنهم يتصرفون كالعبيد ، وانهم سيفعلون كـل ما يؤمرون به بدقة وبدون أن يميزوا إن كان هذا خيرا أو شرا ٠٠٠ وسوف نتألم لأنه لابد أن نتألم وأن نحس أن الألم يرتفع ويصل الى الدرجة التى لا نستطيع أن نتحمله ، وانه لابد أن يتوقف ، وانه على الرغم من ذلك يستمر وما يزال يرتفع كصوت حاد ٠٠ أوه ، اننى لا أستطيع ٠٠ لا أستطيع ٠

انتيجون : ما أكثر ما فكرت فى كل شىء ! ٠

ايسمين : طوال الليل ٠٠ ألم تفكرى أنت ؟

انتيجون : بل فكرت بكل تأكيد ٠

ايسمين : أنت تعلمين اننى لست شجاعة ٠

انتيجون : (فى رفق) ولا أنا ٠ ولكن ما أهمية ذلك ٠

(يخيم صمت ، وتسأل ايسمين فجأة :)

ايسمين : ألا ترغبين فى الحياة اذن ؟

انتيجون : (تهمس) لا أرغب فى الحياة ! (وبرفق أكثـــر اذا كان ذلك

مستطاعا) من التى كانت أول من يستيقظ فى الصباح لا لشىء الا لكى تحس بالهواء البارد على بشرتها الغادية · من التى كانت آخر من ترقد لا لشىء الا لأنها لم تعد تستطيع لمجـــرد تعبها ، أن تعيش فترة اخرى قليلة من الليل ؟ من التى كانت تبكى وهى لا تزال صغيرة لأنها تفكر ان هناك حيوانات صغيرة كثيرة وأعشابا كثيرة فى المراعى ·

ايسمين : (تندفع نحوها فجأة) اى أختاه الصغيرة ·

انتيجون : (تعتدل وتصيح) آه · كلا · دعينى · لا تداعبينى ولا تدعينا نتباكى الآن معاً · تقولين انك فكرت كثيرا ؟ هل تعتقدين أن المدينة كلها تصيح خلفك وأن الألم والخوف من الموت فيـه الكفـــاية ؟

ايسمين : (تطرق برأسها) نعـم ·

انتيجون : تذرعى بهذه الحجج ·

ايسمين : (ترتمى فوقها) أنتيجون ، أتوسل اليك ، جميـل أن يؤمن الرجـال بالآراء وأن يموتوا فى سبيلها ، أما أنت ففتاة ·

انتيجون : (تجز على أسنانها) فتاة ! نعم · لم أبك بما فيه الكفاية لأننى فتـــاة ·

ايسمين : ان سعادتك هنا امامك ، وما عليك الا أن تمسكى بهـا · انت مخطوبة وصغيرة وجميلة ·

انتيجون : (فى صوت أصم) كلا · لست جميلة ·

ايسمين : لست جميلة مثلنا ، ولكن بصورة أخرى · تعرفين تماما أن أولاد الشوارع يلتفتون وينظرون اليك وأن الفتيـات ، حين تمرين يفقدن صوتهن فجأة وينظرن اليك ولا يستطعن مفارقتك بعيونهن حتى تختفى عن بصرهن ·

انتيجون : (بابتسامة صغيرة غامضة) أولاد الشوارع والفتيات ·

ايسمين : (بعـد صمت) وهيمون يا انتيجون ·

انتيجون : (فى اصرار) سأتحدث مع هيمون فيما بعد · وسوف أفرغ من أمره بعد لحظة ·

ايسمين : انت مجنونة ·

انتيجون : (تبتسم) طالما قلت لى اننى مجنونة فى كل ما افعـل منـــذ

الأبد · عودى الى النوم يا ايسمين ، فقد طلع النهار كما تـرين ، ومهما يكن فلن أستطيع أن أفعل شيئا · ان أخى الميت يحيط به الحراس الآن ، تماما ، كما لو كان قد أفلح فى أن يكون ملكا · عودى الى النوم فانت شاحبة لفرط التعب ·

ايسمين : وأنت ؟

انتيجون : ليست بى رغبة فى النوم ، ولكننى أعـدك اننى لن أتحرك من هنا قبل أن تستيقظى · ستأتينى المربية بالطعام ، فاذهبى ونامى ثانية · ان الشمس قد أشرقت ، وعينـاك ناعستان تماما اذهبى ·

ايسمين : سوف أقنعك ، أليس كذلك ؟ سوف أقنعك · هل ستدعيننى أحـدثك ثانية ؟

انتيجون : (متعبة قليلا) سأدعك تحدثيننى · نعم ، سأدعكم جميعا تحدثوننى · اذهبى ونامى الآن ، ارجوك والا أصبحت أقـل جمالا غدا (تنظر اليها وهى تخرج من ابتسامة صغيرة حزينة وفجاة تتهالك فوق مقعـد) يالايسمين المسكينة !

المربيـة : (تدخل) اننى أحضرت لك فنجـاناً من القهوة الساخنة وخبزا بالزبد · تكلمى عصفورتى ·

انتيجون : لست جائعة يا مربيـة ·

المربيـة : اننى حمرتها لك بنفسى وغمستها بالزبد كما تحبين ·

انتيجون : أنت لطيفة يا دادة · سأشرب قليلاً من القهوة فقط ·

المربيـة : أين تتألمين ؟

انتيجون : لست أتألم فى أى مكان يا دادة · ولكن أدفئينى جيدا كما كنت تفعلين وأنا مريضة ·· أقوى من الحمى يا دادة · وأقوى من الكابوس ، وأقوى من ظل الدولاب الذى يكشر ويتغيـر من ساعة لأخرى على الجدران ، أقوى من حشرات الصمت التى تقرض شيئاً ما فى مكان ما من الليل · أقوى من الليل نفسه بنواحه الجنونى الذى لا يسمعه أحد ، أقوى من الموت يا دادة ·· أعطنى يدك كما كنت تفعلين عندما كنت تبقين بجـوار فراشى ·

المربيـة : ماذا بك يا عصفورتى الصغيرة ؟

انتيجون : لا شيء · اننى ما زلت صغيرة قليلا لكل هذا ، ولكن لا يجب أن يعرف أحد غيرك ذلك ·

المربيــة : صغيرة على اى شيء يا عصفورتى ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ثم انك هنا · وأنا امســك بيدك الطيبــة · الخشنة التى تنقذنى من كل شيء دائما · اننى أعـرف هـذا جيدا · ولعلها ستنقذنى ثانية · انك قوية جدا يا دادة ·

المربيــة : ماذا تريدين أن افعل من أجلك يا عصفورتى ؟

انتيجون : لا شيء يا دادة · ان تضعى يدك على خدى هكذا فحسب · (تبقى لحظة مطبقة العينين) هانت ترين · لم أعد أخاف ، لا من الغول الشقى ، ولا من تاجر الرمل ولا من خاطف الأطفال (صمت آخر ثم تقول بلهجة أخرى) تعــرفين كلبتى دوس يا دادة ؟

المربيــة : نعــم ·

انتيجون : عدينى الا تزجريها ابدا بعد اليوم ·

المربيــة : ولكنها تلوث كل شيء بقوائمها · لا يجب أن تدخل الكــلاب البيــوت ·

انتيجون : عدينى يا دادة ، حتى اذا لوثت كل شيء ·

المربيــة : أيجب اذن أن أدعها تلوث كل شيء دون أن أفعــل شيئا ؟

انتيجون : نعم يا دادة ··

المربيــة : آه · ان هذا لكثير ·

انتيجون : من فضلك يا دادة · انك تحبين دوس كثيرا ، برأسها الكبيرة الطيبة ، ثم انك تحبين تنظيف الأشــياء كثيرا ، وستكونين تعيسة جــدا لو بقى كل شيء نظيفا دائما · ولهذا أقول لك لا تزجريهــا ·

المربيــة : واذا هى بالت على سجاجيدى ··

انتيجون : عدينى الا تزجريها ، حتى اذا فعلت ذلك · أرجوك ·· أرجوك يا دادة ·

المربيــة : انك تســتغليننى اذ تتدلعين · هذا حســن · هذا حسن ·· سأنظف دون أن أقول شيئا · انك تفعلين بى ما تريدين ·

انتيجون : عدينى ايضا ان تكلميها كثيرا ·

المربيــة : (تهز كتفيها) ارايتم الى هذا .. أكلم الحيوانات ؟

انتيجون : وان تكلميها على الخصوص كما لو لم تكن حيوانا ، وانما شخص حقيقى ، كما تسمعيننى وانا اكلمها .

المربيــة : آه ، كلا . اأتصرف تصرف الأغنياء ، وأنا فى سنى هذه ؟ ولكن لماذا تريدين أن يكلمها كل البيت كما تفعلين انت ؟

انتيجون : (فى هدوء) هذا اذا كنت لسبب أو لآخر لا أستطيع أن اتحدث اليهــا بعــد .

المربيــة : (لا تفهم) لا تستطيعين التحدث اليها بعد .. لا تستطيعين .. لمـــاذا ؟

انتيجون : (تحول رأسها قليلا ثم تستطرد فى صوت قاس) وأذا أحست بحزن شديد ، واذا بدا عليها انها تنتظر مع ذلك وانفها تحت الباب ، كما تفعلين حين أخرج ، فلعل من الأوفق أن تقتليها دون أن تحس بالألم .

المربيــة : اقتل كلبتك .. لا يا صغيرتى .. اقتل كلبتك ! ولكنك مجنونة هــذا الصــباح .

انتيجون : كلا يا دادة . (يظهر هيمون) ها هو هيمون . اتركينى الآن يا مربية ، ولا تنسى ما أقسمت به .

(تخرج المربيــة)

انتيجون : عفوا يا هيمون من أجل مشاجرتنا أمس ومن أجل كل شىء .. أنا المخطئــة وارجو أن تصــفح عنى .

هيمــون : تعرفين جيدا اننى صفحت عنك بمجرد أن صفقت الباب خلفك . اننى صفحت عنك ولما يزل أريج عطرك موجودا . (يأخــذها بين ذراعيه ويبتسم وينظر اليها) ممن سرقت هذا العطر ؟

انتيجون : من ايسمين .

هيمــون : وأحمر الشفاه ، والبودرة ، والفستان الجميل ؟

انتيجون : منهــا أيضا .

هيمــون : ولأية مناسبة تجملت هكذا ؟

انتيجون : ساقول لك . (تلتصق به فى قوة شيئا ما) أوه يا حبيبى ! ما كان أغبانى ! .. ليلة بحالها ضاعت .. ليلة جميلة !

هيمون : ستكون لدينا ليـــال أخرى ؟

انتيجون : قد لا يكون ذلك .

هيمـون : ومشاجرات أخرى كذلك . ان السعادة مليئة بالمشاجرات .

انتيجون : السعادة .. نعم .. اسمع يا هيمون .

هيمـون : نعـــم .

انتيجون : لا تهزل هذا الصباح . كن جادا .

هيمـون : انني جـاد .

انتيجون : وشدد ضغطك على ، أقوى من أى وقت مضى ، كى تنطبع كـل قوتك فى .

هيمـون : هاك ما تريدين ، بكل قواى .

انتيجون : (فى همس) هذا حسن . (يبقيان لحظة دون أن ينطقا ثم تبدأ فى رفق) : اسمع يا هيمون .

هيمـون : نعـــم .

انتيجون : كنت اريد أن اقول لك هذا الصباح ان الولد الصغير الذى كنا سننجبه معا .

هيمـون : نعـــم ؟

انتيجون : كنت سأدافع عنه ضد كل شىء كما تعـلم .

هيمـون : نعم يا انتيجـون .

انتيجون : أوه ! كنت سأضمه الى بكل قوة حتى لا يشعر بالخوف ابدا .. واقسم لك على ذلك ، لا من الليل الذى يقبــل ، ولا من قلق الشمس الثابتة ولا من الظلال .. ولدنا الصغير يا هيمون . كانت ستكون له أم صغيرة جدا ، مشعثة الشعر ولكنها كانت ستكون أصلح من كل الأمهات الحقيقيات ، بصدورهن الحقيقية ومآزرهن الكبيرة . انت تصدق هذا ، أليس كذلك ؟

هيمـون : نعـم يا حبيبتى .

انتيجون : كما تصدق أيضا انه كانت ستكون لك زوجة حقيقية ، أليس كـذلك ؟

هيمـون : (يمسكها) ان لى زوجة حقيقية .

انتيجون : (تصرخ فجأة وهى ملتصقة به) أوه ! انك كنت تحبنى يا هيمون كنت تحبنى ، فهل انت واثق انك كنت تحبنى فى ذلك المساء ؟

هيمــون : أى مســـاء ؟

انتيجون : هل أنت واثق انك حين جئتنى أثنـاء تلك الحفلة الراقصـــة وأنا جالسة فى ركنى ، انك لم تخطىء الفتـاة ؟ هـل أنت واثق انك لم تندم أبدا بعد ذلك ، وانك لم تفكر أبدا ، فى قرارة نفسك حتى ولو مرة واحـــدة انه كان أحــرى بك ان تطلب ايسمين ؟

هيمــون : أيتهـــا الغبية !

انتيجون : أنت تحبنى ، أليس كذلك ؟ أتحبنى كامرأة ؟ الا تكذب ذراعاك اللتان تضمانني ؟ الا تكذب يداك القويتان اللتان تضعهما على ظهرى ؟ الا يكذب عطرك ، أو هذا الدفء الجميل أو هذه الثقة الكبيرة التى تغمرنى ورأسى فى تجويف عنقك ؟

هيمــون : نعم يا انتيجون ، اننى أحبك كامرأة •

انتيجون : أنا سوداء وهزيلة وايسمين متوردة وذهبية كالفاكهة •

هيمــون : انتيجــون •

انتيجون : اننى اضطرم من الخجل ولكن يجب أن أعرف هذا الصباح ، قل الحقيقة ، أرجوك • حين تفكر فى أننى سأكون لك ، هل تشعر كما لو أن حفرة كبيرة تتجـــوف فى أحشائك كشىء يمـــوت ؟

هيمــون : نعم يا انتيجون •

انتيجون : (هامسة بعد فترة) هكــــذا أشعر • وكنت أريد أن أقول لك انني كنت أفخر بأن أكون زوجتك ، زوجتك الحقيقية التى تلقى عليها يدك فى المساء ، وأنت تجلس دون أن تفكر ، كما تضعها على شىء ملكك تماما • (تتخلص منه وتتكلم بلهجة اخــرى) والآن ، أريد أن أقول لك شيئين ، وعندما أذكرهما لك يجب أن تخرج من غير أن تسألنى ، حتى اذا بدت لك غرابتهما ، وحتى اذا سببا لك ألما • اقسم لى بذلك •

هيمــون : ماذا ستقولين لى أيضا ؟

انتيجون : اقســم أولا انك ســتخرج من غير أن تقول لى شيئا ، وحتى من غير أن تنظر الى • أقسم لى اذا كنت تحبنى (تنظـر اليه بوجه مضطرب يتعذب) أقسم لى كما اطلب منك • أقسم

لى من فضلك يا هيمون • هذه آخر حمـــاقة أطلبها منك •

هيمــون : (بعد فترة) اقسم لك •

انتيجون : شكرا لك • هاك الأمر اذن • أولا ، أمس • سألتنى منذ لحظة لماذا اتيت بثوب من ثياب ايسمين ، وبهذا العطر وهذا الأحمر للشفاه • كنت غبية ، لم اكن واثقة تماما من أنك تريدنى حقا ، وفعلت كل ذلك لكى اكون كباقى الفتيات شيئا ما ، لكى ارغبك فى نفسى •

هيمــون : اكان هذا هو السبب ؟

انتيجون : نعم • وقد ضحكت انت وتشاجرنا معا • وكان طبعى السيىء هو الأقوى فهربت • (تستطرد فى صوت خفيض) : ولكننى اتيت الى غرفتك أمس لكى تأخذنى ولكى اكون زوجتك قبلا • (يتراجع ويهم بالكلام فتصرخ) انك اقسمت الا تسالنى لماذا يا هيمون •• انك اقسمت يا هيمون • (تقول فى صوت أشد خفوتا وفى خضوع) اتوسل اليك • ومع ذلك فسأقول لك •• كنت اريد أن اكون زوجتك على الرغم من ذلك لأننى احبك هكذا ، أحبــك حبا قــويا ولأننى سأؤلمك يا حبيبى ، فعفــوا •• اننى لن أستطيع ابدا •• (يقف صامتا وقد عقدت الدهشة لسانه •• تجرى الى النافذة وتصرخ) انك اقسمت لى يا هيمون •• اخرج •• اخرج الآن حالا من غير ان تقول شيئا • اذا تكلمت او اذا تقدمت خطوة واحدة فسوف القى بنفسى من النافذة • اقسم لك على هذا يا هيمون •• اقسم لك برأس الولد الصغير الذى انجبناه معا فى الحلم ، الولد الصغير الوحيد الــذى سيكون لى أبدا ••ارحل الآن • اخرج حالا • ستعرف غدا • بل ستعرف بعــد لحظــات (وتنهى حديثها فى يأس بحيث يطيع هيمون ويبتعد) من فضلك يا هيمون ، اخرج • هذا كل ما تستطيع أن تفعله الآن من أجلى ، اذا كنت تحبنى • (يخرج وتبقى لحظة دون أن تتحرك ، وظهرها الى المسرح ثم تغــلق النافذة وتعود فتجلس على مقعد صغير فى وسط خشــبة المسرح وتقول فى رفق كما لو كانت قد هدأت بصورة غريبة): حسنا • فرغت الآن من هيمون يا انتيجــون •

(تدخل ايسمين منادية)

ايسمين : انتيجون •• آه ، انت هنــا !

انتيجون : (من غير أن تتحرك) نعم ، انا هنا •

ايسمين : لا أستطيع أن أنام . خشيت أن تخرجي وان تحاولي دفنه ، على الرغم من أن الوقت نهار . أنتيجون . ، أختي الصغيرة ، اننا كلنا هنا حولك . هيمون والدادة وأنا وكلبتك دوس ... اننا نحبك ونحن أحياء .. اننا بحـــاجة اليك . لقد مات بولينيس ، وهو لم يكن يحبك . كان دائما غريبا عنا ، وأخـا سيئا ، فانسيه يا انتيجون كما نسينا هو . دعى ظله القناسي يهيم الى الأبد من غير أن يدفن ما دام هذا هو قانون كريون . لا تحاولى ما هو أقوى منك . انك تتحدين دائمـــا ، ولكنك صغيرة جداً يا أنتيجون . أبقى معنا ولا تذهبي هنــاك الليلة اتوسل اليــك .

انتيجون : (تنهض وعلى شفتيها ابتسامة غريبة وتمضى نحو البــاب ، وتقف على العتبة وتقول فى رفق) فات الوقت . عندما قابلتنى هذا الصباح ، كنت قادمة من هنــاك .

(تخرج .. تتبعها ايسمين وهى تصيح ..) ..

ايسمين : انتيجــون !

(ما أن تخرج ايسمين حتى يدخل كريون من باب آخــر ومعه وصــــيفه ...)

كـريون : تقول حارس ؟ أحد الذين يحرسون الجثة . دعه يدخل ..

(يدخل الحــارس ، وهــو رجــل فظ ولكنــه فى هذه اللحظة شديد الخـــوف ..)

الحارس : (يقوم بالتحية) الحارس جوناس ، من الفرقة الثانية .

كـريون : ماذا تريد ؟

الحارس : حسنا أيها الرئيس . اننا اقترعنا لكى نعرف من الذى يأتى . وجاءت القرعة على أننا . حسنا أيها الرئيس . أننى أتيت لأنه خطــر لنا أن من الأوفق ان يتكلم واحـــد منا ، ولأننا لا نستطيع أن نترك مكاننا نحـن الثلاثة . انا نقـوم ثلاثتنا بحراسة الجثة .

كـريون : ماذا لديك ؟

الحارس : نحن ثلاثة أيها الرئيس ، وأنا لست وحدى . والآخــران هما دوران وحارس الصف الأول بودوس .

كـريون : ولماذا لم يأت حارس الصف الأول ؟

الحارس : أليس كذلك أيها الرئيس · قلت ذلك على الفور · ان حـــارس الصف الأول هو الذى يتعين عليه أن يأتى ، فأنا والحـــارس دوران لسنا حاصلين على أية رتبة ، وبذلك ، فان المسـئولية تقع على حارس الصف الأول · ولكن الآخرين قالا لا وأرادا الاقتراع · هل يجب أن أعود وآتى بحارس الصف الأول ؟

كـريون : كلا · تكلم أنت ما دمت هنا ·

الحارس : ان لى سبعة عشر عاما من الخدمة ، وقد التحقت متطـــوعا وحصلت على الوسام وعلى تقريرين فى صـــالحى ، وملف خدمتى ممتاز أيهـــا الرئيس ، وأنا لا أعـــرف الا الأوامر ورؤسائى يقولون عنى : مع جوناس ، نحن مطمئنون ·

كـريون : هذا حسن · تكلم · من أى شىء أنت خائف ؟

الحارس : كان يجب على الصف الأول ان يأتى طبقا للنظام · صـــحيح اننى مرشح للصف الأول ولكننى لم أحصل على الترقية بعد · يجب أن أحصل عليها فى يونية :

كـريون : هل ستتكلم أخيرا ؟ اذا كان قد حـــدث شىء فأنتم الثـــلاثة مسئولون ، فلا تتحدث عمن الذى كان يجب أن يأتى ·

الحارس : هذا هو الأمر أيها الرئيس · الجثة ·· ومع ذلك ، فقد بقينا ساهرين طوال الليل · كانت علينا وردية الساعة الثانية ، وهى أشق وردية كما تعرف أيها الرئيس · فهى اللحظة التى يوشك فيها الليل على الانتهاء ، فتثقل العيون وتتصلب عضلات الوجه ، ثم هذه الأشباح التى تتحرك ، وضباب الصـــباح الصغير الذى يطلع ··· آه ··· انهم عرفوا كيف يختـــارون ساعتهم جيدا · كنا هناك ، وكنا نتحدث ، ونضرب الأرض بأقدامنا لنبعث فيها الدفء · لم نكن نياما أيهـــا الرئيس ، وأقسم لك اننا لم نكن ثلاثتنا نياما ابدا · على اننا ما كنـــا لنستطيع ذلك مع الطقس القارس · وفجأة ، انظر الى الجثة ··· كنا على بعد خطوتين منها ولكننى كنت أنظر اليهـــا من وقت لآخر على الرغم من ذلك ، فأنا هكذا أيها الرئيس · دقيق جدا ، ولهذا السبب يقول رؤسائى « مع جوناس » ·· (اشارة من كريون توقفه فيصرخ فجأة) كنت أنا أول من رآها أيها الرئيس ، وسيقول لك الآخران ذلك · أنا الذى أعطيت الانذار الأول ·

كـريون : انذار ، لماذا ؟

الحارس : الجثة أيها الرئيس . لقد غطاها بعضهم .. آه ، شيئا يسيرا ، فلم يجدوا الوقت الكافى ونحن على مقربة . قليل من التــراب فقط .. ولكن من الكفاية بحيث اختفت الجثة عن عيــون النســور .

كــريون : (يمضى اليه) أواثق أنت أنه لم يكن حيوانا ينبش الأرض .

الحارس : كلا أيها الرئيس . رجونا ذلك نحن أيضا . ولكن التراب كان يغطيها طبقا للطقوس . لقــد غطاها شخص يعــرف ما كان ينبغى أن يفعــل .

كــريون : من الذى جرؤ ؟ من الذى بلغ به الجنون الى حد أن يتحــدى قانونى . هل عثرتم على آثار ؟

الحارس : لا شيء أيهــا الرئيس .. لا شيء غير أثر قدم أخف وقعا من دبيب عصفور ، ولكن فيما بعد ، ونحن نتقصى جيدا ، عثــر الحارس دوران ، على مقربة ، على جاروف صغير كذلك الذى يستخدمه الأطفال . جاروف صغير قديم جدا ، يعلوه الصدأ وقد خطر لنا أن ذلك الذى اقدم على العمل لا يمكن أن يكون طفلا وقد احتفظ به الصف الأول للتحقيق .

كــريون : (يحلم قليلا) طفــل . المعارضة المحطمة التى تنفجر وتتشــون فى كل مكان . أصدقاء بولينيس بذهنهم المحصور فى طيبة وزعماء الدهماء الذين تنضح ثيابهم برائحة الثوم وقد اتحدوا فجأة مع الأمراء والكهنة فى محاولة لاصطياد شيء صــغير وسط هذا كله .. طفل ! لا ريب أنه خطر لهم أن هذا يكــون له تأثير أكثر . اننى أراه من هنا ، طفلهم ، بوجه قاتل مأجور والجاروف الصغير وقد أحكم لفه فى ورق تحت جاكتته . الا اذا كانوا قد دربوا طفلا حقيقيا بعبارات .. براءة لا تقدر للحزب ... ولد حقيقى صغير شاحب يبصق أمام بنادقى .. دم غال غض فوق يدى ، وأنه لحظ ســعيد مزدوج . (يمضى الى الرجل) ولكن لهم شركاء ، وربما بين حراسى .. اصــغ الى أنت ...

الحارس : ايها الرئيس ، أتينــا فعلنا كل ما كان يجب أن نفعل . جلس دوران طوال الوقت أيها الرئيس ، وسيقول لك الصف الأول ذلك .

كــريون : مع من تكلمتم فى هذا الأمر ؟

الحارس : لم نتكلم مع احد ايها الرئيس · اننا اقتــرعنا على الفور ·· وأسرعت انا بالمجيء ·

كــريون : أصغ الي جيــدا · سأضاعف الحــراس · اصرف الداورية واليك الأوامر · لا اريد غيركم بجوار الجثة ، واياكم بالنطق ولو بكلمة واحدة · انكم متهمون بالاهمال وستلقون جزاءكم على كل حال ، ولكن اذا تكلمت او اذا سرت في المدينة اشاعة بأن جثة بولينيس قد غطيت فسوف تموتون انتم الثلاثة ·

الحارس : (يصرخ) اننا لم نتكلم ايها الرئيس ، واقسم لك على ذلك ·· ولكنني هنا الآن ولعل الآخرين قد اخبرا الداورية بما حــدث ·· (يتفصد عرقا ويتلعثم) ايها الرئيس · ان عندي ولدين، واحدهما صغير جدا · سوف تشهد امام المجلس الحربي بأنني كنت هنا معك · ان لدي شاهدا ، واذا كان احد قد تحــدث فليس انا وانما هي الآخران ، فان لدي انا شاهدا ·

كــريون : امض حالا · اذا لم يعرف احد فستعيش · (يخرج الحــارس وهو يجري ، يبقى كريون لحظة صامتا ثم يتمتم فجاة) طفل! (يأخذ الوصيف من يده) تعال يا صغيري · يجب أن نمضي لكي نروي كل هذا الآن ·· ثم سوف تبدأ المهمة الجميلة · هــل تموت انت من اجلي ؟ اكنت تذهب ، انت ، بجــاروفك الصغير ؟ (ينظر الصغير اليه ويخرج معه يداعب رأسه) نعم ، بكل تأكيد · لكنت تذهب على الفور انت ايضا (يتنهد مرة أخرى وهو يخــرج) طفل !

(خرجا معا · يدخل الكورس)

وهكذا تجمعت كل محركات القضية ، وما عليها الآن الا ان تدور وحدها · وهذا أمر مريح في التراجيديا ، فنحن ندفعهــا دفعة صغيرة بإبهامنا فتسير · لا شيء · مجرد نظرة عابرة الى فتاة تمر وترفع ذراعيها في الشارع او ميل الى الشرف ذات صباح جميل ، في الصحو كشيء يؤكل او سؤال زائد يلقيه المرء ذات مساء ··· وهذا كل شيء · وليس علينا بعد ذلك الا ان نترك كــل شيء يدور ، ونحس بالهدوء لأنه يدور وحده ، وهو أمر دقيق لا يمكن أن يتوقف · الموت والخيـانة واليأس · كل هذا هنا على اتم الاســتعداد ، والصــياح والعواصف والصمت · كل انواع الصمت · الصمت عندما ترتفع ذراع الجلاد في النهاية ، والصمت في البداية ، حين

يقف العاشقان ، عاريين وجها لوجه لأول مرة دون أن يجرؤ اى منهما على البدء بأول حركة فى الغرفة المظلمة ، والصمت حين تهدر صيحات الشعب حول المنتصر ·· وكأنه فيلم تعطل منه الصوت · كل الأفواه الفاغرة التى لا ينبعث منها شىء · كل هذه الضجة التى ليست الا صورة والمنتصر وقد انهزم لتوه وحده وسط صمته ·

ان التراجيديا شىء خاص ومريح ،وهذا أمر أكيد · أما فى الدراما ، مع هؤلاء الخونة وهؤلاء الأشرار العنيدين ، وهذه البراءة المضطهدة ، وهؤلاء المخلصين الذين يتفانون ، وبوارق الأمل ، يصبح من المخيف أن يموت فى حادث · أما فى التراجيديا فالمرء هادىء ، فلعله يستطيع أن ينجو ، ولعل الشاب الطيب يستطيع أن يصل فى الوقت المناسب مع الشرطة · ان المرء فى التراجيديا هادىء ، فهو أولا أمام نفسه ، ونحن جميعا أبرياء على العموم ، وليس هذا لأن واحدا منا قتل ولأن الآخر لقى حتفه · انها مسألة توزيع أدوار ، ثم ،وعلى الخصوص ، فان التراجيديا شىء مريح ، لأن المرء يعرف انه لم يعد هناك أى أمل ·· ذلك الأمل القذر، وانه وقع أخيرا ، بكل السماء فوق ظهره ، وانه لم يعد أمامه الا أن يصرخ لا أن يتأوه ولا أن يشكو · كلا ·· وانما أن يصرخ بكل ما أوتى من قوة فيقول ما يجب أن يقال ، وما لم يسبق قوله أبدا ، وربما ما لم يعرفه بعد · وللاشىء · لكى يقول لنفسه ولكى يعرفه هو · أما فى الدراما فان المرء يتخبط لأنه يأمل أن ينجو منها ، وهذا فظيع ، بل هذا نافع ، فهناك كل شىء بدون مقابل ·· كل شىء للملوك ، وليس هناك ما يمكن محاولته بعد ·· أخيرا ·

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس)

الكورس : ها قد بدأت القضية اذن · انتيجون الصغيرة وقعت · ستستطيع انتيجون الصغيرة أن تكون هي نفسها للمرة الأولى ·

(يختفى الكورس فى حين يدفع الحرس انتيجون على خشبة المسرح ··)

الحارس : (وقد استعاد كل شجاعته) هيا ، هيا · لا اريد مشاكل سوف تفسرين موقفك امام الرئيس · أما انا فلا أعرف الا الأوامر ·

ما كان يجب أن تفعليه هناك ، لا أريد أن أعرفه ، فلكل واحد منا أعذاره ، وكل منا لديه ما يعترض عليه · واذا نحن استمعنا الى الناس ، واذا كان لابد من محاولة فهمهم فلن نفرغ أبدا · هيا ، هيا · امسكوها جيدا وكفى مشاكل · أما أنا فلا أريد أن أعرف ما تريد أن تقول ·

انتيجون : قل لهما أن يتركانى · انهما يؤلماننى بأيديهما القذرة ·

الحارس : ايديهما القذرة ! ·· فى مقدورك أن تكونى مهذبة يا آنسة ·· فأنا رجل مهذب ·

انتيجون : قل لهما أن يتركانى · اننى ابنة أوديب · أنا أنتيجون ، ولن أهرب ·

الحارس : ابنة أوديب ، نعم · ان المومسات اللاتى نلتقطهن أثناء داورية الليل يحذرننا ويقلن انهن صديقات رئيس البوليس ·

انتيجون : اننى اريد أن أموت حقا ، ولكننى لا أريد أن يلمسانى ·

الحارس : قولى لى ألا تخافين أن تلمسى الجثة والتراب ؟ تقولين أيديهما القذرة · انظرى قليلا الى يديك ·

(تنظر انتيجون الى يديها المصفدتين بابتسامة صغيرة · انهما ملوثتان بالتراب ··)

الحارس : كنا قد أخذنا منك جاروفك ، ولكن كان لابد لك من أن تعيدى الكرة ، بأظافرك فى المرة الثانية · آه · يا لهذه الجرأة ! ما أكاد أدير ظهرى وأطلب لفافة تبغ ، وما أكاد أضعها بين شفتى وأقول شكرا حتى أراها هناك ، تنبش الأرض كالضباع فى وضح النهار · وشد ما قاومتنى هذه الفاجرة عندما أردت أن أمسك بها ، ذلك أنها أرادت أن تقفز فى عينى ، وكانت تصرخ بأنه يجب أن تفرغ ·· انها مجنونة ، نعم ·

الحارس الثانى: اننى ألقيت القبض على مجنونة أخرى فى اليوم الماضى · كانت تعرض عجزها للناس ·

الحارس : قل لى يا بودوس · ماذا نصنع لكى نحتفل نحن الثلاثة بهذه المناسبة ؟·

الحارس : سوف نذهب الى حانة لا توردى ، فان نبيذها جيد ·
الثانى

الحارس الثالث : ان لدينا عطلة يوم الأحد · ما رأيكما فى أن نصطحب زوجاتنا

الحارس : كلا · اننا نريد أن نلهــو فيما بيننا · أما مع زوجاتنا فاننا نواجه المشاكل دائما · ثم هناك الشــبان الذين يريدون أن يتبولوا · آه · قل لى يا بودوس · لم نكن نتصور منذ لحظـة أننا سنرغب فى اللهو كما نفعل الآن ·

الحارس الثانى : لعلهم سيمنحوننا مكافأة ·

الحارس : هذا جائز ، اذا كان الأمر مهما ·

الحارس الثالث : ان فرانشار ، من الفرقة الثالثة ، عنـــدما ألقى القبض ، فى الشهر الماضى على ذلك الرجـل الذى كان يشـعل الحرائق قبض المرتب مضاعفا ·

الحارس : آه · قل لى اذا منحنا نحن ضـــعف المرتب فاننى أقترح أن نذهب الى قصر الحب بدلا من الذهاب الى حانة لاتوردى ·

الحارس : لكى نشرب ؟ أأنت مجنـون ؟ انهم يبيعونك الزجاجة هنـــاك بضعف ثمنها · أنا موافق على الذهاب · ولكن أصغيا الى فسأقول لكما · سنذهب أولا الى حانة لاتوردى ونشرب كمـا يحلو لنا ثم نمضى بعد ذلك الى قصر الحب · قل لى يا بودوس هل تتذكر تلك المرأة السمينة فى القصر ·

الحارس الثانى : آه · شد ما كنت ثمـلا فى ذلك اليوم ·

الحارس الثالث : ولكن اذا منحنا ضعف المرتب فان زوجاتنا سوف يعرفن ذلك، ومن يدرى ، فربما تقام لنا حفلة تكريم علنية ·

الحارس : اذا حدث هذا فسوف نرى · ان اللهو شىء آخر · لو أقيمت حفلة فى فناء القشلاق كما يفعلون عند تسليم الأوسمة فان زوجاتنا سيأتين أيضا ومعهن الأولاد ، وسنذهب عنـدئذ الى لاتوردى ··

الحارس الثانى : نعم ، ولـكن يجب أن نطلب منـــه أن يعـد لنـا الطعـــام مقـــدما ·

انتيجون : (تطلب فى صوت خافت) أود لو أن أجلس قليلا من فضلكم ·

الحارس : (بعد لحظة تفكير) لا بأس · فلتجلس ، ولكن لا تتركاها ·

(يدخل كريون فيصرخ الحارس على الفور ··)

الحارس : انتبـاه !

(كريون يقف مشدوها)

كـريون : اتركوا هذه الفتاة ! ·· ولكن ما هذا ؟

الحارس : انهم فرقة الحراسة ايها الرئيس ·· جئت مع الرفاق ·

كـريون : ومن الذى يحرس الجثـة ؟

الحارس : استدعيت الداورية ايهـا الرئيس ·

كـريون : ألم أقل لك أن تصرفها ؟ ··· قلت لك أن لا تذكر شيئا ·

الحارس : لم نقل شيئا أيهـا الرئيس · ولكن ما أن امسكنا بهذه حتى خطر لنا انه لابد من أن نأتى ، ولم نقترع هذه المرة · فضـلنا أن نأتي نحن الثـلاثة ·

كـريون : أيها الأغبياء ! (يخاطب انتيجون) أين ألقوا القبض عليك ؟

الحارس : بجوار الجثة أيهـا الرئيس ·

كـريون : ماذا ذهبت تفعلين بجـوار جثة أخيـك ؟ كنت تعرفين انني منعت من الاقتراب منها ·

الحارس : ماذا كانت تفعل أيها الرئيس ؟ لهذا السبب أتينا لك بهـا ·· كانت تنبش الأرض بيديها ، وكانت تغطي الجثة مرة أخرى ·

كـريون : هل تعرف تماما ما أنت قائل ؟

الحارس : يمكنك أن تسأل الآخرين ايها الرئيس · كانا قد أزالا التراب عن الجثة عند عودتي ، ولكن مع الشمس الحامية ، واذ بدأت الرائحة تفوح مضينا الى رقعة صغيرة مرتفعة ، غير بعيـدة عنها ، لكي نكون في مهب الريح ، وقلنـا لأنفسنا انه ليس هناك ما نخشاه فى وضح النهار · ومع ذلك ، فقد قررنا ، زيادة فى الاطمئنان أن ينظر أحدنا إليهـا باستمرار · ولكن عند الظهر ، وعندما توسطت الشمس كبد السماء ، وبتلك الرائحة التي تتصاعد منذ أن همدت الريح ، كان الأمر شديد الوقع علينا · وكلما حاولت أن أحملق ، إهتـزت الـرؤية امامي · ولم أعد أرى شيئا · ومضيت الى الزميل اطلب منه لفافة تبغ لكي تساعدني على مرور الوقت ، وما كدت أضعها

بين شفتى أيها الرئيس ، وما كدت أشكره حتى التفت فاذا بها هناك تنبش الأرض بيديها ، فى وضح النهار · ولابد أنه خطر لها اننا لا نستطيع أن نراها ·· وعندما رأت أننى اسرع اليها ، هل تظن أنها توقفت أو أنها حاولت أن تهرب ؟ كلا · انها استمرت فى نبشها بكل قواها ، كما لو كانت لم ترنى أقترب منها ، وعندما امسكت بها بها راحت تقاوم كالعفريتة ، وأرادت أن تستمر وأخذت تصيح بى ان أتركها وان الجثـــة لم تغط تماما بعـــد ·

كـــريون : (مخاطبا انتيجون) أهذا صحيح ؟

انتيجون : نعم · هـــذا صحيح ·

الحارس : وازلنا التراب عن الجثة على الفور ثم استدعينا الداورية دون أن نتكلم بشىء ، واتينا بها اليك · وهـــذا هو الأمر أيهـــا الرئيس ·

كـــريون : وهذه الليلة ، فى المرة الأولى ، هل كانت هى أيضا ؟

انتيجون : نعم · كنت أنا ، بجاروف صغير كنا نستخدمه فى بناء قصـــور من الرمل على الشاطىء أثناء الأجـــازات · وكان جاروف بولينيس بالذات ، وكان قد حفر أسمه بسكينه على مقبضه، وقد تركته بجوارة لهذا السبب · ولكنهم أخذوه ، وعندئذ ، كان لابد على فى المرة الثانية أن أعيد الكرة بيدى ·

الحارس : خيل الينا أن حيوانا صغيرا هـــو الذى كان يتبش · وحتى عندما نظرنا أول مرة ، مع الهواء الساخن الذى يهتز ، قال زميلى « ولكن كلا · أنه حيوان » فقلت له « أتظن ذلك : انه عمل دقيق لايمكن لحيوان أن يقوم به · انها فتاة » ·

كـــريون : هذا حسن · قـــد أطلب منكم تقريرا بعد لحظات · اتركونى معها فى الوقت الحالى · امض بهؤلاء الرجـــال الى الغـــرفة المجاورة أيها الصغير ، وليلتزموا الصمت حتى أعود فأراهم ·

الحارس : هل ينبغى أن نعيد الأصفاد الى يديها أيها الرئيس ··

كـــريون : كـــلا ·

(يخرج الحراس يتقدمهم الوصيف ·· كريون وأنتيجـــون يبقيان وجهما وجها لوجه ··)

كـــريون : هل تكلمت عن مشروعك مع أحد ؟

انتيجون : كـــلا .

كـــريون : هل التقيت بأحد فى طريقك ؟

انتيجون : كلا . لم ألتق بأحــد .

كـــريون : أواثقة أنت ؟

انتيجون : نعــــم .

كـــريون : اسمعى اذن . ستعودين الى غرفتك ، وستنامين ، وستقولين انك مريضة ، وانك لم تخــرجى منذ أمس ، وستقول مربيتك مثلك ، وسأعمل على اخفاء هؤلاء الرجال الثلاثة .

انتيجون : لماذا ؟ ما دمت تعرف تماما اننى سأعيد الكرة من جديد .

(صمت . يتبـــادلان النظــر)

كـــريون : لماذا حاولت أن تدفنى اخاك ؟ .

انتيجون : كان يجب ان افعـــل .

كـــريون : اننى منعت ذلك .

انتيجون : (فى رفق) كان يجب ان افعل على الرغم من ذلك ، فان الذين لا يدفنون يهيمون الى الأبد دون أن يجدوا الراحة . ولو أن اخى عاد متعبا بعد صيد طويل لخلعت حذاءيه ولأعددت لــه طعاما ولهيأت له فراشه . وقد فرغ بولينيس اليوم من صيده . وعاد الى البيت حيث ينتظره ابى وأمى واتيوكل أيضا ، وله الحق فى الراحة .

كـــريون : كان ثائرا وخائنا ، وكنت تعرفين ذلك .

انتيجون : كان اخى .

كـــريون : اسمعتهم يذيعون الأمر فى الطـــــرقات . اقرأت الاعلان على كل جدران المدينة ؟

انتيجون : نعـــم .

كـــريون : اكنت تعرفين المصير الذى ينتظر ذلك الذى يجرؤ على اقامـــة مراسم الدفن له ، مهما يكن أمره ؟ .

انتيجون : نعـــم . كنت اعرف ذلك .

كـــريون : لعلك ظننت انك بكونك ابنة أوديب ، ابنة المتكبر أوديب يكـــون ذلك كافيا لكى تكونى فوق القانون ؟

انتيجون : كلا · لم اعتقد ذلك ·

كــريون : ان القانون شرع أولا من أجلك يا انتيجون · ان القانون شرع أولا من أجل بنات الملوك ·

انتيجون : لو أنني كنت خادمة اقوم بغسل الأوانى وسمعتهم يقرءون الأمر لجففت الماء والدهن من ذراعى ولخرجت بمئزرتى وذهبت لكى أدفن أخى ·

كــريون : ليس هــذا صحيحا ·· لو انك كنت خادمة ما شككت فى انك كنت ستموتين ولبقيت تبكين أخاك فى بيتك · ولكنك حسـبت انك من سلالة ملكية ، وانك ابنة اختى وخطيبة ابنى واننى لن اجرؤ ، مهما حدث أن احكم عليك بالموت ·

انتيجون : انك مخطىء ، فقد كنت ، على العكس ، واثقة من أنك ستحكم على بالموت ·

كــريون : كبرياء أوديب ! انت كبرياء اوديب ، نعــم · الآن وقد رأيته فى أغوار عينيك أصدقك · لا ريب انك اعتقدت اننى سـاحكم عليك بالموت ، ويدا لك هذا نهاية طبيعية تماما لك أيتهـــا المتكبرة ، وأبوك هو الآخر ·· لم يرض بالسعادة وانما ··· كان الشقاء الإنسانى قليلا جدا بالنسبة له · ان الانسانية تسجن أوديب وأولاده فى حدود ضيقة لأنهم يعتبرون انفســهم فوق الانسانية المتوسطة · لابد لكم من المواجهة مع القـــدر والموت · يقتل أبوه ويضاجع أمه ، ويعرف كل ذلك فيما بعد بشراهة ، وكلمة كلمة ، ويالة من شراب ! هذه الكلمات التى تدينكم · وباية شراهة تشربونها حين يكون أسمكم أوديب أو أنتيجون · وما أبسط من أن يفقأ عينيه بعـــد ذلك وان يمضى فيتسول مع أولاده فى الطرقات ! ·· آه ، حسنا ، كلا · لقد انتهى هذا العهد بطيبة ، ويحق لطيبة الآن أن يكون لها أمير بلا تاريخ · وأنا اسمى كريون فحسب والحمد لله · قدماى على الأرض ويداى مدسوستان فى جيبى ، بما أننى الملك فقد قررت ، بطموح اقل من طموح أبيك أن اعمل فقط لكى أجعـل نظام هذا العــالم اقل سخفا شيئا ما بقدر ما أسـتطيع · وليست هذه مغامرة مع ذلك ، ولكنها حرفة لكل الأيام · وهى حرفة ليست مضحكة دائما ككل الحرف · ولكن ما دمت أنا هنا لكى أقوم بها فسوف أقوم بها ، وإذا ما هبط غدا رسـول قذر ، من أعماق الجبل لكى يخبرنى انه ليس متأكدا تماما هو

الآخر من مولدى ، فاننى سأرجوه بكل بساطة أن يعود من حيث اتى ، ولن اذهب لهذا السبب البسيط وانظــر الى خالتك بازدراء ، وأحاول أن اضاهى التواريخ ، فان للملوك عمــلا آخر غير اثارة العواطف الشــخصية يا ابنتى الصغيرة .
(يمضى اليها ويأخذ ذراعها) أصغى الى جيداً اذن . أنت انتيجون . انت ابنة أوديب ، ليكن . ولكنك فى العشرين من عمرك ولم يمض وقت طويل بعد لكى نسوى كل هذا بالعيش الجاف وبصفعتين . (ينظر اليها مبتسماً) ان احكم عليـك بالموت ! ألم تنظرى الى نفسك يا عصفورة . انت نحيفة أكثـر مما يجب ، فاسمنى قليلا اذن لكى تنجبى ولدا سمينا لهيمون، فان طيبة بحاجة اليه أكثر من حاجتها الى موتك ، واننى أؤكد ذلك . ستعودين الى غرفتك الآن فورا ، وتفعلين كما قلت لك وتسكتين . وسأتكفل أنا بصمت الآخرين . هيا اذهبى ، ولا تحملقى فى بعينيك هكذا . انك تعتبريننى رجلا فظا ، وهــذا أمر مفهوم ، ولابد أنك تعتقدين أننى مبتذل ، ولكننى أحبتــك مع ذلك رغم خلقك السيىء ، ولا تنسى أننى الــذى أهــديتك عروستك الأولى من وقت غير بعيد .
(انتيجون لا ترد . تهم بالخروج فيوقفها ..)

كـريون : انتيجون .. هذا البــاب يؤدى الى غرفتك . فأين تذهبين من هنــا ؟

انتيجون : (وقد وقفت . وترد عليه فى رفق وبدون تبجح) أنت تعــرف ذلك جيـداً .

(صمت .. يتبادلان النظــر مرة أخــرى وهمــا واقفان وجها لوجــه ..)

كـريون : (يهمس كما لو كان يحدث نفسه) أية لعبة تلعبين ؟

انتيجون : أنا لا ألعب .

كـريون : ألا تعرفين اذن أنه اذا عرف أحد غير هؤلاء الوحوش الثلاثة ما حاولت أن تفعليه فاننى ساضطر عندئذ أن أحكم عليــك بالموت . أما اذا لزمت الصمت الآن ، واذا عدلت عن هــذا الجنون فان أمامى الفرصة لكى أنقذك . ولكن هذه الفرصــة لن تتاح لى بعد خمس دقائق ، فهل تفهمين ؟

انتيجون : يجب أن أذهب لكى أدفن أخى الذى كشــفه هؤلاء الرجال .

كـريون : اتذهبين لمعاودة هذا العمـل السخيف ؟ هناك حارس آخـر بجوار جثـة بولينيس . وحتى اذا استطعت أن تغطيه مرة أخرى فسيكشفون جثته من جديد ، وأنت تعلمين جيدا انك لن تستطيعى الا أن تدمى أظافرك وتقعين فى أيديهم ثانية .

انتيجون : لا أستطيع شيئا آخر . ولكننى أستطيع هذا على الأقـل . ولابد للمرء أن يبذل ما يستطيع .

كـريون : أتؤمنين حقا بهـذا الدفن طبقا للطقوس ؟ بشبح أخيك المقضى عليه بأن يهيم ابدا اذا لم نلق على جثته قليلا من التـراب مع ترتيل الكاهن لصيغة الطقوس ؟ هل سبق لك أن سمعت كهنـة طيبة وهم يرتلون هذه الصـيغة ؟ هل رأيت رؤوس هؤلاء الموظفيـن المكدودين وهم يختصرون الحـركات ويزدردون الكلمات ويفرغون من هذا الميت لكى يتولوا غيره قبـل وجبـة الظهـر ؟

انتيجون : نعـم . اننى رأيتهم .

كـريون : أما خطر لك اذن ابدا أن ذلك الراقد فى التابوت ، لو كـان شخصا تحبينه حقا لأخذت تصرخين فيهم فجأة ، وتصيحين بهم أن يسكتوا وان يرحلوا ؟ .

انتيجون : بلى . خطر لى ذلك .

كـريون : وتخاطرين بالموت الآن لأننى رفضت لأخيك هذا الجواز الهزيل وهذا الترتيل المتكبر وهذه الايمائية التى كنت أول من يخجل ويتألم منها لو انهم قاموا بها . هذا سخيف .

انتيجون : نعم . هو سـخيف .

كـريون : لماذا تفعلين هذه الحركة اذن ؟ اللآخرين ؟ للذين يؤمنـون بها . الكى تثيريهم ضدى ؟ .

انتيجون : كـلا .

كـريون : لا للآخرين ، ولا لأخيـك ، لمن اذن ؟

انتيجون : لا لأحد . لى أنا .

كـريون : (ينظر اليها فى صمت) ابك رغبة اذن فى الموت . ان لك منذ الآن هيئة فريسة صغيرة .

انتيجون : لا تشفق على وافعل مثلى . افعل ما عليك أن تفعل ، ولكن انا كنا انسانا فافعله بسرعة . هذا هو ما أطلبه منك ، فلن أكون بهذه الشجاعة الى الأبد .

كـريون : اننى اريد أن انقذك يا انتيجون ·

انتيجون : انت الملك ، وتستطيع كل شىء · ولكنك لا تستطيع هذا ·

كـريون : هل تظنين ؟

انتيجون : لا تستطيع أن تنقذنى ولا أن ترغمنى ·

كـريون : أيتها المتكبرة ! ·· أى أوديب الصغير ·

انتيجون : تستطيع فقط أن تحكم على بالموت ·

كـريون : واذا عملت على تعـــذيبك ؟

انتيجون : لماذا ؟ الكى ابكى واطلب الرحمة · الكى اقسم بكل ما تريد ثم أعيد الكرة بعد ذلك ، عندما لا اشـعر بأى ألم ؟

كـريون : (يضغط على ذراعها) اسمعينى جيدا · أن لى دور الشرير ، وهذا مفهوم ، ولك انت الدور الطيب ، وتعرفين ذلك ، ولكن لا تنتهزى الفرصـــة اكثر من اللازم رغـــم ذلك أيتها الفتاة الصغيرة المزعجة · لو اننى كنت طاغية ، متوحشا عاريا ، لكان لسانك قد قطع منذ وقت طويل ولانتزعت احشاؤك أو لألقى بك فى حفرة ، ولكنك ترين فى عينى شيئا يتردد ، وترين اننى ادعك تتكلمين بدلا من ان استدعى حـــراسى ، ولهذا تحتقرين وتهاجمين بقدر ما تستطيعين ، فما هدفك من كـــل ذلك أيتها الغاضبة الصغيرة ؟

انتيجون : دعنى · انك تؤلم ذراعى بيدك ·

كريـون : (يشدد الضغط) كلا · اننى انا الأقوى الآن هكـــذا · وأذا استغل هذه الفرصة أيضا ···

انتيجون : (تصيح صيحة صغيرة) آى !

كـريون : (وعيناه تضحكان) لعل هذا ما كان يجب أن افعل على كل حال · ان الوى يدك بكل بساطة وأشد شعرك كما يفعـلون مع الفتيات أثناء اللعب · (ينظر اليها ثم يغدو جادا ويقـول وهو على كثب منها) : أنا خالك ، وهذا مفهوم · ولكننا لسنا رفقاء ، الواحد نحو الآخر ، فى العائلة · الا يبدو لك ذلك غريبا ، رغم كل شىء · هذا الملك المهان الذى يصـــغى اليك ، هذا الرجل العجوز الذى يستطيع كل شىء والذى رأى غيرك يقتلون ، أؤكد لك انهم يثيرون الشفقة مثلك ، والواقف أمامك يتكبد كل هذا الجهد لكى يحاول أن يمنعك من الموت ·

انتيجون : انك تضغط اكثر مما ينبغي الآن ٠٠ ولم أعد أشعر بأى ألم ٠٠ لم تعد لى ذراع ٠

كريون : (ينظر اليها ويتركها وعلى شفتيه ابتسامة صغيرة ويهمس) : والله يعلم مع ذلك اذا كانت لدى أعمال أخرى ، ولكننى سأضيع ما يجب من الوقت رغم ذلك لكى أنقذك ٠ (يجلسها على مقعد وسط الغرفة ويخلع جاكتته ويتقدم اليها بخطى متثاقلة وهو بالقميص) أؤكد لك ان هناك عملا كثيرا غداة ثورة فاشلة ، ولكن الأعمال العاجلة ستنتظر ، فلا أريد أن أدعك تموتين بسبب قصة سياسية ، فأنت تستحقين أكثر من هذا ٠ لابد ان أخاك بولينيس ، هذا الشبح الكئيب ، وهذا الجسد الذى يتحلل بين حراسه ،وكل هذا الشعور المثير للشفقة الذى يؤججك ، كل هذا ليس الا قصة سياسية ٠ وأنا قبل كل شيء لست رقيقا ، ولكننى دقيق ، وأحب ما هو نظيف وواضح ومغسول جيدا ٠ أتظنين ان هذا لا يثير اشمئزازى كما يثير اشمئزازك أنت ، هذا اللحم الذى يتعفن تحت أشعة الشمس ، عندما تهب ريح فى المساء ، نشم رائحته فى القصر، وهى رائحة تصيبنى بالغثيان ، ومع ذلك فاننى لا أفكر حتى فى الذهاب لكى أغلق النافذة ، وهذا شيء حقير ، استطيع أن أقول لك انه سخيف ، سخيف جدا ٠ ولكن يجب أن تشم طيبة كلها هذه الرائحة ردحا من الوقت ٠ تعرفين جيدا أن فى مقدورى ان اصدر أوامرى لدفن أخيك لا لشيء الا بدافع الصحة ، ولكن لكى يفهم الوحوش الذين أسوسهم ، يجب أن تتعفن جثة بولينيس فى كل المدينة طوال شهر ٠

انتيجون : أنت بغيض ٠

كريون : نعم يا صغيرتى ٠ انها المهنة التى تريد ذلك ٠ ان ما نستطيع اننا نناقشه هو هل ينغبى أن نفعل هذا او لا ينبغى ٠ ولكن اذا فعلنا ذلك فيجب أن نفعله هكذا ٠

انتيجون : ولماذا تفعله ؟

كريون : استيقظت ذات صباح ملكا لطيبة ، والله يعلم اننى كنت أحب شيئا آخر فى الحياة غير ان اكون قادرا ٠٠

انتيجون : كان يجب أن تقول لا اذن ٠

كريون : كنت أستطيع ذلك ، ولكننى احسست فجأة باننى كالعامل الذى يرفض عملا ٠ بدا لى ذلك غير شريف ، فقلت نعم ٠

انتيجون : حسـنا . الويل لك اذن . ولكننى لم اقل نعم . فيم تهمنى سياستك وضروراتك وحكاياتك المسكينة ؟ ما زلت أستطيع أن اقول لا لكل ما لا احب ، وأنا وحدى التحكم ، اما أنت ، بتاجك وحرسك وعتادك ، تستطيع فقط أن تحـكم على بالموت لأنك قلت نعـم .

كـريون : اصغـى الى .

انتيجون : اذا أردت أنا فاننى أستطيع ألا أصغى اليك . انك قلت نعم ، ولم يعد هناك ما اعرفه منك . انت واقف امامى تشرب كلماتى ، واذا كنت لا تدعو حراسك فذلك لكى تسمعنى حتى النهاية .

كـريون : انك تثيرين طـربى .

انتيجون : كلا . وانما انا أثير خوفك ، ولهذا تحاول ان تنقذنى . فانه لمن الأوفق لك ان تحتفظ بانتيجون صغيرة وعلى قيد الحياة وصامتة فى هذا القصر . انت من الحساسية بحيث تكون طاغية كريما وهذا كل شىء . ولكنك ستحكم على بالمـوت بعد لحظـات على الرغم من ذلك ، وانت تعرف هذا ، وانت خائفـ لهذا السبب . ان لمن البشاعة ان يخاف الرجل .

كـريون : (فى صوت أصم) حسنا . نعم . اننى اخاف ان أحكم عليك بالموت اذا بقيت على اصرارك ، ولست أريد ذلك .

انتيجون : أما أنا فلست مضطرة ان افعل ما لا أريد . ولعلك لم تشـأ أن ترفض قبرا لأخى . قل ذلك اذن . ما كنت لتريد ذلك .

كـريون : قلتها لك .

انتيجون : وقد فعلتها رغم ذلك . وستحكم على الآن بالموت دون ان تريد . أهو ذلك أن يكون المرء ملكا ؟

كـريون : نعـم . هو ذلك .

أنتيجون : مسكين يا كريون . انا ، باظافرى المكسورة والمليئة بالتـراب والعلامات الزرقاء التى احدثها حراسك فى ذراعى ، وبخوفى الذى يلوى احشائى ، انا ملكة .

كـريون : ارحمينى اذن وعيشى . ان جثة اخيك التى تتعفن تحت نوافذى لثمن كاف لكى يسود النظام في طيبة . ان ابنى يحبـك فلا ترغمينى على أن تكونى ثمنا انت الأخرى . اننى دفعت ما فيه الكفـاية .

انتيجون : كلا ٠٠ انك قلت نعم ، ولن تتوقف أنت الآن أبدا عن الدفع ٠

كريون : (يهزها فجأة وقد خرج عن طوره) ولكن يا الهى ! حاولى أن تفهمى دقيقة واحدة أنت أيضا ايتها الحمقاء الصغيرة ٠ اننى حاولت جاهدا ان افهمك ٠ ومع ذلك ، فيجب أن يكـون هناك من يقول نعم ٠ يجب أن يكون هناك مع ذلك من يقـود المركب ، فان الماء يحيط بها من كل جانب ، وهى مليئـة بالجرائم والحماقات والشرور والدفة هناك تهتز ، والبحـارة لا يريدون أن يفعلوا شيئا بعد ، وهم لا يفكرون الا فى نهب الحمولة ، والضباط يبنون لأنفسهم قاربا صغيرا مريحا ، لا لأحد غيرهم ، وانما لهم هم بكل ما يمكنهم أن يأخذوا معهم من ماء عذب للنجاة بأنفسهم على الأقل ٠ والصارى يتحطم والريح تصفر والأشرعة ستتمزق ، وكل هـؤلاء الوحوش سيموتون معا لأنهم لا يفكرون الا فى جلدهم ٠٠ فى جلدهم الثمين وفى مشاكلهم الصغيرة ، فهل تظنين اذن أن هنـاك متسعا من الوقت لكى يكون الانسان رقيقا ، ولكى يعـلم اذا كان يجب أن يقول نعم أو لا ، ولكى يتساءل اذا لم يكن ينبغى أن يدفع أكثر من اللازم ذات يوم ٠ واذا كان يمكنـه أن يكون ملكا بعد ذلك ٠ انه يمسك بطرف الدفة ويعدل المركب أمام جبل الماء ، ويهدر بأمر ويطلق الرصاص فى الجمـاعة على أول رجل يتقدم ٠ فى الجماعة ٠٠ وليس له اسم ٠ انـه كالموجة التى تأتى وترتطم بسطح المركب أمامك ٠ الريح التى تصفعك والشىء الذى يقع فى المجموع لا اسم له ٠ لعله ذلك الذى أعطاك عودا من الثقاب بالأمس وهو يبتسم ، وأنت نفسك لم يعد لك اسم وانت متشبث بالدفة ٠ ليس هناك غير المركب التى لها اسم وغير العاصفة ، هل تفهمين هذا ؟

انتيجون : (تهز رأسها) لا أريد أن أفهم شيئا ٠ هذا يطيب لك أنت ٠٠ ولكننى هنا لشىء آخر لا لكى أفهم ٠ اننى هنا لكى أقول لك لا ولكى أموت ٠

كريون : من السهـل أن تقولى نعـم ٠

انتيجون : ليس دائمـا ٠

كريون : لكى تقولى نعم يجب أن تعرقى وأن تشمرى عن سـاعديك ٠ وان تمسكى بالحياة بيديك الاثنتين وتتشبثى بها حتى النهاية ٠ من السهل أن تقول لا ، حتى ولو كان لابد من الموت ٠ فمـا

عليك الا أن تبقى بلا حراك وان تنتظرى ... أن تنتظرى لكى تعيشى ، بل أن تنتظرى لكى يقتلوك . هذا جبن مفرط . هذا من اختراع الرجال . اتتصورين دنيا تقول فيها الأشجار الأخرى كلا للطاقة أو تقول فيها الحيوانات كلا لغريزة الصيد أو الحب ؟ ان الحيوانات هى على الأقل طيبة وبسيطة وقاسية، وهى تمضى ، يدفع بعضها الآخر بشجاعة فى نفس الطريق . واذا وقعت فان غيرها يمر ومن الممكن أن يضيع منها بقدر ما يراد ، فسوف يبقى دائما منها واحد من كل نوع على استعداد لانجاب صغار والاستمرار فى نفس الطريق بنفس الشجاعة مثلها فى ذلك مثل كل الحيوانات الأخرى التى مرت امامها .

انتيجون : حيوانات .. يا له من حلم للملك ! .. انه ليكون أمرا سهلا جدا .

(صمت . كريون ينظر اليها ..)

كريون : انك تحتقريننى ، أليس كذلك . (لا ترد فيستطرد ، كما لو كان يحدث نفسه) هذا غريب . تصورت كثيرا هذا الحديث مع شاب شاحب يحاول أن يقتلنى ولا أستطيع ان أظفر منه بشىء غير الاحتقار . ولكن لم يخطر لى أن هذا الحديث سيكون معك أنت ، ومن أجل شىء سخيف كهذا .. (يأخذ رأسه بين يديه ويبدو كما لو كان فى آخر قواه) أصغى الى على كل حال للمرة الأخيرة . ان دورى ليس طيبا ، ولكنه دورى وسأحكم عليك بالموت . ولكننى أريد قبل ذلك أن تتأكدى من دورك . هل تعرفين لماذا تموتين يا أنتيجون ؟ هل تعرفين فى آخر أية قصة قذرة ستوقعين الى الأبد باسمك الصغير الدامى ؟

انتيجون : أية قصة ؟

كريون : قصة أتيوكل وبولينيس . قصة أخويك . كلا . انك تعتقدين معرفتها ولكنك لا تعرفينها . لا أحد يعرفها فى طيبة غيرى . ولكن يخيل لى هذا الصباح ان لك أيضا الحق فى معرفتها . (يحلم لحظة ورأسه بين يديه وقد اعتمدهما على ركبتيه . ويتمتم) ليس هذا جميلا ، وسوف ترين . (ويبدأ فى صوت أصم من غير أن ينظر الى انتيجون) ماذا تذكرين من أخويك أولا ؟ زميلا لعب كانا يحتقرانك من غير شك . يكسران لعبك ويتهامسان دائما بأسرار فيما بينهما لاغاظتك ؛

انتيجون : كانا شابين كبيرين ٠

كـريون : ولا ريب انك أعجبت بهما فيما بعد بسجائرهما الأولى ٠٠ وسراويلهما الطويلة ، ثم أخذا يخرجان فى المساء ، وتفوح منهما رائحة الرجولة ، ولم يلتفتا اليك ابدا بعد ذلك ٠

انتيجون : كنت بنتـا ٠٠

كـريون : كنت ترين أمك تبكى واباك يغضب ، وكنت تسمعين الأبواب تصفق عند عودتهما ، وضحكاتهما المزرية فى الممرات ٠ وكانا يمران ، ساخرين ، يترنحان والخمر تفـوح منهمـا ٠

انتيجون : إختبأت ذات مرة خلف باب ، وكان ذلك فى الصباح وكنـا قد صحونا ٠ إما هما فكانا عائدين من الخـارج ٠ ورآنى بولينيس ، وكان شاحبا ، وعيناه متألقتان ، وكان جميـلا جدا فى ثياب المساء ٠ وقال لى آه ٠٠أانت هنا ؟ وأعطانى وردة كبيرة من الورق كان قد جاء بها من سهرته ٠

كـريون : واحتفظت بهذه الوردة ، أليس كذلك ؟ وقبل أن تمضى فتحت درجك ، ونظرت اليها طويلا لكى تتزودى بالشجاعة ٠

انتيجون : من قال لك هذا ؟

كـريون : مسكينة أنت يا انتيجون بهذه الوردة من الورق ٠ أتعـرفين من كان اخـوك ؟

انتيجون : كنت أعرف انك ستقول عنه شرا على كل حال ٠

كـريون : شاب أحمق ، محب للهو ، جـارح وقاس بلا روح متوحش صغير لا هم له الا أن يسبق غيره بعربته وأن ينفق الكثير من النقود فى البارات ٠ كنت هناك مرة ٠ وكان أبوك قـد رفض أن يعطيه مبلغا كبيرا خسره فى القمار فامتقع وجهه ورفـع عليه يده وهو يصيح بكلمة بذيئة ٠

انتيجون : ليس هذا صحيحا ٠

كـريون : قبضته الوحشية بكل قواه فى وجه أبيك ؟ ٠ كان هذا أمـرا محزنا ٠ وكان أبوك جالسا الى منضدته ورأسه بين يديه ، وأنفه يدمى ٠ وكان يبكى ٠ وفى ركن من المكتب كان بولينيس يزمجر ويشعل سيجارة ٠

انتيجون : (متوسلة الآن تقريبا) ليس هذا صحيحا ٠

كسريون : تذكرى · كنت فى الثانية عشرة من عمرك ، ولم تريه بعد ذلك مدة طويلة ، فهل هذا صحيح ؟

انتيجون : (فى صوت أصم) نعم ، هذا صحيح ·

كسريون : كان هذا بعد الشـــادة · لم يشأ أبوك أن يقدمه للمحاكمة ، وقد التحق بالجيش الأرجيني · وما أن ألفي نفسه عند الأرجيين حتى بدأت مطاردته لأبيك ، لهـذا الرجـل الطـاعن في السن الذى لم يشأ أن يموت وان يتخلى عن مملكتــه · وتتابعت المحاولات · وكان القتلة الذين كنا نقبض عليهم يعترفون فى النهاية أنهم تقاضوا نقودا منه · وليس منه فحسب على كل حال ، لأن هذا ما أريد أن تعـرفيه · أن تعـرفى خفايا هذه المأساة التي تتحرقين لكى تلعبى فيها بدور ·· هذا المطبخ · اننى أقمت أمس جنازة كبيرة لاتيوكل · ان أتيوكل بطـــل وقديس لطيبة الآن · وكان الشعب كله هنا · وأعطى أولاد المدارس كل مدخراتهم الموجودة فى حصالاتهم من أجل الاكليل ·· أما الشيوخ فقد أشادوا بمآثر أخيك الطيب متظاهرين بالتأثر كذبا ·· الابن المخلص لأوديب والأمير الملكى ! وأنا أيضا ألقيت خطبة ، كذلك كل كهنة طيبة ، بأكملهم تمشـيا مع الظـروف · وأقيمت الاحتفالات العسكرية ·· كان لابد من ذلك ، فلا أظنك تحسبين اننى أستطيع أن أرضى بوجود فاجـر فى كلا المعسكرين · ولكننى سأقول لك شيئا · لك أنت ، شيئا أعرفه أنا وحدى ·· شيئا فظيعا · فاتيوكل ، هذا الشاب الفاضـــل لم يكن يساوى أكثر من بولينيس ، فان الابن الطيب حاول هو أيضا أن يغتال أباه ، حاول الأمير الملكى هو الآخر أن يبيع طيبة لمن يقدم أكثر · نعم · اتظنين ذلك أمرا غريبا ! هذه الخيانة التى بسببها يتعفن جسد بولينيس تحت أشـعة الشمس · ان لدى الدليل الآن على أن اتيوكل ، الذى يرقـد فى قبره الرخامى كان يستعد هو الآخر لارتكابها · وانهـا لصدفة اذا كان بولينيس قد أفلح فى ضربته قبله · كنا ازاء لصين فى السوق · يخدع كل منهما الآخر بخداعهما لنا · واقتتلا كوغدين صغيرين لتصفية حسابهما ·· ولكن اتفق اننى كنت بحاجة الى أن أجعل من أحدهما بطلا ، فبحث عن جثتيهما عندئذ بين الجثث الأخرى · ووجدناهما متعانقين لأول مرة فى حياتهما من غير شك ، فقد ظلا يقتتلان دائما · ثم داس الجيش الارجيني عليهما وهرسهما يا انتيجون وشوه

معالمهما ، فاخذت احدي الجثتين ، واقلهما تشويها من اجـل الجنازة الرسمية ، واصدرت امرى بأن تترك الجثة الأخـرى لكى تتعفن حيث هى . ولا ادرى اى الجثتين هى ، واؤكد لك ان هذا عندى سيان .

(صمت طويلا .. لا يتحركان ولا يتبادلان النظر .. ثم تقـول انتيجـون في رفق ..)

انتيجون : لماذا رويت لى ذلك ؟

كـريون : (ينهض ويلبس جاكتته) أكان من الأولى ان ادعك تمـوتين في هذه القصـة الحـزينة ؟

انتيجون : ربما ، فقد كنت اومن .

(صمت .. يقترب كريون منهـا)

كـريون : ماذا ستفعلين الآن ؟

انتيجون : (تنهض كما لو كانت نائمة) سأصعد الى غرفتى .

كـريون : لا تمكثى وحـدك طـويلا . اذهبى لرؤية هيمـون هـذا الصباح ، وتزوجى سريعا .

انتيجون : (فى همس) نعـم .

كـريون : ان حياتك كلها امامك ، وقد كانت مناقشتنا عديمة الجدوى واؤكد لك ذلك . ما زال هذا الكنز .. لك ايضـا .

انتيجون : نعـم .

كـريون : لا شيء آخـر يهم . وكنت ستبددينه . اننى افهمك . ولو اننى فى العشرين من عمرى لفعلت مثلك . من اجل هذا كنت اصغى الى كلماتك باهتمام كبير . كنت اصغى من اعماق الوقت الى كريون صغير هزيل وشاحب ، لا يفكر الا فى أن يعطى كـل شىء هو الآخر . تزوجى بسرعة يا انتيجون ، وكونى سعيدة ، فان الحياة ليست كما تظنين . انها ماء يتركه الشباب يسـيل بين اصابعهم المفتوحة دون أن يعرفوا . أطبقى يديك أطبقى يديك حالا واحتجزى حياتك ، وسوف تزين . سيصبح هـذا شـيئا صغيرا صـلبا وبسـيطا تقضمينه وانت جالسة تحت الشمس ، وسيقول لك الجميع العكس لأنهم بحاجة الى قوتك والى اندفاعك ، فلا تصغى اليهم ، ولا تصغى الي عندما القى

خطبتى القادمة امام ضريح اتيوكل ، فلن يكون هذا صحيحا ·
لا شيء صحيح الا ما لا نقول · سوف تعرفين ذلك انت أيضا
بعد فوات الأوان ·· ان الحياة كتاب يحبه المرء ، وهى طفل
يلعب عند قدميك وأداة تمسكينها جيدا فى يدك ، ومقعد
تستريحين فوقه فى المساء ، أمام بيتك · ستحتقرينني أيضا ،
ولكنك سترين عند اكتشاف ذلك أن العزاء التافه عند
الشيخوخة هو ان الحياة ربما لم تكن هى السعادة رغم كل
شيء ·

انتيجون : (تهمس وهى ضائعة البصر) السعادة !

كريون : (خجلا شيئا ما فجأة) كلمة هزيلة · اليس كذلك ؟

انتيجون : (فى رفق) وماذا ستكون سعادتى ؟ وأية امرأة سعيدة ستغدو انتيجون ؟ وأى صغار ينبغى أن تفعل هى أيضا يوما بعد يوم لكى تنتزع باسنانها مزقتها الصغيرة من السعادة ؟ قل لى ، لمن يجب أن تكذب ولمن تبتسم ، ولمن تبيع نفسها ؟ ومن يجب أن تتركه يموت وهى تحول عينيها عنه ؟

كريون : (يهز كتفيه) أنت مجنونة · اسكتى ·

انتيجون : كلا · لن أسكت · اريد أن أعرف كيف أفعل أنا أيضا لكى اكون سعيدة ··· الآن فورا ، ما دام يجب أن أختار حالا · انت تقول ان الحياة جميلة جدا ، فاريد ان أعرف ماذا أفعل لكى أعيش ·

كريون : اتحبين هيمون ؟

انتيجون : نعم · انني أحب هيمون · أحب هيمون ، صلبا وشابا ·· أحب هيمون متشددا ووفيا مثلى · ولكن اذا كان يجب أن تمر حياتك وسعادتك عليه بابتذالهما ، واذا كان ولابد لهيمون الا يشحب لونه عندما يشحب لونى انا ، واذا كان لا يجب أن يعتقد أننى قد مت عندما اتاخر خمس دقائق ، واذا كان لا يجب أن يشعر بانه وحيد فى الدنيا ، وان يمقتنى عندما اضحك من غير أن يعرف لماذا ، واذا كان يجب أن يبقى بجوارى السيد هيمون ، واذا كان يجب ان يتعلم ان يقول نعم هو ايضا فاننى عندئذ لن أحب هيمون ·

كريون : انت لا تعرفين ما تقولين · اسكتى ·

انتيجون : بل أعرف ما أقول ·· وانما انت الذى لم تعد تعرفنى · اننى

أحدثك من بعيد جدا الآن من مملكة تعد تستطيع الدخـــول اليهـا بتجاعيدك وحكمتك وبطئك (تضحك) آه .. اننى اضحك يا كريون . اننى أضحك لأننى اراك فى الخامسة عشرة فجأة ... نفس هيئة العجز والايمان بانك تستطيع كل شىء . وقد أضافت الحياة كل هذه التجاعيد الصغيرة على وجهك وهذا الحشم حولك فحسب .

كـريون : (يهزها) الا تسكتين أخيرا ؟

انتيجون : لماذا تريدنى أن أسكت . ألأنك تعرف أننى على حق . أتظن أننى لا أقرأ فى عينيك انك تعرف ذلك ؟ انك تعـرف أننى على حق ، ولكنك لن تعترف بذلك لأنك تدافع عن سعادتك دفاع الكلب عن عظمته .

كـريون : سعادتك وسعادتى ، نعم أيتها الغبية .

انتيجون : انكم تثيرون اشمئزازى جميعا بسعادتكم ، بحياتكم التى يجب أن تحبوها مهما يكن .. انكم لأشبه بالكلاب التى تلعق كـــل ما يجدونه ، وهذه الفرصة الصغيرة لكل الأيام اذا لم تتشدد كثيرا . أما أنا فأريد كل شىء حالا ، على أن يكون بأكمله ... والا فاننى ارفض . اننى لا أريد أن أكون متواضعة وأن أقنـع بجزء صغير اذا كنت عاقلة . أريد أن أكون واثقة من كل شىء اليوم ، وأن يكون ذلك جميلا كما كان عندما كنت صغيرة أو أموت .

كـريون : هيا ابدئى من جديد .. ابدئى كأبيك .

انتيجون : كأبى . نعم . فنحن من هؤلاء الذين يلقون الأسئلة حتى النهاية حتى لا تبقى حقا أية فرصة صغيرة حية . اقـل فرصـة أمل لنخنقها ، نحن من الذين ينقضون عليه عندما نلتقى به ، أملك هذا .. أملك العزيز .. أملك القـذر .

كـريون : اســـكتى . لو انك ترين نفسك وأنت تصرخين هكذا . انك دميمـــة .

انتيجون : نعـم . انا دميمة . وهذا الصراخ شىء حقير ، أليس كذلك ؟ هذه الرجفات وهذه المعركة الضارية . لم يصبح ابى جميلا الا فيما بعد ، عندما تأكدت أخيرا أنه قتل اباه وانه انما ضاجع أمه ، وانه لم يعد هناك شىء ، اى شىء يمكن أن ينقذه . انه هدأ عندئذ مرة واحدة ، وارتسمت على وجهه شبه ابتسامة

وأصبح جميلاً ، فقد انتهى كل شيء ، ولم يعد أمامه الا أن يطبق عينيه لكى لا يراكم بعـــد · آه ·· يا لرؤوسكم ·· يا لرؤوسكم التعسة وانتم تجرون وراء السعادة · انكم انتم الدميمون ، حتى أكثركم جمالا · ان بكم جميعا شيئا دميما فى ركن العين أو الفم ، وقـــد أحسنت القول منذ لحظـــة يا كريون ·· المطبخ ·· ان لكم رؤوس طباخين ·

كــريون : (يضغط على ذراعها بشدة) آمرك أن تسكتى ·· أتسمعين ؟

أنتيجون : تأمرنى يا طباخ · هل تظن أنك تستطيع أن تأمرنى بشىء ·

كــريون : ان غرفة الانتظار مليئة بالناس ، فهل تريدين أن تضـــيعى نفسك ؟ انهم سيسمعونك ·

أنتيجون : حسنا · افتح الأبواب · انهم سيسمعوننى حقا ·

كــريون : (يحاول أن يطبق فمها بالقوة) الا تسكتين أخيرا ، بالله !

انتيجون : (تقاوم) أسرع يا طبــاخ ·· ناد حراسك ·

(يفتح الباب ·· وتدخل ايسمين)

ايسمين : انتيجون ·

انتيجون : ماذا تريدين انت الأخــرى ؟

ايسمين : عفوا يا أنتيجون · ترين الآن يا انتيجون ان لدى الشجاعة ، سأذهب معك الآن ·

أنتيجون : وأين تذهبين معى ؟

ايسمين : اذا حكمت عليها بالموت فيجب أن تحكم على به معها ·

انتيجون : آه ، كلا · ليس الآن · ليس انت · بل أنا ، وأنا وحـــدى ·· لا أظنك تتصورين أنك ستأتين وتموتين معى الآن ·· ان ذلك ليكون ســـهلا جـدا ·

ايسمين : اننى أريد أن أعيش اذا مت ·· لا أريد أن أبقى بدونك ·

انتيجون : انت اخترت الحــياة ، واختــرت انا الموت ، فدعك الآن من نحيبك · كان يجب أن تذهبى هناك هذا الصباح على أربع ، فى الليل · كان ينبغى أن تنبشى الأرض بأظافرك وهم على مقربة منك وأن يمسكوك كما لو كنت لصة ·

ايسمين : حسنا · سأذهب غــدا ·

انتيجون : اتسمع يا كريون · هى أيضا · ومن يدرى · لعـــل آخـرين غيرها يذهبون وينبشون الأرض وهم يسمعوننى ، فماذا تنتظر

لكى تسكتنى ، وماذا تنتظر لكى تنادى حراسك ؟ هيا يا كريون
٠٠ قليل من الشجاعة ٠ ان هى الا لحظة سيئة سوف تمر ٠
هيا يا طباخ ما دام لابد من ذلك ٠

كـريون : (يصرخ فجأة) ايها الحراس !!
(يظهر الحراس على الفـور)

كـريون : خـــذوها !

انتيجون : (تصيح فى ارتياح كبير) أخيرا يا كريون !
(يسرع الحـراس اليها ويأخذونها ٠٠ تخرج ايسمين خلفها
وهى تصرخ)

ايسمين : أنتيجون ! ٠٠ أنتيجون ! ٠٠

(يبقى كريون وحده ٠٠ يدخل الكورس)

الكورس : أنت مجنون يا كريون ! ٠٠ ماذا فعلت ؟

كـريون : كان لابد أن تمـوت ٠

الكورس : لا تدع انتيجون تموت يا كريون ٠٠ سوف نحمل هذا الجرح
فى جوانبنا لمدة قرون ٠

كـريون : انها هى التى ارادت أن تموت ٠ لم يكن أى منا من القـــوة
لكى يحملها على أن تعيش ٠ اننى أفهمها الآن ٠ ان انتيجون
قد خلقت لكى تموت ، ولعلها هى نفسها لم تكن تعـرف ذلك ٠
ولكن بولينيس لم يكن الا حجة ٠٠ وعندما اضـــطرت الى
التخلى عن هذه الحجة وجدت شيئا آخر على الفور ٠ كان
المهم بالنسبة لها أن ترفض وأن تموت ٠

الكورس : انها طفلة يا كريون !

كـريون : ماذا تريد ان افعل من أجلها ؟ ٠٠ ان احكم عليها بالحياة ؟

هيمـون : (يدخل وهو يصرخ) أبى !

كـريون : (يجرى اليه ويعانقه) انسها يا هيمون ٠٠ أنسها يا بنى ٠

هيمـون : أنت مجنون يا أبى ٠٠ دعنى ٠

كـريون : (يمسكه بطريقة أقوى) اننى حـاولت كل شىء لانقـــاذها
يا هيمون ٠ حاولت كل شىء ، وأقسم لك على ذلك ٠ انهـــا
لا تحبك ٠ كان بمقـــدورها أن تعيش ولكنها آثرت جنونهـــا
والموت ٠
(يصرخ هيمون ويحاول التخلص من قبضة أبيه) :

هيمـون : ولكنك ترى يا أبى انهم يأخذونها ٠٠ أبى لا تدع هؤلاء الناس يأخذونها ٠

كـريون : انها تكلمت الآن ، وطيبة كلها تعرف ما فعلت ، وانا مضطر أن أحكم عليها بالموت ٠

هيمـون : (ينتزع نفسه من بين ذراعيه) دعنى ٠

(صمت ٠ يقفان وجها لوجه ويتبادلان النظر ٠)

الكورس : الا يمكن أن تختلق شـيئا ، وأن تقـول انهـا مجنـونة وأن تسـجنها ؟

كـريون : سيقولون ان هـذا غير صحيح ، وانني انقذها لأنها ستغدو زوجة ابنى ٠ لا أسـتطيع ٠

الكورس : ألا يمكن أن تكسب شيئا من الوقت وان تدعها تهرب غدا ؟

كـريون : ان الشعب قد عـرف الآن ، وهو يصيح حـول القصر ٠٠ لا أسـتطيع ٠

هيمـون : أبى ، ان الشعب ليس شيئا ٠ انك أنت السيد ٠

كـريون : اننى السيد قبل القانون ، أما بعده فلا ٠

هيمـون : أبى ٠ أنا ابنك ولا يمكن أن تدعهم يشنقونها ٠٠

كـريون : بلى يا هيمون ، بلى يا صغيرى ٠ تشجع ٠ لم تعد انتيجـون تستطيع أن تعيش ٠ لقد تركتنا انتيجون الآن ٠

هيمـون : هل تظن اننى أستطيع العيش من غيرها ؟ هل تظن اننى ساقبل حياتك هذه ؟ ، وكل الأيام ، من الصباح حتى المسـاء من غيرها ، وقلقك وثرثرتك وخواؤك من غيرها ؟

كـريون : لابد أن تقبل ذلك يا هيمون ٠ ان لكل منا يوما حزينا تقريبا ، وبعيدا تقريبا ٠٠ وهانت أمامى بدموعك على حافة عينيـك وقلبك الذى يؤلمك يا بنى الصغير ، لآخر مرة ٠٠ وعنـدما تتحول ، وعندما تجتاز هذه العتبة ، بعد لحظـات ، سيكون الأمر قد انتهى ٠

هيمـون : (يرتد خطوة ويقول) بل لقد انتهى الآن ٠

كـريون : لا تحكم على يا هميون ٠ لا تحكم على انت أيضا ٠

هيمـون : (ينظر اليه ويقول فجأة) هذه القوة الكبيرة وهذه الشجاعة، وهذا الاله الجبار الذى كان يضمنى بين ذراعيه وينقذنى من

الوحوش ومن الأشباح ، اكان أنت ؟ هذه الرائحة المنـــوعة والخبز الطيب فى المساء ، تحت المصباح ، عندما كنت تريد كتبا فى مكتبك ، اكان أنت ؟ هل تعتقد ؟

كـــريون : (فى تواضع) نعم يا هيمون ٠

هيمـــون : كل هذا الاهتمام وكل هذه الكبرياء ، وكل هذه الكتب المليئـة بالأبطال ، اكان كل ذلك لكى نصل الى هذا ؟ ان اكون رجـــلا كما تقول وسعيدا جدا بأن اعيش ؟

كـــريون : نعـــم يا هيمون ٠

هيمـــون : (يصرخ فجأة كطفل يرتمى بين ذراعيه) ليس هذا صحيحا ٠ ليس أنت وليس اليوم ٠ لسنا معا بجوار هذا الجدار ، حيث ينبغى فقط أن نقول « نعم » ٠ أنت ما زلت قويا كما كنت وأنا صغير ٠ آه ، أتوسل اليك يا ابى فانا اعجب بك ٠ اننى وحيد تماما ، والعالم عار تماما ، ولم اعد استطيع الاعجاب بك ٠

كـــريون : (يبعد عنه) انك وحيد تماما يا هيمون ، والعالم عار ، وقد اعجبت بى طويلا ، اكثر مما يجب ٠ انظـــر الى ٠ هذا هـــو ان تصبح رجلا ٠٠ ان ترى وجه ابيك وجها لوجه ذات يوم

هيمـــون : (ينظر اليه ثم يرتد وهو يصيح) ٠٠ انتيجون ٠٠ انتيجون ٠٠ النجدة !

(يخـــرج ركضـــا ٠٠)

الكورس : (يمضى الى كريون) كريون ، انه خرج كالمجنون !

كـــريون : (ينظر بعيدا ، الى الأمام دون ان يتحرك) نعم ٠ يا للصـــغير المسكين ! انه يحبها ٠

الكورس : كريون ، يجب ان تفعل شيئا ٠

كـــريون : لم أعد استطيع شـــيئا ٠

الكورس : انه انطلق جريحا حتى الموت ٠

كـــريون : (فى صوت اصم) نحن جميعا جرحى حتى الموت ٠

(انتيجون تدخل يدفعها الحراس الذين اســـتندوا بظهورهم الى البـــاب ، وقد ارتفع صياح الجماهير خلفه)

الحارس : أيها الرئيس ٠٠ انهم يجتاحون القصر ٠

انتيجون : كريون ، لا أريد أن أرى وجوههم بعد ، ولا أريد أن أسمع أصواتهم بعد ٠ لا أريد أن أرى أحدا بعد ٠ انك ظفرت بموتى الآن وهذا يكفى ، فاعمل على ألا أرى أحدا حتى ينتهى الأمر ٠

كريون : (يخرج وهو يصرخ بالحراس) الحرس بالأبواب ٠ أخلوا القصر ٠ ولتبق أنت هنا معها ٠

(يخرج الحارسان الآخران يتبعهما الكورس ، تبقى انتيجون وحدها مع الحارس الأول ، تنظر انتيجون اليه)

انتيجون : آه ٠ أهو أنت ؟

الحارس : من ؟ ٠٠٠ أنا ؟

انتيجون : آخر وجه أراه لرجل ٠

الحارس : ينبغى أن نظن ذلك ٠

انتيجون : دعنى انظر اليك ٠

الحارس : (يبتعد وقد بدا عليه الضيق) لا بأس ٠

انتيجون : أنت الذى ألقيت القبض على منذ لحظات ؟

الحارس : نعم ٠ أنا ٠

انتيجون : انك آلمتنى ٠ لم تكن بك حاجة الى أن تؤلمنى ٠ هل كان يبدو على أنى أريد أن أهرب ؟

الحارس : هيا ، هيا ٠ لا أريد مشاكل ٠ لو لم ألق القبض عليك لكنت أنا الذى أساق الى الموت الآن ٠

انتيجون : كم عمرك ؟

الحارس : ٣٩ سنة ٠

انتيجون : هل لك أطفال ؟

الحارس : نعم ٠ طفلان ٠

انتيجون : هل تحبهما ؟

الحارس : هذا لا يعنيك ٠

(يبدأ فى السير جيئة وذهابا فى الغرفة ، وثم لحظة لا يسمع فيها غير وقع قدميه ٠٠)

انتيجون : (تسائله في خضوع) هل مضى عليك وقت طويل وأنت تعمل حارسا ؟ .

الحارس : بعد الحرب كنت رقيبا · وقد تطوعت من جديد ·

انتيجون : هل لابد أن تكون رقيبا لكى تصبح حارسا ·

الحارس : مبدئيا نعم · لابد من أن أكون رقيباً أو تابعا للفرقة الخاصة · والرقيب حين يصبح حارسا يفقد رتبته · ومثال ذلك ، اذا انه التقيت بمتطوع جديد ففى مقدوره ألا يحيينى ·

انتيجون : آه · هكذا ؟

الحارس : نعم · ولكن لاحظى أنه يحيينى عادة ، فان المتطوع يعلم أن الحارس صاحب رتبة ، ومن ناحية المرتب فان لنا مرتب الحارس العادى كما هو الحال مع الفرقة الخاصة ، ومبلغا اضافيا لمدة ستة شهور بصفة مكافأة ، وعلاوة اضافية لكى يتساوى المرتب مع مرتب الرقيب ، ولكن للحارس مزايا اخرى ·· المسكن والتدفئة والتعيينات · والحارس المتزوج والذى له ولدان يمكن أن يصل مرتبه أكثر من مرتب الرقيب العادى ·

انتيجون : آه · نعــم ·

الحارس : نعم ، وهذا يفسر لك المنافسة بين الحــارس والرقيب ولعلك لاحظت أن الرقيب يتظاهر بأنه يحتقر الحارس ، وحجتهما الكبرى هي الترقية ، وهذا حق من ناحية · فان ترقية الرقيب أبطأ وأصعب فى الجيش ، ولكن لا يجب أن تنسى أن رقيبا فى الحرس شىء آخر عن الرقيب الأول ·

انتيجون : (تقول فجاة) اسمع ·

الحارس : نعــم ·

انتيجون : سوف أموت بعد قليل ·

(الحــارس لا يرد · فتــرة صــمت · يســير جيئة وذهابا ويعود فيقول بعــد لحظــة ··)

الحارس : ومن ناحية اخرى ، هناك اعتبارات أكثر بالنســبة للحارس أكثر منها للرقيب فى الجيش ، فان الحارس جندى ولكنــه موظف تقــريبا ·

انتيجون : هل تعتقد ان الموت يؤلم ؟

الحارس : لا استطيع أن أقول لك · ان الذين أصيبوا فى بطونهم اثنــاء

الجرب كانوا يتألمن • وأنا لم أصب بجرح أبدا • ومن ناحية أخرى ، فان ذلك الحق بى الضرر من ناحية الترقية •

انتيجون : كيف سأموت ؟

الحارس : لا أدرى • أظن اننى سمعتهم يقولون انهم سيدفنونك فى حفرة حتى لا تدنس المدينة بدمك •

انتيجون : حية !

الحارس : نعم ، فى بادىء الأمر (فترة صمت • الحارس يلف سيجارة)

انتيجون : أى قبرى ويا فراش عرسى ! يا لمسكنى تحت الأرض !

(تبدو صغيرة جدا وسط الغرفة الكبيرة العارية حتى يخيل للمرء أنها تشعر بقليل من البرد • تحيط نفسها بذراعيها وتتمتم ••)

وحيدة تماما •

الحارس : (وقد فرغ من لفافته) فى كهوف هادس ، وعلى أبواب المدينة ، فى حدة الشمس ، وهو عمل شاق حقا للذين سيقومون بالحراسة • وقد فكروا فى البداية فى أن يقوم الجيش بذلك ، ولكن يبدو من آخر الأنباء أن الحراس هم الذين سيتولون الحراسة أيضا • انهم يضعون كل شىء على عاتق الحراس • أيدهشك بعد ذلك أن توجد غيرة بين الحارس والجندى ؟

انتيجون : (تتمتم فجأة متعبة) حيوانان !

الحارس : ماذا ؟ حيوانان ؟

انتيجون : حيوانان يلتصق كل منهما بالآخر ينشدان الدفء ; أنا جد وحيدة •

الحارس : اذا كنت بحاجة الى شىء فهذه مسألة أخرى • أستطيع أن أنادى •••

انتيجون : كلا • أود فقط أن تسلم خطابا لشخص بعد أن أموت •

الحارس : ماذا ؟ ••• خطاب •

انتيجون : خطاب سوف أكتبه •

الحارس : آه • كلا • لا أريد مشاكل • خطاب ! يا لجرأتك هذه ! اننى أخاطر بالكثير فى هذه اللعبة الصغيرة •

انتيجون : ساعطيك هذا الخاتم اذا قبلت ٠

الحارس : أهو من الذهب ؟

انتيجون : نعم ٠ انه من الذهب ٠

الحارس : تعلمين أنهم اذا فتشوني فانني أتعرض للمحاكمة العسكرية٠ أهذا سيان بالنسبة لك ؟ (ينظر مرة أخرى الى الخاتم) اذا أردت فانني أستطيع أن أكتب ما تريدين أن تقولي فى دفترى، ثم انزع الورقة بعد ذلك ٠

انتيجون : (تطبق عينيها وتقول فى ابتسامة هازلة هزيلة) : بخطك أنت؟ (ترتجف) هذا بغيض ٠٠ كل هذا جد بغيض ٠

الحارس : (متكدرا ، ويتظاهر بأنه يعيد الخاتم) انت تعرفين ٠٠ اذا كنت لا تريدين فانني ٠٠٠

انتيجون : بلى ٠ احتفظ بالخاتم ، ولكن عجل ٠٠ أخشى ألا تجد متسعا من الوقت اكتب : حبيبى ٠

الحارس : (وقد أخذ قلمه وامتصه بين شفتيه) أهذا الخطاب لصديقك ؟

انتيجون : حبيبى ، اننى أردت أن أموت ، ولعلك لن تحبنى بعد ذلك ٠

الحارس : (يردد فى بطء بصوته الخشن وهـو يكتب) حبيبى ، اننى أموت ولعلك لن تحبنى بعد ٠

انتيجون : وقد كان كريون على حق ، وهذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل لم اعرف لماذا اموت ٠٠ اننى خائفة ٠

الحارس : (يبذل جهده فى الكتابة) وقد كان كريون على حق ٠ هـــذا مخيف ٠

انتيجون : اوه ، هيمون ، ان ولدنا الصغير ٠٠ افهم الآن فقط كم كـان من السهل ان اعيش ٠

الحارس : (يتوقف) ايه ٠٠ قولى لى ٠ انك تسرعين كثيـــرا ٠ كيف تريدين ان اكتب ٠ لابد من الوقت على كل حال ٠

انتيجون : اين بلغت ؟

الحارس : هذا مخيف الآن ، فبجانب هذا الرجل ٠٠

انتيجون : لم اعـد اعرف لماذا أموت ٠

الحارس : (يكتب وهو يمتص قلمه) لم اعد اعرف لماذا اموت ٠٠ ما من احد يعرف ابدا لماذا يموت ٠

انتيجون : (تستانف) اننى خائفة (تتوقف وتعتدل فى وقفتها فجاة)
كلا • اشطب كل هذا • من الأوفق ألا يعرف أحد أبدا ، فذلك
كما لو أنهم يروننى عارية ويلمسوننى بعد أن أموت • اكتب
« عفوا » فحسب •

الحارس : أشطب النهاية اذن واكتب بدلها « عفوا » ••

انتيجون : نعم • عفوا يا حبيبى ، فمن غير الصغيرة انتيجون كان
يمكن أن تعيشوا جميعا فى هدوء • اننى أحبك •

الحارس : من غير الصغيرة انتيجون كان يمكن أن تعيشوا جميعا فى
هدوء • أهذا كل شىء ؟

انتيجون : نعم ، هذا كل شىء •

الحارس : انه خطاب غريب •

انتيجون : نعم ، انه خطاب غريب •

الحارس : ولمن أرسله ؟ •

(فى هذه اللحظة يفتح الباب ويظهر الحارسان الآخران ••
تنهض انتيجون وتنظر اليهما ثم الى الحارس الأول ، وقد
وقف خلفها ووضع الخاتم فى جيبه وإطبق الدفتر • يرمى
انتيجون بنظره ويصيح بها وهو يتمالك نفسه ••) :

الحارس : هيا •• لا أريد مشاكل •

انتيجون : تبتسم ابتسامة هزيلة وتطرق برأسها الى الأرض وتمضى
بدون كلمة نحو الحارسين الآخرين • يخرجون جميعا •

الكورس : (يدخل فجاة) وهكذا قضى الأمر بالنسبة لأنتيجون • والآن
يقترب دور كريون • لابد أن يمروا جميعا بهذا الدور •

الرسول : (يدخل وهو يصرخ) الملكة •• أين الملكة ؟

الكورس : ماذا تريد منها ؟ وبماذا تأتيها من أنباء ؟

الرسول : نبأ فظيع • كانوا قد ألقوا انتيجون فى حفرتها • ولم يكونوا
قد فرغوا بعد من وضع كتل الأحجار الأخيرة عندما سمع
كريون وكل الذين يحيطون به أنينا يخرج فجاة من القبر ••
وسكت الجميع وأرهفوا السمع لأنه لم يكن صوت انتيجون،
وانما كان أنينا جديدا يخرج من أعماق القبر • ونظر الجميع
الى كريون ، وكان هو أول من حدس ، وأول من عرف قبل

الآخرين ، فصرخ فجأة كالمجنون « ارفعوا الأحجار .. ارفعوا الأحجار » وارتمى العبيد فوق الأحجار المكدسة ومعهم الملك ، وهو يتصبب عرقا وقد دميت يداه . وتحركت الأحجار أخيرا ، وتسلل انحف الرجال من الفتحة ، واذا بأنتيجـــون فى قاع الحفرة مشنوقة ، بخيوط حزامها ، وهى خيوط زرقاء ، وخيوط خضراء وخيوط حمراء ، وبدت كما لو كانت عقد طفــل ، وهيمون على ركبتيه يمسكها بذراعيه ويتأوه وقد دفن وجهه فى ثوبها . وأزالوا حجرا آخر ، واستطاع كريون أن يهبط اخيرا ، ورأينا شعره الأبيض فى الظلام فى قاع الحفرة . وحاول أن يرفع هيمون وتوسل اليه . ولم يسمعه هيمون ، ثم وقف فجأة وعيناه سوداوان . ولم أره ابدا كثير الشـبه بالولد الصغير الذى كنا نعرفه من قبل ، ونظـر الى أبيـه دقيقة من غير أن يقول شيئا ، وفجأة بصق فى وجهه واسـتل سيفه . وارتد كريون بعيدا عن متناول يده ، وعندئذ نظـر هيمون اليه بعينيه الحافلتين بالاحتقار ولم يستطع كريون أن يتحاشى هذه النظرة التى بدت كالسيف . ونظر هيمون الى ذلك الرجل الكهل الذى يرتجف فى آخـر الكهف ، ومن غير أن ينطق بشىء أغمد السيف فى بطنه وتمدد بجوار انتيجون ، معـانقا اياها فى بركة كبيرة من الدماء .

كـريون : (يدخل مع وصيفه) أرقدتهما الواحد بجوار الآخر اخيرا ، وقد غسلا الآن واستراحا ، ولكنهما شاحبان قليلا ، بيد أنهما هادئان جدا . عاشقان فى غداة ليلتهما الأولى ، لقد انتهى أمرهما أخيرا .

الكورس : ولكنك انت لم تنته يا كريون . هناك شىء ما زال باقيا لك لكى تعرفه . ان الملكة أوريديس ، زوجتك ..

كـريون : انها امرأة طيبة تتكلم دائما عن حديقتها ومربياتها وحبـك الصوف . حبك الصوف الأبدى للفقراء . من العجيب أن الفقراء يحتاجون دائما الى الصوف المحبوك . يخيل لى أنهم ليسوا بحاجة الا الى الصوف المحبوك .

الكورس : فقراء طيبة سيعانون من البرد هذا الشـتاء يا كريون ، فان الملكة حين علمت بموت ابنها القت ابرتها برزانة بعـد أن فرغت من الصف الذى كانت تغزله بكل هدوء ككل ما تفعله . ربمـا بهدوء أكثر قليلا من المعتاد ، ثم مضت الى غرفتها ، غرفتها التى تعبق بأريج اللافندر وذات المفـارش الصـغيرة المطرزة

والحواشي القطيفة لكي تقطع عنقها . وهي الآن راقدة فوق أخذ الفراشين العتيقين ، في نفس المكان الذي رأيتها فيه ، وهي فتاة عذراء ذات مساء ، وبنفس النظرة ، وان كانت أكثر حزنا شيئا ما . ولولا تلك البقعة الكبيرة الحمراء على الأغطية حول رقبتها لخيل لمن يراها انها نائمة .

كريون : هي أيضا . انهم ينامون جميعا . هذا حسن . كان اليوم شاقا . (فترة . يقول في صوت أصم) لا ريب أن النوم جميل !

الكورس : وانت الآن وحيد تماما يا كريون .

كريون : نعم . وحيد تماما (صمت . يضع يده فوق كتف وصيفه) أي صغيري !

الوصيف : سيدي !

كريون : سوف أقول لك انت . ان الآخرين لا يعرفون . انني هنا امام العمل ، ولا أستطيع مع ذلك أن أعقد ذراعي . ويقولون انه عمل قذر ، ولكن اذا أنا لم أقم به فمن يقوم به ؟

الوصيف : لا ادري يا سيدي .

كريون : طبعا ، انت لا تدري . انك محظوظ . ان ما يجب عليك هو الا تعرف ابدا . هل تتوق لأن تكبر ؟

الوصيف : أوه ، نعم يا سيدي .

كريون : انت مجنون يا صغيري . لا يجب أن تكبر أبدا (الساعة تدق بعيدا فيتمتم) الساعة الخامسة . ماذا لدينا اليوم ، في الساعة الخامسة ؟

الوصيف : اجتماع للمجلس يا سيدي .

كريون : حسنا . اذا كان هناك اجتماع للمجلس فسوف نمضي اليه .

(يخرجان وكريون يعتمد على الوصيف)

الكورس : (يتقدم) وهكذا . صحيح انه بدون الصغيرة انتيجون كان في مقدورهم جميعا أن يكونوا في أتم راحة ، ولكن انتهى كل شيء الآن . وهم مرتاحون على كل حال ، فكل الذين كان عليهم ان يموتوا ماتوا . الذين كانوا يؤمنون بشيء والذين كانوا يعتقدون العكس ، حتى اولئك الذين كانوا لا يؤمنون بشيء ووجدوا أنفسهم مسوقين في التاريخ دون أن يفهموا

شيئا منه · كلهم موتى ، متيبسون تماما · لا جدوى منهم وقد أصابهم العفن ! أما الذين ما زالوا على قيد الحياة فسيبدءون بكل هدوء فى نسيانهم وفى الخلط بين أسمائهم · انتهى كل شىء ، وهدأت أنتيجون الآن ، ولن ندرى أبدا من أية حمى ، فقد أدت واجبها · ويهبط الآن هدوء كبير حزين على طيبة على القصر الشاغر حيث يبدأ كريون ينتظر فيه الموت ·

(وفيما هو يتكلم يدخل الحراس ويجلسون على مقعد ومعهم زجاجة من النبيذ ، وقبعاتهم فوق رؤوسهم ويبـدءون لعب الـورق)

الكورس : ولم يبق الا الحراس ، وكل هذا سيان لديهم ، فلا يعنيهم من الأمر شىء ، ويستأنفون لعب الورق ·

(تهبط الستار سريعا فى حين يلقى الحراس بأوراقهم ··) ·

تمت

اقرأ فى هــذه الســلسلة

احلام الاعلام وقصص اخرى	برتراند رســل
الالكترونيات والحياة الحديثة	ى ٠ رادونسكايا
نقطــة مقــابل نقطــة	الدس هكســـلى
الجغرافيا فى مائة عــام	ت ٠ و ٠ فريمــان
الثقـــافة والمجتمـــع	رايموند وليــامز
تاريخ العلم والتكنولوجيا (٢ جـ)	ر ٠ ج ٠ فوربس
الأرض الغـــامضة	ليســـترديل راى
الرواية الانجليـــزية	والتـــر آلــن
المرشـــد الى فن المسرح	لويس فارجــاس
آلهــة مصر	فرانسوا دوماس
الانسان المصرى على الشــاشة	د٠ قدرى حفنى وآخرون
القاهرة مدينة الف ليلة وليلة	اولج فولــكف
الهوية القومية فى السينما العــربية	هاشــم النحـــاس
مجمـــوعات النقــود	ديفيــد وليــام ماكدوال
الموسيقى ـ تعبير نغمى ـ ومنطق	عـــزيز الشـــوان
عصر الرواية ـ مقال فى النوع الأدبى	د٠ محسن جاسم الموســوى
ديـــلان توماس	اشراف س ٠ بى ٠ كوكس
الانســان ذلك الكائن الفــريد	جــون لويس
الرواية الحـــديثة	جـــول ويست
المسرح المصرى المعـــاصر	د٠ عبد المعطى شعراوى
على محمــود طــه	أنــور المعـــداوى
القــوة النفســية للأهــرام	بيــل شــول وأدبنيت
فن الترجمـــة	د٠ صــفاء خلوصى
تولســـتوى	رالف ئى ماتلــو
ســـتندال	فيكتــور برومبير

رسائل واحاديث من المنفى	فيكتـــور هـــوجو
الجـزء والكل (محـاورات فى مضـمار الفيزياء الذرية)	فيرنز هيزنبـرج
التراث الغامض ماركس والماركسـيون	سـدنى هـوك
فن الأدب الروائى عند تولستوى	ف · ع ادنيـكوف
ادب الأطفـال	هادى نعمـان الهيتى
احمـد حسـن الزيات	د· نعمـة رحيم العـزاوى
اعـلام العـرب فى الكيمياء	د· فاضل احمـد الطـائى
فكرة المسرح	جـلال العشرى
الجحيـم	هنـرى باربوس
صـنع القـرار السياسى	السـيد عليـوة
التطـور الحضارى للانسان	جاكوب برونوفسـكى
هل تستطيع تعليم الأخلاق للأطفال	د· روجـر ستروجان
تربيـة الدواجن	كـاتى ثيـر
الموتى وعالمهم فى مصر القـديمة	ا · سـبنسر
النحـل والطب	د· ناعوم بيتروفيتش
سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى	جـوزيف داهموس
سياسة الولايات المتحـدة الأمريكية ازاء مصر ١٨٣٠ ـ ١٩١٤	د· لينوار تشامبرز رايت
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى السـنة	د· جـون شـندلر
الصـحافة	بييـر البيـر
اثر الكوميـديا الالهية لدانتى فى الفـن التشـكيلى	د· غبـريال وهبـة
الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعـدها	د· رمسيس عـوض
حركة عدم الانحياز فى عـالم متغير	د· محمد نعمان جـلال
الفكر الأوربى الحديث (٤ ج)	فرانكلين ل · باومـر
الفن التشكيلى المعاصر فى الوطن العربى ١٨٨٥ ـ ١٩٨٥	شـوكت الربيعى
التنشئة الأسرية والأبناء الصـغار	د· محيى الدين احمد حسـين

نظريات الفيلم الكبرى	ج٠ دأدلى أندرو
مختارات من الأدب القصصى	جوزيف كونراد
الحياة فى الكون كيف نشأت واين توجد	د٠ جوهان دورشنر
حرب الفضاء	طائفة من العلماء الأمريكيين
ادارة الصراعات الدولية	د٠ السيد عليوة
الميكروكمبيوتر	د٠ مصطفى عنانى
مختارات من الأدب اليابانى	صبرى الفضل
الفكر الأوربى الحديث ٣ جـ	فرانكلين ل ٠ باومر
تاريخ ملكية الأراضى فى مصر الحديثة	جابريل باير
اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة	انطونى دى كرسبنى
كتابة السيناريو للسينما	دوايت سوين
الزمن وقياسه	زافيلسكى ف٠ س
اجهزة تكييف الهواء	ابراهيم القرضاوى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى	بيتر رداى
سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى	جوزيف داهموس
التجربة اليونانية	س ٠ م بورا
مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية	د٠ عاصم محمد رزق
العلم والطلاب والمدارس	رونالد د٠ سمبسون
الشارع المصرى والفكر	د٠ أنور عبد الملك
حوار حول التنمية الاقتصادية	والت وتيمان روستو
تبسيط الكمياء	فريد س هيس
العادات والتقاليد المصرية	جون بوركهارت
التذوق السينمائى	الآن كاسبيار
التخطيط السياحى	سامى عبد المعطى
البذور الكونية	فريد هويل
	شاندرا ويكراما ماسينج
دراما الشاشة (٢ جـ)	حسين حلمى المهندس
الهيروين والايدز	روى روبرتسون
نجيب محفوظ على الشاشة	هاشم النحاس
صور افريقية	دوركاس ماكلينتوك

المخدرات حقائق اجتماعية ونفسية	بيتر لورى
وظائف الأعضاء من الألف الى الياء	بوريس فيذروفيتش سيرجيف
الهندسة الوراثية	ويليام بينز
تربية أسماك الزينة	ديفيد الدرتون
الفلسفة وقضايا العصر (٣ ج)	جمعها : جون ر · بورر وميلتون جولد ينجر
الفكر التاريخى عند الاغريق	أرنولد توينبى
قضايا وملامح الفن التشكيلى	د· صالح رضا
التغذية فى البلدان النامية	م·هـ· كنج وآخرون
بداية بلا نهاية	جورج جاموف
الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية	د· السيد طه أبو سديرة
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون	جاليليو جاليليه
الارهاب	اريك موريس وآلان هو
اخناتون	سيريل الدريد
القبيلة الثالثة عشرة	آرثر كيستلر
التوافق النفسى	توماس ا · هاريس
الدليل البيبليوجرافى	مجموعة من الباحثين
لغة الصورة	روى أرمز
الثورة الاصلاحية فى اليابان	ناجاى متشيو
العالم الثالث غدا	بول هاريسون
الانقراض الكبير	ميخائيل ألبى ، جيمس لفلوك
تاريخ النقود	فيكتور مورجان
التحليل والتوزيع الأوركسترالى	اعداد محمد كمال اسماعيل
الحياة الكريمة (٢ ج)	بيرتون بورتر
الشاهنامة (٢ ج)	الفردوسى الطوسى
قيام الدولة العثمانية	محمد فؤاد كوبريلى
عن النقد السينمائى الأمريكى	ادوارد ميرى
ترانيم زرادشت	اختيار / د· فيليب عطية
السينما العربية	اعداد / مونى براخ وآخرون

دليل تنظيم المتاحف	آدامز فيليب
سقوط المطر وقصص أخرى	نادين جورديمر وآخرون
جماليات فن الاخراج	زيجمونت هبنر
التاريخ من شتى جوانبه (٣ ج)	ستيفن أوزمنت
الحملة الصليبية الأولى	جوناثان ريلى سميث
التمثيل للسينما والتليفزيون	تونى بار
العثمانيون فى أوربا	بول كولنر
صناع الخلود	موريس بيير برابر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر (٢ ج)	الفريد ج٠ بتلر
رحلات فارتيما	رودريجو فارتيما
انهم يصنعون البشر (٢ ج)	فانس بكارد
فى النقد السينمائى الفرنسى	اختيار/ د٠ رفيق الصبان
السينما الخيالية	بيتر نيكوللز
السلطة والفرد	برتراند راسل
الأزهر فى ألف عام	بينارد دودج
رواد الفلسفة الحديثة	ريتشارد شاخت
سفر نامة	ناصر خسرو علوى
مصر الرومانية	نفتالى لويس
كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر	جاك كرابس جونيور
الاتصال والهيمنة الثقافية	هربرت شيلر
مختارات من الآداب الآسيوية	اختيار / صبرى الفضل
كتب غيرت الفكر الانسانى (٥ ج)	أحمد محمد الشنوانى
الشموس المتفجرة	اسحق عظيموف
مدخل الى علم اللغة	لوريتو تود
حديث النهر	اعداد/ سوريال عبد الملك
من هم التتار	د٠ أبرار كريم الله
ماستريخت	اعداد/ جابر محمد الجزار
معالم تاريخ الانسانية (٤ ج)	هـ ٠ ج ٠ ولز
الحملات الصليبية	ستيفن رانسيمان
حضارة الاسلام	جوستاف جرونيباوم

رحلة بيرتون (٣ جـ)	ريتشارد ف · بيرتون
الحضارة الاسلامية	آدمز متز
الطفل (٢ جـ)	ارنولد جزل
افريقيا الطريق الآخر	بادى أونيمود
السحر والعلم والدين	فيليب عطية
الكون ذلك المجهول	جلال عبد الفتاح
تكنولوجيا فن الزجاج	محمد زينهم
حرب المستقبل	مارتن فان كريفلد
الفلسفة الجوهرية	سونداري
الاعلام التطبيقى	فرانسيس ج · برجين
تبسيط المفاهيم الهندسية	ج · كارفيل
فن المايم والبانتومايم	توماس ليبهارت
تحول السلطة ٢ جـ	الفين توفلر
التفكير المتجدد	ادوارد وبونو
السيناريو فى السينما الفرنسية	كريستيان سالين
فن الفرجة على الأفلام	جوزيف · م · بوجز
خفايا نظام النجم الأمريكى	بول وارن
بين تولستوى ودستويفسكى (٢ جـ)	جورج ستاينر
ما هى الجيولوجيا	ويليام هـ · ماثيوز
الحمر والبيض والسود	جارى ب · ناش
انواع الفيلم الأميركى	ستالين جين سولومون
رحلة الأمير ردولف ٢ جـ	عبد الرحمن الشيخ
تاريخ العلم والحضارة فى الصين	جوزيف نيدهام
المرأة الفرعونية	كريستيان دديروش
نظرية التصوير	ليوناردو دافنشى
التربية عن طريق الفن	هربرت ريد
معجم التكنولوجيا الحيوية	وليم بينز
البرمجة بلغة السى	روبرت لافو

الكيمياء فى خدمة الانسـان	رولاند جاكســون
مجمل تاريخ الأدب المعـاصر	ايفــور ايفـانس
نظـرية الأدب المعاصر	ديفيـد بشــندى
مشكلات القرن الحادى والعشرين	يوسف شرارة
كنــوز الفــراعنة	ت٠ج٠هـ٠ جيمـز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/٨٦٥٣
ISBN — 977 — 01 — 4915 — 2

چان بول سارتر

الأيدى القذرة

چورچ برنارد شو

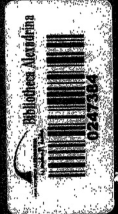
كيف كذب على زوجها

چان انوى

مـيديـة

چان انوى

انتيجـون



مطابع الهيئة المصرية العامة